المقتطف

الجزء الثالث من المجلد السادس والاربعين

١ مارس (آذار) سنة ١٩١٥ — الموافق ١٥ ربيع الثاني سنة ١٣٣٣

الزيارة السلطانية لمدرسة القضاء الشرعي

اذا طالعنا تاريخ هذا القطر من اول عهدهِ الى الآن وقابلنا بين الذين جلسوا على عرشهِ ملوكاً كانوا او سلاطين او ولاة واستعدادهم الفطري والاكتسابي للاهتمام بامر مصالح سكانهِ المعاشية لم نجد بينهم من يفوق السلطان حسين كامل في ذلك فقد رقي عرش مصر بعد ان تقلَّب في مناصب الحكومة المختلفة وعاشر كل طبقات الناس في هذا القطر وغيرهِ من اصغر فلاح الى اكبر وزير واشتغل بنفسهِ بامر اشغال السكان وهي الزراعة بكل فروعها عمل بها السنين الطوال وبحث في ما يرقي شأنها وشأن المشتغلين بها كاقامة المعارض وانشاء النقابات الزراعية وعرف ما هو العلم النافع وكيف يطبَّق على العمل . وجعل فاتحة اعمالهِ العمومية بعد ما أسند عرش مصر اليهِ زيارة المعاهد العلمية والصناعية كمدارس التجارة والمعرض الصناعي وجامعة الازهر ومدرسة القضاء الشرعي . وقد وقفنا على تفصيل مذهب زيارتهِ لهذا المعهد الاخير فرأينا ان نثبتهُ هنا مثالاً لما يبديهِ من الاهتمام بامر العلم والتعليم

زار هذه المدرسة في العاشر من فبراير فوقف الطلبة جميعاً وعددهم نحو ٤٣ تلميذاً صفوفاً صفوفاً على شكل مربع داخل حديقة المدرسة ووقف عند الباب الكبير صاحب العزة عاطف بك ناظر المدرسة ومعهُ صاحبا الفضيلة الشيخ سليم البشري شيخ الجامع الازهر والشيخ محمد بخيت مفتي الديار المصرية واصحاب السعادة عبد الخالق باشا ثروت وزير الحقانية وسعد باشا زغلول الوكيل المنتخب للجمعية التشريعية واحمد باشا زكي سكرتير مجلس الوزراء وبقية اعضاء مجلس ادارة مدرسة القضاء الشرعي ومجلس الازهر الاعلى وهم حضرات العلماء الشيخ سليمان العبد والشيخ احمد البيومي والشيخ محمد حسنين مخلوف وصاحبا العزة حسن جلال بك المستشار في محكمة الاستئناف الاهلية وحسن بك صبري مستشار وزارة الاوقاف العمومية

وعند الساعة العاشرة اقبل صاحب العظمة السلطان في موكبه الحافل وقد ركب الى يساره في المركبة السلطانية صاحب السعادة اسماعيل باشا صدقي وزير الاوقاف العمومية وركب وراءه في المركبة الثانية صاحبا السعادة سعيد باشا ذو الفقار كبير الامناء ومحمود باشا شكري رئيس الديوان السلطاني وفي المركبة الثالثة والرابعة سعادة اسماعيل باشا مختار سر ياوران الحضرة السلطانية وبعض الامناء والياوران . فبادر حضرة عاطف بك ناظر المدرسة وبقية الحاضرين الى استقبال عظمته بالاجلال والاكرام وساروا بين يديه في الحديقة فرفع الطلبة جميعاً ايديهم الى رؤوسهم اجلالاً واحتراماً وهتف حضرة محمود افندي حمدي ضابط المدرسة ثلاثاً (ليعش مولانا السلطان) وكرر الطلبة هذا الدعاء فحياهم عظمته بلطفه المشهور ثم انصرف الطلبة الى غرفهم ودخل عظمة السلطان والذين معه الى غرف التدريس التي الى يمين الحديقة حيث يدرس طلبة السنة الاولى والثانية والثالثة وكان اول فصل دخله هو الفصل الاول من السنة الاولى ودرس استاذه في الحساب فاولى عمل قدم بين يديه ان قرأ طالب قوله تعالى ومن احسن قولاً ممن دعا الى الله وعمل صالحاً وقال انني من المسلمين وعدة آيات بعدها ثم اخذ الاستاذ يلقي الدرس فسر به واثنى عليه وانتقل الى الفصل الثاني من السنة الاولى واستاذه الشيخ علي يوسف الشرنوبي وهو احد الذين انجبتهم المدرسة وكان درسه مطالعة في باب الحمامة المطوقة من كتاب كليلة ودمنة تشكر له ثم انتقل الى الفصل الثالث من السنة الاولى واستاذه الشيخ عبد السلام علي الجعيري ممن انجبتهم المدرسة ايضاً ودرسه حينئذٍ في باب الحج فراق نظره الكريم ان الاستاذ كان يلقي درسه تطبيقاً على رسم للبيت الحرام في مصور كبير اعده لهذه الغاية . ثم انتقل الى الفصل الاول من السنة الثانية واستاذه محمود افندي حمدي ضابط المدرسة وكان درسه في الرسم النظري . ثم صعد الى الطبقة الثانية من هذا البناء حيث يدرس طلبة السنة الثالثة والسنة الثانية من هذا القسم في اربعة صفوف الاول منها هو ثاني فصل من السنة الثانية واستاذه الشيخ محمد سالم ودرسه في المحفوظات فالقى طالب بين يديه قطعة من الشعر لعمر بن ابي ربيعة حفظت من نفسه محلاً جميلاً . ثم انتقل منه الى الفصل الثالث من السنة الثانية وكان درسه في الخط ثم انتقل منه الى الفصل الاول من السنة الثالثة ودرس استاذه اذ ذاك الجغرافية ورسم الخرط . ثم دخل الفصل الثاني من هذه السنة واستاذه يلقي درساً في الهندسة وكان في كل هذه المدة كما دخل مكتبًا سأل حضرة ناظر المدرسة عن استاذه وعن المهد الذي خرج منه والناظر يجيبه عن كل ذلك وانتقل الى الطبقة العليا من البناء الكبير حيث يدرس طلبة القسم العالي للسنة الاولى

والثانية والثالثة والرابعة في اربعة صفوف وطلبة الرابعة والخامسة من القسم الابتدائي في اربعة فصول اخرى . وكان عظمتهُ يصغي الى الدروس في كل صف ويستعلم عما يريد الاستعلام عنهُ من حضرة ناظر المدرسة ويخاطب الاساتذة بما يدل على ارتياحهِ وشكرهِ ويودع اكثرهم مصافحة ويحض الطلبة على تحصيل العلوم و يشجعهم على طلب العلى والارتقاء وكل ذلك بعبارات رقيقة عذبة جامعة على بساطتها لابلغ الحكم واسمى النصائح

وقد اهتم عظمتهُ بنوع خاص بالدروس التي كان يلقيها حضرات الاساتذة على الطلبة في صفوف القسم العالي وابدى ارتياحاً شديداً الى ما سمعهُ منها فاصغى كثيراً الى درس كان يلقيهِ احد الاساتذة في تفسير الحديث النبوي الشريف الذي يوصي بان يحسن الجار معاملة جارهِ فيعزبهُ في احزانهِ ويهنئهُ في افراحهِ ويهدي اليهِ من فاكهتهِ ويتلطف بهِ ويسدي اليهِ المعروف فقال باسماً عملوا هذا الفلاحين حتى ينزعوا من قلوبهم كل ما يوجب الخصام والشقاق بينهم و بين جيرانهم ويعيشوا اخواناً بعضهم مع بعض كما يقضي واجب الجوار في هذا الحديث الشريف

ودخل عظمتهُ على حضرة الاستاذ الفاضل الشيخ محمد المهدي مدرس آداب اللغة العربية ١. يحيها وهو يفسر للطلبة الابيات الثلاثة المشهورة التي آخرها اقت سبيل الحق بعد اعوجاجها (البيت) فسرهُ تفسيرهُ والقاؤُهُ فسأل عنهُ حضرة عاطف بك ناظر المدرسة فعرفهُ بهِ فشكرهُ عظمتهُ وودعهُ مصافحة

ودخل عظمتهُ الى صف كان استاذهُ يلقي درساً في التعاون وهو من الذين انجبتهم المدرسة ايضاً . وقد قال فيهِ ان كل شيء في هذه الدنيا يسهل وتذلل صعابهُ بالتعاون فالطريق التي نسير عليها مرحاً انما صارت ممهدة نظيفة لا غبار فيها ولا حفر بتعاون الرصافين والرشاشين والكناسين وغيرهم والثوب الذي نلبسهُ انما صار كذلك بتعاون الناسجين والغزالين والصباغين والخياطين وهلم جرًّا فالتعاون اساس التقدم ومصدر النجاح والعمران

فسر عظمتهُ بهذه الاقوال ووضع يدهُ على كتف حضرة المدرس مربتاً اظهاراً لعطفهِ وقال كنت اريد ان اخاطبكم بمثل هذا الكلام اطلاقاً لفائدة التعاون حتى تتعاونوا في كل ما يعود عليكم وعلى اوطانكم بالخير وتكون خدمتكم اوفى واكمل ولكن حضرة الاستاذ وفى هذا الموضوع حقهُ وكفاني مؤونة الكلام فيهِ

وكان من ادل الاشياء على تقدم هذه المدرسة واتساع نطاق التعليم فيها الدروس المختلفة المواضيع التي يلقيها الاساتذة على الطلبة في كل صف من صفوفها فبينما احدهم يلقي على طلبة

احد الصفوف درساً في تفسير القرآن الشريف ترى آخر يلقي في صف آخر درساً في تاريخ مصر والعائلة العلوية السلطانية وما اتاه محمد علي باشا الكبير من ضروب الاصلاح وآخر يلقي درساً في آداب اللغة العربية وآخر في تفسير الاحاديث وآخر في الشريعة الغراء وآخر في الكيمياء والتاريخ الطبيعي

ولما دخل عظمتهُ غرفة تدريس السنة الرابعة من القسم العالي كان حضرة الشيخ الخضري وكيل المدرسة يلقي على الطلبة درساً في الفرائض واحكام الشريعة الغراء وقد استطرد الكلام في هذا الموضوع الى ما قررتهُ حكومة عظمة السلطان من تأليف لجنة لاختيار ما يلائم حالة البلاد من مذاهب الائمة في الشريعة الغراء للعمل بهِ والجري عليهِ في الاحكام الشرعية فاستصوب قرارها في ذلك وقال بمطابقته لما حكم بهِ الامام عمر بن الخطاب في بعض القضايا التي عرضت عليهِ . فسر عظمة السلطان بذلك واثنى عليهِ ثناء جميلاً ثم التفت الى الطلبة وخاطبهم بخطبهِ الابوي ولطفهِ المشهور قائلاً

« كنت اود ان ازوركم لا بل ان اتشرف بزيارتكم منذ تأسست هذه المدرسة . اقول ان اتشرف بزيارتكم ولا حرج عليَّ في ذلك لانكم انتم علماء المستقبل ورجال الوطن الاكفاء الذين يؤمل منهم خدمتهُ وترقيتهُ بعلمهم وعملهم سواء كان ذلك بجلوسكم على كراسي القضاء الشرعي بعد خروجكم من هذه المدرسة لتحكموا بين الناس بالعدل او باشتغالكم بالمحاماة او التعليم او غير ذلك من المهام الاخرى التي تجعلكم بمقام المرشدين للامة والمسددين خطاها وقد تحقق الآن ما تمنيتهُ فزرت هذه المدرسة ورأيت من بوادر النجاح والتقدم وحسن النظام ما ملأ قلبي سروراً وفرحاً ولكني اوجه انظاركم الى امر جدير بالتأمل والتدبر وهو انكم تتأمون في هذه المدرسة مجاناً على نفقة الامة فان المال الذي ينفق على تعليمكم مجموع من افرادها وقد جمعوهُ بالجد والكد و بذلوهُ لكم عن طيب نفس فانتم على ذلك مدينون للامة بعلمكم ومدينون لاساتذتكم الذين انفقوا عمرهم وقواهم على تعليمكم وتثقيفكم واول ما يجب عليكم ان تقوا هذا الدين لاساتذتكم ولامتكم ولا يكون ذلك الا بمعاونكم على خدمة الامة والنهوض بها علموها كما علمتكم وانهضوا بها كما نهضت بكم واخلصوا لها الخدمة واعملوا جميعاً على ما فيهِ سعادتها ونجاحها . ان التعاون من اقوى عوامل النجاح والفلاح وقد سمعتم الآن استاذاً من اساتذة هذه المدرسة يلقي درساً على الطلبة في بيان فائدتهِ وتأثيرهِ في الاعمال فعسى ان تتعاونوا على اسعاد الامة كما تعاونت الامة على اسعادكم انني افتخر بكم وارجو ان تكونوا من نخبة رجال المستقبل الناهضين للوطن »

ثم زار مكتبة المدرسة ومعرض الكيمياء والتاريخ الطبيعي وكان احد الاساتذة يلقي درساً على طلبة السنة الاولى من القسم الثاني موضوعهُ الدورة الدموية وانتقل منهُ فدخل المطبخ حيث يطبخ الطعام لغذاء الطلبة وشاهد الحلل على النار والوان الطعام فيها وتعهد غرف الاكل وقد مدت فيها الموائد لنحو ٤٠٠ طالب

ثم سار تتقدمهُ المهابة والجلال الى غرفة الناظر حيث جلس على مكتبهِ وكتب اسمهُ الشريف في دفتر الزيارات اعلاناً لزيارتهِ السلطانية لهذه المدرسة مع بيان تاريخ هذه الزيارة

وبعد ذلك التفت الى حضرات رئيس مجلس الازهر الاعلى واعضائهِ وقال نظرتم ونظرنا نظرتم ما هي عليهِ هذه المدرسة من النظافة وحسن النظام فاجعلوا الازهر وسائر المعاهد العلمية الاخرى كذلك . وذكر ان الفضل في ما بلغتهُ هذه المدرسة من الارتقاء هو لمؤسسيها والذين يتولون ادارتها على احسن منوال

ثم خرج من الغرفة ووقف على اعلى السلم المشرف على الحديقة وكان الطلبة قد عادوا فاصطفوا صفوفاً صفوفاً حول الحديقة والى جانبي الطرق داخل المدرسة فتقدم الشيخ عبد الوهاب خلاف من طلبة السنة الرابعة من القسم العالي والقى بين يديهِ الخطبة الآتية

« مولاي البيت العلوي الكريم على العلم في مصر يد لا تطاول . ومنة لا ينسى ذكرها وشكرها فبهِ خرجت العقول المصرية من ظلمات الجهالة المذلة الى نور العلم الذي اوضح للامة طريق الرقي . وابان لها معالم الحياة . وكان واسطة هذا البيت ساكن الجنان اسماعيل باشا عليهِ من الله الرحمة والرضوان فهو الذي تناول الغرس الذي وضعهُ جدكم العظيم الشأن محمد علي باشا فسقاهُ وانماهُ . وبذل جهدهُ العالي في حراستهِ فلم يلبث ان أينعت زهرتهُ واثمر . ولقد كنتم لهُ يا مولاي نعم العون الامين والساعد المتين في نظارة المعارف العمومية كان تلامذة المدارس تنتعش انفسهم وترتاح افئدتهم كلما رأوهُ امامهم في امتحاناتهم . وكثيراً ما كان بذلك يسرهم . فاقبل اهل مصر على تلك المدارس متسابقين بعد ان كانوا يقادون اليها في عهد جدكم الكريم : لانهم لم يكونوا بعد قد فقهوا غايتها وادركوا سر عظمتها

هذه الشجرة التي غرسها جدكم وقام بانمائها ساكن الجنان والدكم تبدو اليوم زاهية زاهرة بجلوس مولانا السلطان على عرش آبائهِ واثقة ان ستكون في عصرهِ الباهر طويلة الاغصان وارفة الظلال . يستظل بها جميع ابناء الامة ويجنون من ثمراتها ما يزيدهم في سعادة الحياة املاً . كيف لا وقد كان من اول ما اتجهت اليهِ ارادتكم السلطانية وعزيمتكم الحسينية تشريف معاهد العلم وافاضة السرور على قلوب بنيها

ولمدرسة القضاء الشرعي يا مولاي شرف السبق بهذه الخطوة ونعمة الفوز بهذه العناية لذلك تعد هذا اليوم مبتدأ لحياة جديدة سامية - وروحاً مباركة نامية - نذكره في مستقبل الايام وستعمل لتحقيق مقاصدكم العالية من خدمة الامة والوطن - وشعارها الصدق في القول والاخلاص لعرشكم الثابت الاركان - ايد الله ملك عظمتكم بروح من عنده وجعل كلمتكم هي العليا الله نعم المولى ونعم النصير»

ولما انتهى الطالب من القاء خطبته قال صاحب العظمة السلطان اطلبوا معي جميعاً السعادة لمصر وقولوا امين فأمن الحاضرون جميعاً على قول عظمته وهتف الطلبة ثلاثاً بالدعاء له - ثم ابدى عظمتهُ لحضرة صاحب العزة عاطف بك ناظر المدرسة سروره التام لما رآه من حسن نظام المدرسة وكفاءة الاساتذة ونجابة الطلبة وشكره شكراً جزيلاً على عنايته وعلو همته وطلب منهُ ان يبلغ شكرهُ للاساتذة وامر بان يباح الطلبة بعد الظهر اكراماً لهذه الزيارة الشريفة

ثم ودع حضرة ناظر المدرسة وبقية الحاضرين مصافحة وعاد بالعز والاقبال الى سراي عابدين العامرة

وفي اليوم التالي التمست لجنة ادارة مدرسة القضاء الشرعي التشرف بمقابلة الحضرة السلطانية لتأدية فروض الشكر على زيارته فصدر امرهُ ان يتشرف بمقابلة عظمته في الساعة السادسة مساء اعضاء لجنة ادارة المدرسة ووفد من اساتذتها وصدر نطقهُ الكريم الى ناظر المدرسة بان يكون معهم الطالبان الشيخ عبد الوهاب خلاف الذي تلا الخطبة بين يدي عظمته في المدرسة والشيخ محمد راضي عثمان الذي تلا آيات من القرآن الكريم عند بدء تشريف عظمته

وفي الساعة المحددة تشرف بمقابلة عظمته حضرات اعضاء لجنة الادارة وهم صاحب الفضيلة شيخ الجامع الازهر وصاحب السعادة عبد الخالق ثروت باشا وزير الحقانية وصاحب الفضيلة مفتي الديار المصرية وصاحبا العزة حسن جلال بك المستشار بمحكمة الاستئناف الاهلية ومحمد عاطف بركات بك ناظر المدرسة ووفد الاساتذة وهم حضرة الشيخ محمد الخضري وكيل المدرسة وحضرات الشيخ احمد نصر ومحمد زكي افندي والشيخ عبد السلام علي الجهيري

فقال صاحب السعادة وزير الحقانية ان لجنة ادارة مدرسة القضاء الشرعي واساتذتها يتقدمون الى عظمتكم مؤدين فريضة الشكر على تعطفكم بزيارة المدرسة

فاجاب عظمتهُ على ذلك بقولهِ

«لا يمكنني ان اجيء بجملة او جمل تعبر عما يخالج قلبي من السرور العظيم بزيارة مدرسة

القضاء الشرعي التي افتخر بان يكون مثلها في مصر وانا اعتقد انهُ ليس عند الثلثمائة والستين مليوناً من المسلمين الذين في العالم مدرسة تماثل هذه المدرسة لا من جهة علومها ولا من جهة نظامها الدقيق وطاعة تلاميذها لاساتذتهم واؤكد لكم اني بقيت طول يومي في غاية السرور لانهُ لا لذة لي مثل ان ارى تعليماً راقياً ولذلك انا مهتم بأمر التعليم جداً ولاسيما التعليم الديني على النمط الذي رأيتهُ في المدرسة لان ديننا واسع وفيهِ كل شيء حسن حتى ما تفتخر بهِ الامم الراقية من نظام الشورى فقد كان مخر الكائنات صلى الله عليهِ وسلم يشاور اصحابهُ وذلك من الف وثلثمائة وثلاث وثلاثين سنة

«واني اقدم شكري العظيم للذين اسسوا هذه المدرسة والذين يقومون بشؤونها الآن ولاسيما سعادة الباشا (مشيراً الى وزير الحقانية) الذي اثق بهِ وبعلمهِ كثيراً على اهتمامهِ بشؤون المدرسة ولسعادة جلالك بك ولحضرتكم (مشيراً الى شيخ الجامع الازهر والمفتي) واشكر الاساتذة الذين يقومون بالتعليم فيها على ما وجدتهُ منهم من الاهتمام في القاء الدروس وحسن ترتيبها وهذا الكلام صادر عما اشعر بهِ من صميم فؤادي

« وتخليداً لما احس بهِ من عظيم السرور والانعطاف نحو هذه المدرسة قد اصدرت مرسومي هذا الى فضيلة شيخ الجامع الازهر ورئيس لجنة ادارة المدرسة فاذا شاء حضرة الاستاذ عاطف بك فليتلوهُ الآن »

فقام حضرة ناظر المدرسة وتناولهُ من يدهِ الشريفة وتلاهُ واقفاً وهذه صورتهُ

فضيلة الاستاذ شيخ الجامع الازهر ورئيس مجلس ادارة مدرسة القضاء الشرعي

ان سعادة البلاد لا تتم الاَّ بالعلم فبهِ يحصل التضامن في المنافع دينًا ودنيا فلا تنال الحقوق الاَّ بالعلم ولا يثمر المال الاَّ بالعلم ولا تروج التجارة الاَّ بالعلم ولا تصلح الزراعة الاَّ بالعلم ولا ترقى الصناعة الاَّ بالعلم وبالجملة لا يعلو شأن الامم في البلاد كلها الاَّ بالعلم

وحيث كان هذا اهم ما تتجه اليهِ افكاري نحو بلادي واهلها جعلت وجهتي زيارة المعاهد العلمية حبًّا بها وحرصاً على توسيع نطاقها فبدأت بجامعنا الازهر وثنيت بمدرسة القضاء الشرعي التي هي فلذة كبدي فكانت هذه المدرسة ضالتي التي انشدها فقرت بها عيني وانشرح لها صدري ورجوت لها ومنها خيراً عظيمًا ونفعًا عميمًا اذ الفيتها سائرة على الطريق الذي يتوصل منهُ الى سعادة البلاد ان شاء الله فقد رأيت فيها العناية بالعلوم الدينية والهمة في طلب العلوم الدنيوية لا تمنع احداهما الاخرى وهذا ما اتمناهُ لابناء بلادي فانهم كما تقدموا في العلم بامور معاشهم ومعادهم اتسع لهم الامل للتقدم في سبيل النجاح والفلاح واني لفي امل عظيم للحصول

على هذه الغاية المطلوبة من هذه المدرسة بهمة حضرات اساتذتها ومديري شؤونها ومداومة الطلبة على ما شاهدتهُ فيهم من الانقياد لاوامر القائمين باموره فيها فان المحافظة على النظام هي نوع من انواع التعاون على المقاصد الشريفة وهي المميز بين المتعلم والجاهل

واني الآن اوافيكم برسومي هذا مصرحاً بما حق عليَّ من الشكر لكل من كانت لهُ يد بيضاء في تأسيس هذا المعهد الشريف وايصاله الى هذه الدرجة الممدوحة التي يغبطهُ عليها غيره داعياً لهُ بالاستمرار في هذه الخطة الحميدة متمنياً لباقي المعاهد العلمية السير على منهاجه . واني قد امرت بتخصيص جائزتين من خزينتي الخاصة السلطانية سنوياً الاولى ستون جنيهاً والثانية اربعون جنيهاً للاول والثاني من الناجحين في الامتحان السنوي من طلبة هذا المعهد اعتباراً من آخر السنة المدرسية الحاضرة . وارجو الله سبحانهُ وتعالى ان ينير بصائرنا للسعي في امور ديننا ودنيانا على ما يرضيهِ من الخير وانتقوى وحسبنا في اعمالنا قولهُ عز وجل (وان ليس للانسان الاَّ ما سعى وان سعيهُ سوف يرى ثم يجزاه الجزاء الاوفى) صدق الله العظيم .

٢٦ ربيع الاول سنة ١٣٣٣ (١١ فبراير سنة ١٩١٥)

وبعد ذلك دعا لعظمته فضيلة شيخ الجامع فأمَّن الحاضرون

ثم صدر امرهُ الكريم باحضار الطالبين فلما مثلا بين يدي عظمته اهدى الى كلٍّ منهما هدية فاخرة وهي ساعة ذهبية جليلة القيمة وسلمتها اعطاءهُ اياها بيده الكريمة وخاطب احدهما الشيخ عبد الوهاب خلاف بقولهِ

انا مسرور من الخطبة التي القيتها امس بلسان فصيح وارجو ان تكون من الاولين الذين يخرجون من المدرسة هذا العام لينال الجائزة السنوية التي منحتها للاول والثاني من خريجي المدرسة وانا وانت مدينان لهذا الوطن فيجب ان نعمل جميعاً على ما بهِ خيرهُ ومصلحتهُ وهذه جائزة تحفظها تذكاراً مني

ثم خاطب ثانيهما الشيخ محمد راضي عثمان بقولهِ

انت لا تزال صغيراً في السن ولكنك احسنت تلاوة القرآن وارجو ان تكون في المستقبل متعلماً ناجحاً واني امنحك هذه الهدية لتحفظها تذكاراً

ثم كرر فضيلة شيخ الجامع الدعاء لعظمتهِ وأمَّن الحاضرون وعند الانصراف شرفهم بمصافحتهِ

ولما صافح الاستاذ الشيخ محمد الخضري وكيل المدرسة قال لهُ « اهنئك » فدعا لعظمتهِ بطول العمر ونيل كل سعادة . وانصرف الجميع شاكرين تلك التعطفات السلطانية السامية داعين الله ان يبقيهُ ذخراً للعلم واهلهِ

المآخذ الشعرية

قال نصيب في البرامكة وكان منقطعاً اليهم :

عند الملوك مضرّةٌ ومنافعٌ وأرى البرامك لا تضرُّ وتنفعُ
انَّ العروق اذا استمرَّ بها الثرى أبَّ النبات بها وطاب المزرعُ
فاذا جهلتَ من امرئٍ أعراقهُ وقديمهُ فانظر الى ما يصنعُ

فاخذ هذا البيت من قول مسلم الخاسر :

لا تسلِ المرء عن خلائقهِ في وجههِ شاهدٌ من الخبرِ

وقال نصيب ايضاً في سليمان بن علي :

بني سليم حرزتم كلَّ مكرمةٍ وليس فوقكمُ فخرٌ لمفتخرِ
لا تسأل المرء يوماً عن خلائقهِ في وجههِ شاهدٌ ينبيك عن خبرِ
حسب امرئٍ شرفاً ان ساد اسرتهُ وانت سدتَ جميع الجنِّ والبشرِ

وقال بعضهم عاقداً قول القائل : « سنّة الهجر سنّة وسنّة الوصل سنة » :

انَّ الليالي للانام مناهلٌ تُطوى وتنشر دونها الاعمارُ
فقصارهنَّ مع الهموم طويلة وطوالهنَّ مع السرور قصارُ

وقال ابو السمود بهذا المعنى :

زمان تقضّى بالمسرة ساعةٌ وآنٌ تقضّى بالمساءة عامُ

وقال المتلمّس :

وحبس المال خيرٌ من تفادٍ وضربٍ في البلاد بغير زادِ
واصلاح القليل يزيد فيهِ ولا يبقى الكثير مع الفسادِ

وانشد ابو الاسود بمعناهُ :

يلومونني في البخل جهلاً وضلّةً وللبخلُ خيرٌ من سؤال بخيلِ

وقال الصاحب بن عباد :

رقَّ الزجاج وراقت الخمرُ فتشابها فتشاكل الامرُ
فكأنما خمرٌ ولا قدحٌ وكأنما قدحٌ ولا خمرُ

وقريب من هذا قول بعضهم :

وكأس قد شربناها بلطف ... تجال شرابنا فيها هواء
وزنّا الكأس فارغةً وملأى ... فكان الوزن بينهما سواء

وزاد عليه بعض المغاربة بقوله :

ثقلت زجاجات اتتنا فرّغاً ... حتى اذا ملئت بصرف الراح
خفت فكادت ان تطير بما حوت ... وكذا الجسوم تخف بالارواح

وقال آخر :

تريك القذى من دونها وهي دونهُ ... اذا ذاقها من ذاقها يتمطّقُ

وتابعهُ شاعر بقوله :

تحكي الزجاجة لونها فكأنها ... في الكف قائمة بغير اناء

وقال ابن الوردي :

ما الاغنياء الاغبيا حجةٌ ... وان هم عن حجا مالوا
نرضى بما يقسمهُ ربُّنا ... لنا علوم ولهم مالُ

وقال الآخر :

رضينا قسمة الجبار فينا ... لنا علم وللجهال مالُ
لأن المال يفنى عن قريب ... وان العلم ليس لهُ زوالُ

قال منصور بن بجرة المشهور بأبي هفّان : انشدني دعبل لنفسه :

وداعك مثل وداع الربيع ... وفقدك مثل افتقاد الديمْ
عليك سلام فكم من وفا ... أفارق منك وكم من كرمْ

فقلت لهُ : احسنت ولكن سرقت البيتين من معنيين الاول من قول القطامي :

ما للكواعب ودّعنَ الحياة كما ... ودعنني واتخذت الشيب ميعادي

والثاني من قول ابن بجرة :

نفقدناك فقدان الربيع وليتنا ... فديناك من ريانا بألوفِ[1]

---

(١) قال ابن عبد ربه في العقد الفريد (٣ : ٢٧٢) كذا وردت الحكاية من غير وجه وكان يجب اذا كان من رويين ان يكون « فقدناك فقدان الربيع » لاجل الوليد وقد قال النمري في قصر العمر :

يقرّب حب الموت آجالك لنا ... وتكرهه آجالنا فتطولُ

فقال : بلى . والله سرق الطائي من ابن بحرة بيتاً كاملاً فقال :

عليك سلام الله وقفاً فاني رأيتُ الكريم الحرَّ ليس له عمرُ

وقال حسّان بن ثابت الانصاري :

ان التي ناولتني فرددتها قُتلتْ قتلتَ فهاتها لم تُقتَلِ

فاخذ معناهُ الشهاب الخفاجي بقوله :

قلت للندمان لمّا مزّقوا بُرد الدياجي
قتلتنا الراح صِرْفاً فاقتلوها بالمزاجِ

وقال منصور الفقيه النصيبي :

عاب التفقّه قوم لا عقول لهم وما عليهِ اذا عابوهُ من ضررِ
ما ضرَّ شمس الضحى والشمس طالعة ان لا يرى ضوءها من ليس ذا بصرِ

فاخذهُ ابو العلاء المعرّي وقال :

والنجم تستصغرُ الابصار صورتهُ والذنب للطرْف لا للنجم في الصغرِ

وقال اوس بن حجر :

الالمعيُّ الذي يظن بك الظنّ كأنْ قد رأى وقد سمعا

فتناهب هذا المعنى الشعراء فقال الناشئ :

كأنّ مكنون فهم الدهر في يدهِ يرى بهِ غائب الاشياء لم يغبرِ

وقال آخر :

أطلّ على الاشياء حتى كأنما لهُ من وراء الغيب مقلةُ شاهدِ

وقال ابو تمام :

اطلّ على كلا الافقين حتى كأن الارض في عينيهِ دارُ

وابن الرومي :

أحاط علماً بكل خافيةٍ كأنما الارضُ في يديهِ كُرَهْ

ومحمد بن وهيب :

عليم باعقاب الامور كأنما يخاطبهُ من كل امرٍ عواقبُهْ

وقال بعض شعراء بني عبدالله بن طاهر :

وقوفك تحت ظلال السيوف ... أقرّ الخلافة في دارها
كأنك مطّلعٌ في القلوب ... اذا ما تناجت باسرارها

وقال البحتري للفتح بن خاقان :

كأنك عين في القلوب بصيرةٌ ... ترى ما عليه مستقيمٌ ومائلُ

وقال في سليمان بن عبدالله بن طاهر :

ينال بالظن ما فات اليقين به ... اذا تلبّس دون الظنّ إيقانُ
كان آراءهُ والظن يجمعها ... تريه كلّ خفيٍّ وهو إعلانُ
ما غاب عن عينه فالقلب يذكرهُ ... وان تنم عينهُ فالقلب يقظانُ

وقال المتلمّس :

ولو غير اخوالي ارادوا نقيصتي ... جعلتُ لهم فوق العرانين ميسما
وهل كنتُ الاّ مثل قاطع كفّهِ ... بكفٍّ لهُ أخرى عليه تقدّما

فأخذهُ الآخر بقوله :

قومي هم قتلوا أميمَ أخي ... فلئن رميت بصيبتي سهمي
ولئن عفوتُ لاعفون جللاً ... ولئن جنيتُ لأوهنن عظمي

وقال ابو صخر الهذلي :

وينعني من بعد انكار ظلمها ... اذا ظلمت يوماً وان كان لي عذرُ
مخافة اني قد علمتُ لئن بدا ... لي الهجر منها ما على هجرها صبرُ
واني لا ادري اذا النفس اشرفت ... على هجرها ما يبلغنّ بيَ الهجرُ
فيا حبّها زدني جوى كل ليلةٍ ... ويا سلوة الاحزان موعدك الحشرُ

فقال المتنبي :

حبيتكَ قلبي قبل حبّكَ من نأى ... وقد كان غدّاراً فكن لي وافيا
واعلم ان البين يشكيك بعدها ... فلست فؤادي ان وجدتك شاكيا

وقال العباس بن الاحنف :

اروض على الهجران نفسي لعلّها ... تماسك في اسبابها حين اهجرُ

واعلم ان النفس تكذب وعدها اذا صدق الهجران يوماً وتعذرُ
وما عرضت لي نظرة مذ عرفتها فانظر الاَّ مُثِّلت حين انظرُ

وقال ابو عبدالله العتبي في ابن توفي صغيراً :

ان يكن مات صغيراً فالاسى غير صغيرِ
كان ريحاني فاسى وهو ريحان القبورِ
غرستهُ في بساتين البلى ايدي الدهورِ

فاخذ المعنى المتنبيُ بقولهِ :

فان تكُ في غير ذلك في حشى وان تكُ طفلاً فالاسى ليس بالطفلِ

وقال الفرزدق :

يمضي اخوك فلا تلقى لهُ خَلَفاً والمال بعد ذهاب المال مكتسبُ

وقال آخر يتابعهُ :

لكل شيءٍ عدمتهُ عوضٌ وما لفقد الصديق من عوضِ

قال الافوهُ الاودي وهو من مبتكراتهِ :

وأرى الطير على آثارنا رأي عين ثقة ان ستمارُ

وتداول هذا المعنى الشعراء بعدهُ فقال النابغة :

اذا ما غزوا بالجيش حلَّق فوقهم عصائب طيرٍ تهتدي بعصائبِ
جوانح قد ايقنَّ ان قبيلهُ اذا ما التقى الجمعان اول غالبِ

وقال ابو نوَّاس :

تأبَّى الطير غزوتهُ فهي تتلوهُ على أثرهْ
تحت ظلِّ الرمح لبدهُ ثقةً بالشبع من جزرهْ

وقال الطائي :

وقد ظلَّلت عقبان راياتهِ ضحًى بعقبان طيرٍ في الدماء تواهلِ
اقامت على الرايات حتى كأنها من الجيش الاَّ انها لم تقاتلِ

وقال المتنبي في جيش :

وذي لجبٍ لاذر الجناح امامهُ بناجٍ ولا الوحش المثار بسالمِ
تمرُّ عليهِ الشمس وهي ضعيفةٌ تظالمهُ من بين ريش القشاعمِ
اذا صورُها لاقى من الطير فرجةً تدوَّر فوق البيض مثل الدراهمِ

وقال شاعرٌ :

قالت الضفدع قولاً فسَّرتهُ الحكماء
قِ في ماءٍ رهل ينطق من فيهِ ماء

وقال الآخر :

اقول وستر الدجى مسبلٌ كما قال حيث شكا الضفدعُ
كلاميَ ان قلتهُ ضائعٌ وفي الصمتِ حتفي فما اصنعُ

وقال عروة بن أُذَيْنَة :

لا يبعد الله حسَّادي وزادهمُ حتى يموتوا بداءٍ غير مكتومِ
اني رأيتهمُ في كل منزلةٍ أجلَّ عندي من اللائي يحبُّوني

واخذهُ ابو حيَّان فقال :

عداي لهم فضلٌ عليَّ ومنَّةٌ فلا ابعد الرحمانُ عني الاعاديا
همُ بحثوا عن زلتي فاجتنبتها وهم نافسوني فاجتنبتُ المعاليا

وقال بشَّار بن برد :

انا الذي يجدوني في صدورهمِ لا أُرتقي صَدَراً عنها ولا أَرِدُ
لا ينقص الله حسَّادي فانهمَ اسرُّ عندي من اللائي لهُ الوَدَدُ
ان يحسدوني فاني غير لائمهم قبلي من الناس اهل الفضل قد حسدوا
فدام لي ولهمُ ما بي وما بهمِ ومات اكثرنا غيظاً بما يجدُ

وقال ابو الفضل احمد بن يوسف الطبيّ في وصف عود الطرب :

من اين للعود هذا الصوت تأخذهُ اطرافهُ باطاريف الاناشيدِ
اظن حين نشا في الروح عيَّهُ سجع الحمائم ترجيع الاغاريدِ

وجاراهُ معاصرهُ الصفي الحلّي :

وعودٍ بهِ عاد السرور لأنهُ حوى اللهو قدماً وهو ريّان ناعمُ
يغرّب في تغريدهِ فكأنما يعيد لنا ما لقّنتهُ الحمائمُ

وتابعها بعض المتأخرين بقولهِ :

فاق كل الآلات بالحن عودٌ حين تعلو اصواتهُ وترنُّ
فكأنّ الحمام دهراً طويلاً علّمهُ ألحانها وهو غصنُ

وقال بشار بن برد :

وليس الذي يجري من العين ماؤها ولكنها روح تذوب فتقطرُ

فاخذهُ المتنبّي وحسّنهُ اذ قال :

اشاروا بتسليم فجدنا بأنفسٍ نسيل من الآماق والسمُّ ادمعُ

وتناولهُ سرور بن سنين شاعر بني سيفا حكام طرابلس الشام فقال :

تذكرتكم والعين تهمي دموعها واي دموع لم يهجها التذكّرُ
وليست كما ظنَّ النبيُّ مدامعاً ولكنها نفس تذوب فتقطرُ

وقال ابن سناء الملك :

سمراء قد ازرت بكل اسمرٍ بلونها ولينها وقدّها
انفاسها دخانٌ ندّ خالها وريقها من ماء ورد خدّها

وتابعهُ السيد محمد المرتضى الحلي بقولهِ :

على وجناتهِ خالٌ عليهِ تبدّت شعرةٌ زادتهُ لطفا
كقطعةِ عنبرٍ من فوق نارٍ بدا منها دخانٌ طاب عرفا

وقال العماري :

كأنما شعرة في خال وجنتهِ دخان قطعة ندٍّ تحتها نارُ

وقال بعضهم :

ان شأن المقصّ قطع وصالٍ فلهذا يضيع بين الجلوسِ
وترى الابرة التي تصل القطع بعزٍّ مغروسة في الرؤوسِ

فاخذهُ ابن يعقوب المالكي المدني مفاخراً بين الابرة والمقص بقولهِ :

فاخرت ابرة مقصًّا فقالت ... لي فضلٌ عليك بادٍ مسلَّمْ
شأنك القطع يا مقصُّ وشأني ... وصلُ قطعٍ شتَّان ان كنت تعلمْ

قال سعيد بن حميد :

أهاب واستحيي وارقب وعدهُ ... فلا هو يدناني ولا أنا اسألُ
هو الشمس مجراها بعيد وضوؤها ... قريبٌ وقلبي بالبعيد موكَّلُ

فتداول هذا المعنى الشعراء وتابعوهُ فيهِ فقال ابو عيينة :

غزتني جيوش الحب من كل جانبٍ ... وان كان من جند قنول غزا جندُ
أقول لاصحابي هي الشمس ضوؤها ... قريبٌ ولكن في تناولها بُعدُ

وقال العبَّاس بن الاحنف :

هي الشمس مسكنها في السماء ... فعزَّ الفؤاد عزاء جميلا
فلن تستطيع اليها الصعودَ ... ولن تستطيع اليكَ النزولا

وقال البحتري :

دنوتَ تواضعاً وعلوتَ قدراً ... فشأناك انحدارٌ وارتفاعُ
كذاك الشمس تبعد ان تدانى ... ويدنو الضوء منها والشعاعُ

وقال ابن الرومي :

وذخرتهُ للدهر اعلم أنهُ ... كالدهر فيهِ لمن يؤول مآلُ
ورأيتهُ كالشمس ان هي لم تنل ... فالنور منها والضياء ينالُ

وقال المتنبي :

بيضاء تطلع في ما تحت حلتها ... وعزَّ ذلك مطلوباً لمن طلبا
كأنها الشمس يعيي كفَّ قابضها ... شعاعها وتراهُ العين مقتربا

وقال عمرو بن معدي كرب :

ما ان هلعت ولا جزعتُ ... ولا يردُّ بكائي زندا

وتابعهُ الآخر فقال :

وتجلدي للشامتين اريهم ... اني لريب الدهر لا اتضعضعُ

وقال الشيخ عمر بن الفارض :

ويحسن اظهار التجلد للعدى ويقبح غير العجز عند الاحبة

وقال مسلم بن الوليد :

واني لاستحيي القنوع ومذهبي فسيح واقلي الشحّ الاّ على عرضي
وما كان مثلي يعتريك رجاؤه ولكن اساءت نعمة من فتى محض
واني واسراني عليك بهمتي لكالمبتغي زُبداً من الماء بالمخض

فاخذه ابو عثمان الناجم بقوله :

لم تحصل بخضك الماء الاّ زَبَداً حين رمت بالجهل زُبدا

وقال طرفة بن العبد البكري :

فسقى ديارك غير مفسدها صوب الربيع ودية تهمي

وقال ذو الرمة وأُخذ عليه لانهُ تحرّز مما يؤول بدعائه لها بالسلامة :

ألا يا اسلمي يا دارَ مَيّ على البلى ولا زال منهلاً بجرعائك القطرُ

وتداول الشعراء هذا المعنى فقال كشاجم :

يا مسديَ العرف إسراراً واعلانا ومتبع البرّ والاحسان احسانا
اقلع سحابك قد غرّقتني نعماً ما أدمن الغيث الاّ كان طوفانا

وهذا مولّد من قول ابي نواس :

لا تسدينّ اليّ عارفةً حتى اقوم بشكر ما سلفا

وقال البحتري :

ألحّ جوداً ولم تضرر سحائبهُ وربما ضرّ فوق الحاجة المطرُ
مولعب لا تجشمنا السؤال بها ان السؤال قليبٌ ليس يحتفرُ

عيسى اسكندر المعلوف

وصف تريتشكي

كتب المستر وليم هربت دوسن احد تلامذة تريتشكي مقالة عنهُ في مجلة القرن التاسع عشر اقتطفنا منها ما يلي لانهُ جاء مؤيداً لما كتبناهُ عنهُ في مقتطف دسمبر الماضي قال

كان تريتشكي طويل القامة كبير الهامة كأن القوة التي تادى بها تجسَّمت فيهِ ولا ازال اراهُ بعين الذاكرة حتى الآن كما كنت اراهُ في برلين منذ خمس وعشرين سنة وانا اسمع خطبهُ لاسيما وانهُ كان يجلسني امامهُ قريباً منهُ . كان مهيب الطلعة قوي البنية كبير الرأس غزير الشعر اسودهُ عيناهُ براقتان حديدتا البصر تراهُ عنوان القوة والجبروت في جسمهِ ونفسهِ وكلامهِ . اذا رأيتهُ ولم تسمع كلامهُ حسبتهُ من قواد الجيش فانهُ من اسرة حربية ومنها جنرال في الحرب الحاضرة . كان ابوهُ يود ان يتنظم في سلك الجيش لكنهُ حُرم من ذلك بما اصابهُ من العمى في عينهِ

اخذ ينادي بوجوب الاتحاد الالماني وهو في بلادهِ مكسوليا وبأن السيادة يجب ان تكون لبروسيا اكبر ممالك المانيا واقواها . وكان المانيا كانت في انتظار رجل مثلهِ لاجل وحدتها كما كانت في انتظار رجل مثل بسمارك فقضى عمرهُ ولا شاغل يشغلهُ ولا غرض يرمي اليهِ الاَّ تفوُّق بروسيا ووحدة المانيا

كان المؤرخ رنكي يقول ان شأنهُ كمؤرخ يقوم بان يقرر الحق المجرد الخالي من تزاويق الخيال . ويقال انهُ رضي ان يكون مؤرخ الدولة البروسيانية على كره منهُ حاسباً ان هذا المنصب قد يضطرهُ الى الجري على غير ما يوحيهِ اليهِ علمهُ وضميرهُ . اما تريتشكي فلم يستنكف من ان يكون مؤرخ الدولة والعامل على مرضاتها لما حلَّ محل رنكي . وامتاز في انهُ جمع بين التاريخ والفلسفة السياسية وطبع المعلمين بطابع الحكومة البروسيانية وبنى آراءهُ العلمية على اعمالها وجعل بروسيا واسطة عقد التاريخ الالماني والغرض الذي يتوخَّاهُ . ويمكن ان يقال انهُ عبَّر عن الحكومة بلفظة واحدة وهي القوة . فانهُ كان يقول ان القوة تحكم العالم في الوقت الحاضر وهي التي حكمتهُ في الماضي وستحكمهُ في المستقبل . وقد نجح في ترسيخ هذا المبدإ في الاذهان نظرياً كما نجح بسمارك في اثباتهِ عملياً

ومن الغريب ان تريتشكي غار هذه الغيرة على بروسيا وهو ليس من اهلها ولا من الالمان بل اصلهُ من السلاف لكنهُ انكر جنسيتهُ واندفع بكليتهِ الى تعزيز شأن المانيا عموماً

وبروسيا خصوصاً وكان يقول ان بروسيا اقوى ممالك المانيا واسماها عقلاً واشرفها نفساً

لما توفي رنكي لم ينازع احد في ان تريتشكي اولى كل مؤرخي الالمان بالقيام مقامهُ ما عدا مومسن لان لمومسن مقاماً خاصا لا ينازع فيهِ فاجمع المؤرخون كلهم على احلال تريتشكي في هذا المحل عن طيب نفس فظل ثلاثين سنة وهو يملي تاريخ المانيا ويحلهُ المحل الارفع من تاريخ اوربا ويوشي تاريخ بروسيا ويحلهُ المحل الاسمى في تاريخ المانيا . وقد فصل ذلك بهمةٍ لا تعرف الملل بما ألفهُ من الكتب ونشرهُ من المقالات والقاهُ من الخطب في جامعة برلين لكن الشيء الذي امتاز بهِ هو الذي يعاب عليهِ لانهُ تعرَّض لهُ تعرُّضاً اعمى يعاب على كل مؤرخ فاذا قوبل تاريخهُ بتاريخ نيبهر او رنكي ظهر عيبهُ لدى المنصف من غير الالمان اما الالمان فزادهم ذلك اعجاباً بهِ

وتحزبهُ لالمانيا والالمان اظهر في خطبهِ منهُ في كتبهِ فلا تخلو خطبة منها من الطعن على هذه الدولة او تلك لانها لا تقدر المانيا قدرها او لانها تقف في طريقها . وكانت سهام طعنهِ موجهة خصوصاً الى روسيا وفرنسا وانكلترا والولايات المتحدة واكثرها الى انكلترا وفرنسا ولقد كان متطرفاً في آرائهِ وعباراتهِ فاذا ذم بالغ في الذم بعبارات موجعة واقوال لا علاقة لها بالتاريخ وفلسفتهِ ولكن سامعيهِ يرون جليًّا انهُ يعبّر عمَّا في نفسهِ ويجاهر بما في ضميرهِ فلا يستاؤون منهُ ولو لم يجدوا في كلامهِ مقنعاً لهم او شيئاً يشكرونهُ عليهِ . والظاهر ان غلوهُ في مدح المانيا والاعجاب بها كان نتيجة لازمة عن الضعة والمسكنة اللتين كان الالمان يشعرون بهما قبل ذلك فتطرَّف في هذه الجهة ليزيل التطرُّف في الجهة الاخرى ولو من اذهان غير الالمان

وكان كلامهُ عن انكلترا في اخريات ايامهِ اقل توددًا منهُ في أوليائها كأنهُ حدث حادث صرفهُ عن الصداقة الى العداوة ثم زادت عداوتهُ رويداً رويداً فصار يصف الانكليز في خطبهِ الاخيرة كقوم شرعي الاخلاق . حتى الكنيسة الانكليزية لم تسلم من طعنهِ فقال انها تبيع كل وظائفها للاغنياء وان قسوسها يملّون العامة ان يشخوا من طريق اخاصتهم وكان يعتقد ان عقل الانكليز مشحون بالرياء وحياتهم قائمة على الاوهام . ومن اقوالهِ التي كتبتها في مذكراتي ان الالماني لا يستطيع ان يعيش بين الانكليز لانهم كلهم تصنُّع ورياء ودعوى فارغة وهذا ما لا نستطيع عليهِ صبراً . وهم يدَّعون انهم ارقى الامم اخلاقاً ولكنهم ليسوا كذلك لحسن الحظ

ولفصاحة تريتشكي وذلاقة لسانهِ شأن كبير في اقناع سامعيهِ بآرائهِ السياسية لان الفصاحة تقوي الشبان اكثر من بث الحقائق . وبلاغة تريتشكي ظاهرة في كتبهِ ولكنها

ليست شيئاً في جنب الفصاحة التي كان يلقي بها خطبهُ ولو كان في بعض الفاظهِ شيءٌ من الغموض . وهو من املك الناس لزمام لغتهِ واقدرهم على استخدام الفاظها وصوغ تراكيبها فترى كلامهُ يتدفق كالسيل وكل عبارة منهُ مصوغة محكمة كأنها مفرغة في قالب الاعجاز لا يتلعثم لسانهُ ابداً الاَّ اذا غلبتهُ عواطفهُ . يشرع في خطبتهِ حالما يرقى منبر الخطابة ولا يقف لحظة مدة ثلاثة ارباع الساعة الى ساعة ونصف ومتى انتهت الخطبة وفرغ منها وقف بغتةً كما ابتدأ ونزل وانصرف حالاً ولكن خطبتهُ تكون كافية وافية في موضوعها لا اكثى منها ولا ارقى ولا احكم في ادلتها واقيستها واتساقها وانسجامها

تذاكرت مرةً مع الاستاذ كوسر الذي خلف تريتشكي في تدريس التاريخ الالماني وانتقدت ما رأيتهُ فيهِ من التغرُّض على الاجانب فقال «نعم ولكن لا تنسَ فصاحتهُ» . فان كانت فصاحة اللغة تكفّر عن التغرُّض والميل مع الهوى فتريتشكي فوق كل انتقاد

كان الجد دأبهُ في كل اقوالهِ لا يهزل ولا يتبسَّم ولو دفعت قوارص كلماتهِ السامعين الى الاغراب في الضحك لان اهميةَ موضوعهِ كانت تملكهم كل قوى عقلهِ

لا شبهة ان تعاليمهُ تسلطت على الالمان فقد تقاطر عليهِ التلامذة عاماً بعد عام وتبع منهم القواد والساسة والاداريون والصحافيون . وكان اقرانهُ الاساتذة يحضرون خطبهُ العمومية ويجلسون على جانبيهِ كأنهم حرَس شرف لهُ حتى اذا تمَّ خطبتهُ صمَّت الآذانَ اصواتُ التصفيق والهتاف وهذه مزايا لا ينالها الاَّ نوابغ الخطباء وكان لخطبهِ تأثير شديد ينتشر في طول البلاد وعرضها لكن هذا التأثير لم يكن نافعاً دائماً اذا تناول تلامذتهُ كل ما قالهُ كقضايا مسلَّمة ولم يمحصوهُ لانهُ كثيراً ما كان يمزج السم بالدسم . قال صديقي الابر المرحوم الدكتور فردرك بولسن وهو من اقرانهِ الذين كانوا يعجبون بهِ ويخالفونهُ في آرائهِ «انهُ كان لهُ التأثير الاعظم في نفوس الناشئة وبلاغتهِ وقوة حجتهِ اقنع العقول ان الدولة قوةٌ والحرب غرضها الاول ووظيفتها الجوهرية» فان جنت المانيا الضرر من ذلك فاللوم على تريتشكي معلمها

لكن تعاليم تريتشكي كانت من اقوى الدوافع الى طلب المعالي والاستبسال في حب الوطن ولو كانت كثيرة العيوب من حيث قلبها للحقائق التاريخية وتحاملها على غير الالمان من الامم . كان يطرف في احكامهِ فوق ما يحق لمن يعلِّم اناساً ذاقوا طعم المعارف ولكن غيرتهُ وفصاحتهُ ومقدرتهُ على التعبير عمَّا تخيلهُ عقول الالمان وتشتاهُ نفوسهم كل ذلك جعلهُ قبلتهم التي يتجهون اليها وقدوتهم التي يقتدون بها . وما من احد من معاصريهِ بلغ شأوهُ في غرس محبة الوطن في نفوس الالمان . ولقد كان متعصباً لوطنهِ تعصباً اعمى لا يرى صلاحاً في غيرهِ

لكنهُ كان مخلصاً غير مراءٍ ولا مداجٍ لا يقول بلسانهِ الاَّ ما يشعر بهِ في قلبهِ لان محبتهُ لوطنهِ كانت المحور الذي تدور عليهِ آمالهُ وتنبعث منهُ اقوالهُ

لما ألمَّ خطبهُ في تاريخ المانيا سنة ١٨٨٧ كنتُ حاضراً بين تلامذتهِ وكانت الافكار حينئذٍ مضطربة لتوقع الحرب مع فرنسا . وكان بسمارك قد خطب خطبة من اشهر خطبهِ في مجلس النواب ذكر فيها بنود المحالفة مع النمسا وطلب زيادة الجيش والاَّ فالبلاد في خطر مبين . فاشار تريتشكي الى ما يحتمل وقوعهُ من الحرب وقال « انا في زمن كثير القلاقل وقد تكون الحرب على الابواب ولا بدَّ منها سواءٌ نشبت بعد بضعة اسابيع او تأجلت بضع سنوات فلا تنسوا ايها الشبان كل ما قلتهُ لكم عن مجد بلادكم فان محبة الوطن اسمى العواطف واشرفها » وهنا فاضت الدموع من عينيهِ ثم قال « واذا دعي احد منكم للذهاب الى الحرب قبل ان نجتمع ثانيةً فليبقَ في بالهِ انهُ يحارب لاجل وحدة الامبراطورية الالمانية ضد روح الفوضى المنتشرة في هذه الايام » ثم خنقتهُ العبرات واجهش في البكاء اما نحن الحضور فتولانا الوجوم وجعل بعضنا ينظر الى بعض بوجوهٍ باسرة والذين يعرفون طباع الالمان يدركون تأثير هذا الكلام فيهم ولا يزال تأثيرهُ في نفسي الى الآن

اني اقصد بهذه السطور اظهار الحقيقة لا الانتقاد على اعظم محب لوطنهِ ولا انا من الذين يعجبون على تريتشكي ويقولون انهُ كان شرًّا محضاً . نحن كامَّة ليس لنا ما نشكرهُ عليهِ ولكن الذين اتيح لهم ان يسمعوا خطبهُ مثلي من ابناء جنسي كانوا اذا سمعوا تعظيمهُ للامة الالمانية يطبقون كلامهُ على امتهم حاسبين انها احق بهِ من الالمان لانهُ ان كانت المانيا التي نفخت نفسها كثيراً ولم تنفع سواها الاَّ قليلاً حريَّة بهذا المدح والاطراء فالكلترا الامة التي ولَّدت امَّا وربَّت شعوباً التي انشأت العمران الحديث وبذلت نفسها لاجل العالم احرى بهذا المدح وهذا الاطراء

لم ينصف تريتشكي انكلترا في كلامهِ عنها وكان احياناً يخطئ قوانين المجاملة ولكن انكلترا ارحب صدراً من ان يسيئها قول منتقد ولو قصد الوقيعة . ثم ان رأيهُ في انكلترا مكتسب من رأي قومهِ والناس لا يحسنون الظن بمن يحسدونهُ او يغارون منهُ . وغنيٌّ عن البيان ان قولهُ فينا حملنا على ان نزيد تعلقاً بوطننا وافتخاراً بما فعلتهُ امتنا لخير العالم

وقد مضت السنون ولكنها لم تزل من نفسي دلائل الاعجاب باستاذي هنريك فون تريتشكي والشكر لهُ واذا طُلب مني ان انتقدهُ وددت ان تكون نار الانتقاد عليهِ برداً وسلاماً

النحاس في المانيا

قالت جريدة التيمس في مقالة لها في هذا الموضوع لا يمر بنا اسبوع الاَّ وتأتينا الانباء باشتداد حاجة المانيا الى النحاس ولا يعود عائد من المانيا سواءٌ كان اميركيًّا او هولنديًّا او اسوجيًّا او سويسريًّا الاَّ ويخبرنا بنفاد هذا المعدن من المانيا ولا يصل الينا بريد الاَّ وفيه وصف سهب لما يعملهُ الالمان ويبذلونهُ من المساعي العديدة لاستيرادهِ الى بلادهم بعد ما ضيق عليهم الاسطول البريطاني خناق الحصر . ولا غرو فقوائد النحاس ومنافعهُ ووظائفهُ ولاسيما في زمن الحرب اكثر من ان تذكر او تعد فهو يستعمل

اولاً — في صنع اغلفة طرطوش البنادق وذلك بعد مزجهِ بالزنك . ولما كان الضغط الذي تحملهُ هذه الاغلفة من انفجار البارود شديداً جدًّا وجب ان يكون النحاس والزنك اللذين تصنع منهما نقيين خاليين من كل شائبة

ثانياً — في صنع الاغلفة لطرطوش البنادق الكثيرة الطلقات والواجب ان يكون النحاس والزنك اللذان يستعملان في صنعها من احسن نوع واجودهِ لكي لا يكون فرق في ثخن الغلاف بين قسم منهُ وقسم آخر ولا تفلت منهُ الغازات

ثالثاً — في صنع حلق لقنابل الفولاذ (الصلب) التي تطلق من المدافع الكبيرة حتى يؤمن ضبطها واحكامها في المدفع

وقد بذل رجال الحرب مساعي كثيرة وقاموا بتجارب عديدة للاستعاضة من النحاس بمعدن آخر يكون متوفراً اكثر من النحاس وارخص منهُ ثمناً واقرب منالاً فلم ينجحوا

رابعاً — في عمل الاسلاك التليفونية ولا بد للجيوش في هذه الايام من استخدام التليفون لنقل الاخبار والاوامر من مكان الى مكان

خامساً — في صنع الآلات التي تولد الكهربائية وسائر المعدات الكهربائية فان مقطوعية النحاس فيها عظيمة جدًّا ولا يمكن ان يستغنى عنهُ فيها . وقد حاول عمال الكهربائية الوفاء من المرات ان يستعيضوا عنهُ بمعدن آخر فاخفقوا . واقرب معدن يقوم مقامهُ هو الالومينيوم ولكنهُ عرضة للعطب في كل آن . فقد يتفق ان يبطل عملهُ في اشد الاوقات حرجاً واكثرها خطراً . ثم ان الاميركيين قد نجحوا بعض النجاح في استخدام اسلاك الفولاذ المغشاة بالالومينيوم بدل النحاس ولكنهم قلما يستخدمون هذه الاسلاك لاسباب عديدة اهمها كثرة

تفقاتها وما تستلزمهُ من تعهدها بالاصلاح دائماً . ثم ان اسلاك الالومينيوم لا يمكن استعمالها في الآلات التي تولد الكهربائية

هذا من حيث فائدة النحاس في المعدات الحربية اما فوائدهُ في الصناعة فاكثر من ان تحصى . ولا يخفى ان الكروم من اهم الموارد الزراعية في المانيا وهي معرضة لمرض الفيلوكسرا دائماً الاَّ اذا وقيت منهُ برشها بالشبة الزرقاء (كبريتات النحاس) ولما كان النحاس قد تفد او كاد ينفد من المانيا فالالمان يخشون بل يتوقعون ان لا تسلم كرومهم من هذه الضربة

وقد ارتفعت اسعار النحاس في المانيا ارتفاعاً لم يسبق لهُ مثيل فبلغ ثمن الطن مئة ومتين جنيهاً في حين انهُ لا يزال ثمنهُ في فرنسا وانكلترا ستين جنيهاً

ومتوسط مقطوعية المانيا السنوية من النحاس في زمن السلم ٢٥٠ الف طن وسنة ١٩١٢ بلغت مقطوعيتها منهُ ٢٥٣ الف طن وسنة ١٩١٣ بلغت ٢٦٥ الف طن . وجملة ما استخرج من النحاس من المانيا نفسها سنة ١٩١٣ لم تزد على ٢٥٣١٩ طناً اكثرها من مقاطعة سكسونيا البروسية وجملة ما استخرج من بلاد النمسا في السنة نفسها ٤٣٠٠ طن . فيظهر من ذلك كلهِ ان المانيا كانت تضطر في زمن السلم الى استيراد اكثر من ٢٣٠ الف طن منهُ في العام وحاجتها اليهِ في هذه الحرب اشد جداً من حاجتها اليهِ في زمن السلم واضطرارها الى استيرادهِ من الخارج اكثر كثيراً من المعتاد . فاذا تمكن الحلفاء من منع ورود النحاس على المانيا الآن اوقعوها في حبص بيص واضطروها اما الى ابطال صنع المعدات الحربية وبالتالي الى توقيف رحى الحرب او الى صهر الآنية والآلات والادوات النحاسية التي في البلاد لسد حاجتها منها

وقد بلغ المستخرج من النحاس في سنة ١٩١٣ نحو ١٠٠٢٢٨٤ طناً متريًّا كما ترى في الجدول التالي

اسم البلاد	سنة ١٩١٢	سنة ١٩١٣
افريقية	١٦٦٠٠٠ طن متري	١٥٤٠٠ طن متري
استراليا	٤٧٨٠٠ «	٤٧٠٠٠ «
بوليفيا	٠٤٧٠٠ «	٠٣٧٠٠ «
كندا	٠٣٤٠٠٠ «	٣٥٠٠٠ «
شيلي	٠٣٩٠٠٠ «	٤٠٠٠٠ «
كوبا	٠٠٤٠٠٠ «	٠٣٥٠٠ «

اسم البلاد	سنة ١٩١٢	سنة ١٩١٣
ايطاليا	٢٣٠٠ طن متري	١٦٠٠ طن متري
اليابان	٠١٢٠٠٠ « «	٠٠٠٠٠٠ « «
المكسيك	٠٧٤٠٠٠ « «	٠٥٣٠٠٠ « «
نروج	٠١١٠٠٠ « «	٠١٢٠٠٠ « «
بيرو	٠٢٦٠٠٠ « «	٠٢٦٠٠٠ « «
روسيا	٠٣٤٠٠٠ « «	٠٤٣٠٠٠ « «
اسبانيا والبرتغال	٠٦٠٠٠٠ « «	٠٥٥٠٠٠ « «
اسوج	٠٠١٥٠٠ « «	٠٠١٠٠٠ « «
الولايات المتحدة	٠٥٦٣٠٠٠ « «	٠٥٥٧٠٠٠ « «

وما يستخرج من اميركا الشمالية وحدها يبلغ ٦٤ في المئة من النحاس الذي يستخرج في العالم كلهِ والولايات المتحدة وحدها تخرج ٥٥ في المئة من النحاس الذي يستخرج كل سنة

ومعظم ما يرد من النحاس على المانيا من الولايات المتحدة واستراليا فان الاولى ارسلت اليها سنة ١٩١٢ نحو ١٧٧٦١٤ طنًّا والثانية ١٠١٠٠ طن . وارسلت الاولى اليها في سنة ١٩١٣ نحو ١٩٧٣٥٣ طنًّا والثانية ١٣٣٤٢ طنًّا عدا ما ورد عليها من بلدان اخرى مما لا تزيد زنتهُ عن الفي طن من كل بلاد منها

[illegible] النحاس [illegible] في قبضة ثلاث شركات سيفي الولايات المتحدة اصل اصحابها من المانيا وهم يتحكمون في اسواقهِ ويرفعون اسعارهُ ويخفضونها كما يريدون

وقد استوردت بعض البلدان المحايدة منذ نشوب الحرب مقادير كبيرة من النحاس لم يسبق لها ان استوردت مثلها في الماضي فارتابت حكومات دول الحلفاء في ذلك وقامت في نفوس رجالها الشبهات وتبادر الى ظنهم ان النحاس الذي تستوردهُ هذه البلدان يتسرب معظمهُ الى المانيا . وقد ابان السر ادورد جراي بالارقام ان ايطاليا استوردت من النحاس منذ اول الحرب الى الاسبوع الثالث من شهر دسمبر الماضي ما زنتهُ ٣٦٣٨٥٠٠٠ رطل انكليزي مقابل ١٥٢٠٢٠٠٠ رطل في مثل هذه المدة من عام ١٩١٣ . ولم تنحصر هذه الزيادة العظيمة على ايطاليا فقط بل تعدتها الى الدنمارك واسوج ونروج وسويسرا واسبانيا وبعض ممالك البلقان . ومع ان السر ادورد جراي لم يذكر ما ورد على كل بلاد منها فان

جملة ما ورد عليها كلها في المدة المشار اليها آنفاً بلغت ٠٠ ٣٤٧ ٣٥ رطل انكليزي مقابل ٠٠٠ ٢٧١ ٧ رطل في مثل هذه المدة من سنة ١٩١٣

والصعوبة التي يلقاها الحلفاء في منع ورود النحاس على المانيا والنمسا كبيرة فان تجار النحاس طرقاً عديدة لاخفائه ثم ان البضائع التي كان ثمنها ممنوعاً لم يذكر فيها بعض مركبات النحاس وامزجته التي يسهل استخراجهُ منها مع انهُ قد يكون فيها بمقدار سبعين في المئة

ولا يستطيع الالمان ان يبتاعوا النحاس من الخارج الاَّ اذا دفعوا ثمنهُ ذهباً واوراقاً مالية اما الذهب المذخور في المانيا فقليل ولا يظن ان الالمان يفرطون بما في يدهم منهُ الاَّ بعد ما يشتد بهم الضيق اشتداداً عظيماً جداً وحينئذٍ يجازفون به في هذا السبيل · ولا يبعد انهم يدفعون الآن ثمن بعض ما يأتيهم من النحاس ذهباً ولكن لا ريب في انهم يدفعون ثمن معظم ما يأتيهم منهُ تحاويل ولما كان لا بد لهذه التحاويل ان تصل الى بنوك لندن ففي وسع هذه البنوك ان تعرف البلاد التي اتت منها والبيوت التجارية او المالية التي اعطت هذه التحاويل بل في طاقة هذه البنوك ان تقبض يدها وتصعب المواصلات المالية بين المانيا والبلدان المحايدة التي يظن انها تمدها بالنحاس وسائر الادوات التي تعينها على مواصلة الحرب

الاستعداد للحرب

الرأي قبل شجاعة الشجعانِ هو اول وهي المحل الثاني
ولربما طعن الفتى اقرانهُ بالرأي قبل تطاعن الاقرانِ

قرأنا للاستاذ ولكنسن استاذ التاريخ الحربي في جامعة اكسفرد مقالة يكاد قولهُ المتبع هذا يكون عنواناً لها لانهُ بيَّن فيها ان الفوز في الحرب يستلزم الاتفاق التام بين رجال الادارة وقواد الجيش وان يكون كل فريق منهم عارفاً بوقائع الحال معرفة تامَّة مبنيَّة على الرويَّة وحسن النظر وان لا ينقاد احدهم الى الاهواء التي يتغلَّب تسلطها على النفوس في زمن الحرب · قال « ولا شبهة في ان المانيا قد اعدَّت لهذه الحرب عدتها بعد امعان النظر لانها من اشد الامم تبحُّراً في هذا الموضوع ومع ذلك يحتمل انها اخطأت في نظرها لانها لم تحسب ان انكلترا تنضم الى اعدائها ولعلَّ هذا هو سبب ما بدا منها من الغيظ الشديد منا

« والحروب على نوعين صغيرة وكبيرة فالحروب الصغيرة هي التي تثيرها دولة لتأديب بعض العصاة او لفتح بعض البلدان · وكبيرة وهي التي تتناظر فيها الدول وكل فريق منها يتوخى

قهر الفريق الآخر والسيادة عليه او تقييده بما يشاء من القيود والشروط . ولا يخفى ان هذه الحرب من النوع الاخير ومنه كانت حروب نبوليون وحرب ملكي سنة ١٨٦٦ ومعه بسمارك يمنعه من التطرف فيها وحربه سنة ١٨٧٠ ومعه بسمارك يحثه عليها . ومنه الحرب التي اثارتها النمسا على السرب في الصيف الماضي وهي تحسب انها حرب صغيرة والحرب التي اثارتها المانيا على روسيا وفرنسا ولتشت غيظها في البلجيك

« اذا اثارت امة حربا كبيرة على امة اخرى اضطرت هذه ان تقابلها بالمثل اي ان يقوم كل ابنائها للذود عن حرضهم وحفظ كيانهم وهم لا يفعلون ذلك الا اذا علموا انهم اذا غلبوا دارت الدائرة عليهم كأمة مستقلة وانه لا نجاة لهم الا اذا قهروا خصمهم . اذا ادركت الامة ذلك اشتركت كلها في الحرب رجالها ونساؤها بما يستطيعه كل احد منها من قوة ومال وتدبير

« والوسيلة التي يتوخاها مديرو الحروب الكبيرة من القواد والضباط ان يجمعوا قوتهم كلها ويصبوها على خصمهم حتى يضطروه الى التسليم والقبول بالشروط التي يفرضونها عليه بعد ان يقهروه في معركة او معارك فاصلة ويطاردوه الى عاصمته ويحتلوها . واذا كانت الحرب بحرية فعليهم ان يتلفوا اساطيله ويحصروا ما لجأ منها الى المرافىء . كذا فعل نبوليون فانه تغلب على الجيش النمسوي في واقعة اولم واخذ ڤينا وقهر جيشاً آخر في اوسترلتز ثم اشترط على النمسا الشروط التي ارادها . وقهر خصومه في يانا واحتل برلين وقهر الجنود البروسية التي جاءت لتخليصها منه ثم فعل ما يريد . وملكي تغلب على الجيش الفرنسوي في غرافلوت واسر جيشاً آخر في سيدان وحاصر باريس وقهر كل الجيوش التي جاءت لانقاذها ثم اشترط الشروط التي ارادها للصلح . ونلسن اوقع بالاسطول الفرنسوي في ابي قير فصار بحر الروم له ثم اوقع بالاسطول الفرنسوي والاسباني امام اسبانيا ومن ثم صارت بريطانيا سيدة البحار الى ان قامت المانيا الآن وبنت اسطولاً قوياً وهي تقول ان سيادة البحر مكتسبة لا موروثة

« من الاقوال المأثورة ان النصر ينال بسفك الدماء لكن الاختبار يدل على ان دماء كثيرة تراق فتذهب هدراً والدماء التي يريقها المغلوب اكثر من التي يريقها الغالب ولكن النصر يستلزم شيئاً آخر غير سفك الدم يستلزم حسن التدبير . وحسن التدبير هذا لا يأتي عفواً بل لا بد له من نظر وروية واهتمام شديد كما يشهد تاريخ الاسكندر وهنيبال وقيصر وغستافوس وفردرك ونبوليون ودلجتون وملكي

« قال المستر اسكوث ان هذه الحرب لا تضع اوزارها الا بعد ما تتلاشى الروح الحربية من المانيا . اما انا فاقول انه يستحيل علينا ان نتلاشى الروح الحربية ولكننا نستطيع ان

ملاشي الجيوش الالمانية والاسطول الالماني . فاولاً يجب علينا ان نتلف الاسطول الالماني في معركة واحدة او معارك عديدة ولو كلفنا ذلك فقدان اسطولنا كله . وثانياً يجب ان نقهر الجيش الالماني في معركة كبيرة مثل معركة سيدان اوياتا او ورتو او في معارك متوالية . وثالثاً يجب ان نزحف جيوش الحلفاء على برلين ومونخ وهنوفر . وقد يعقد الصلح قبلما نفعل ذلك ولكنهُ لا يكون صلحاً دائماً بل هدنة وقتية لان المانيا تعود الى الحرب ما لم نقهر قهراً تاماً

« واتلاف الاسطول الالماني ليس بالامر السهل لان امراء البحر الالمان رجال بواسل متقطعون الى عملهم قائمون بما يطلب منهم والتغلب عليهم وعلى اسطولهم يكلفنا كثيراً وقد نضطر ان نتلف اسطولنا حتى نتمكن من اتلاف اسطولهم فلا اسف عليهِ لاننا انشأناهُ لهذا الغرض واذا اعدنا ما فعلهُ نلسن واتلفنا اسطول الالمان من غير ان يتلف اسطولنا كلهُ بقيت لنا السيادة على البحار وكل ثمن رخيص في جنب هذه الغاية

« يقول البعض انهُ يصعب علينا رد الجيش الالماني الى عبر نهر الرين . اما انا فارى أن علينا امراً آخر اصعب من هذا وهو ابقاء الجيش الالماني حيث هو ومنعهُ من الرجوع الى عبر نهر الرين . فانهُ يجب علينا ان لا ندعهُ يعبر ذلك النهر الاَّ قهراً هاربة من وجهنا وحينئذٍ يكون عبور جيوش الحلفاء الرين بداءة الخاتمة لهذه الحرب

« هذا كل ما يحق لنا ان ننظر فيهِ ونتولاهُ واذا تخطينا ذلك نكون قد تجاوزنا الى ما ليس من شأننا بل من شأن قواد الجيش وامراء البحر . والآن لا يُطلَب منا ان نبحث عمَّا يجب على هؤلاء القواد والامراء ان يفعلوهُ ولا عمَّا هم فاعلوهُ لاننا قد فوضنا اليهم امر هذه الحرب ونحن واثقون انهم لا يفعلون الاَّ ما يرون فعلهُ واجباً بل يُطلَب منا ان نبحث عمَّا يجب علينا نحن ان نفعلهُ في هذه الاحوال اي عمَّا يجب ان يفعلهُ كل واحد منا لاحراز النصر »

وبعد ان فرغ الكاتب من هذا البيان وعلَّق عليهِ رأيهُ في ما يُطلَب من الامَّة الانكليزية في هذا الوقت العصيب عاد الى شرح ما ينتظر من الالمان فعلهُ الآن فقال « انهُ كان عند المانيا في بداءة الحرب نحو خمسة ملايين من الجنود المدربة وقد اعدَّت لهم كلهم العدة الكاملة من بنادق ومدافع وما اشبه . واظن ان عندها ايضاً مليونين يسهل تدريبهم وتنظيمهم وارسالهم الى ميادين القتال . ووسائل تدريبهم ميسورة لديها وكان مرادها ان تهاجم فرنسا اولاً بكل جيشها وتوقف تقدم روسيا بواسطة الجيش النمسوي ومَن يسهل عليها الاستغناء عنهم من جيشها . وتحمي اسطولها بكل ما لديها من الالغام والغواصات وسفن التربيد حتى تمنع الاساطيل البريطانية من الدنو منهُ وتضطرها ان تبقى حيث هي مرابطة عاطلة عن العمل .

وهو اسلوب حكيم لا اظن انها تعدل عنهُ . ولذلك لا بد من ان يتكرر هجوم الالمان على جنود الحلفاء في ميدان الحرب الغربي مرةً بعد اخرى . واذا قوي ساعد الروس وكثرت جيوشهم حتى اضطرَّ الالمان ان يرسلوا جانباً كبيراً من جيشهم لصدهم وضعفت قوتهم في ميدان الحرب الغربي لجأوا الى الدفاع بعد الهجوم في بلجكا والرين ووراءهم حصون منيعة في متز وناموز وليج وانفرس ووراء هذا الخط حصون ستراسبرج وميتس وكوبلنز وكولون وثسل . ولا بدَّ من قهر الجيش الالماني واخذ هذه الحصون كلها منهُ قبلما نستطيع ان نشترط عليهِ شروط الصلح التي نريدها . ونحن نشك في كون فرنسا قادرة وحدها ان تمدَّ من الجنود ما يكفي لقهر الجيش الالماني كلهِ وفتح حصونهِ فاذا اريد ان تصير كافية للقيام بهذا العمل فلا بدَّ من انجادها بالجيش الانكليزي حتى يصير مجموع الجيشين اقوى من الجيش الالماني . ولا ينال الظفر التام الاَّ اذا زاد احد الجيشين على الآخر زيادة كبيرة ولاسيما اذا كان هذا الجيش الذي يراد قهرهُ متدرباً احسن تدريب كالجيش الالماني . فاذا بلغ عدد الجيش الالماني ثلاثة ملايين في الاماكن التي ذكرتها وجب ان يكون عدد الجيش الكافي للتغلُّب عليهِ ستة ملايين واذا بلغ عدد الجيش الفرنسوي اربعة ملايين فقط وجب ان يبلغ عدد الجيش البريطاني مليونين حتى يصير مجموعهما ٦ ملايين . وليست الصعوبة في ايجاد الرجال اللائقين للحرب بل في ايجاد الاسلحة الكافية لهم وتعليمهم وتدريبهم حتى يصيروا مثل الجيش الالماني . وهذه هي الصعوبة التي تهتم انكلترا الآن في تذليلها

« وقد صار عند المانيا هذا العدد العديد من الجيش المدرَّب لانها اخترعت طريقة خاصة للتجنيد اقتبستها منها كل دول اوربا ما عدا بريطانيا . فكل طفل يولد في المانيا يسجَّل اسمهُ وكل الاطفال الذين ولدوا منذ ٢٠ سنة يختار منهم الاقوياء الابدان وهم اكثر من نصفهم ويتنظمون في الجيش العامل سنتين يمرنون فيها تمريناً تاماً على اسلوب يؤهلهم لخوض غمار الحرب ومتى تمَّت عليهم السنتان يصرفون ولكنهم يكونون مستعدين دائماً للعود الى فرقهم اذا نشبت الحرب . ولما اعلنت الحرب في الصيف الماضي دعي عشرون صفاً من هؤلاء الرجال اي كل الذين ولدوا في عشرين سنة متوالية وسنهم بين ٢٠ و ٣٩ ثم دعي بعض الذين اعفوا من الخدمة العسكرية لاسباب مختلفة وبعض الذين سنهم اقل من ٢٠ او اكثر من ٣٩ لانهم يبتدئون في القرن الحربي وعمرهم ١٧ سنة

« ونظام الالمان هذا يجعل كل رجل المانيٍّ جنديًّا مستعداً لحمل السلاح والدفاع عن وطنهِ سواءٌ كان بين المشاة او الفرسان او المدفعية او رجال الميرة او رجال سكك الحديد

كأنهم تلامذة مدرسة كبيرة مختلفة الفرق ويجعل المانيا مستعدة للشروع في الحرب دائماً بجيش كبير جداً منظم احسن تنظيم من رجاله بين العشرين والتاسعة والثلاثين»

ثم ابان الكاتب ان انكلترا لم تكن مستعدة هذا الاستعداد لا في عدد جنودها ولا في اسلحتها . وقد ظهرت مقالتهُ في جزء يناير من مجلة القرن التاسع عشر وهي مؤرخة في الحادي والعشرين من دسمبر ولا بدَّ من انهُ شرع في كتابتها قبل ذلك بايام . ويظهر مما نشرتهُ جريدة التان الفرنسوية في اواخر يناير ان انكلترا تغلبت على كل المصاعب في تجنيد الجنود واعداد الاسلحة لهم فقد نشرت التان كتاباً جاءها من لندن قال فيهِ كاتبهُ ما يأتي

زعم قوم ان انكلترا تباطأ وتثاقل في تأهبها الحربي لغاية تريدها فاحدث هذا الزعم الفاسد استياء في بعض المحافل الفرنسوية والروسية التي تجهل حقيقة ما يجري الآن في انكلترا فان السلطة العسكرية فيها جيشت جيشاً من المتطوعين كافياً ما دامت رحى القتال دائرة عددهُ ثماني مئة الف مقاتل وسمتهُ جيش كتشنر وضمت اليهِ الذين تطوعوا ليظفروا في الجيش ولو انتهت الحرب وقسماً من الجيش النظامي فصار عدد الجيوش الانكليزية التي تأهب لخوض الحرب في الميدان الغربي لاول فرصة تسنح مليوناً ونيفاً من الجنود

ولم تكن مسألة العدد الاَّ مسألة ثانوية في نظر الحكومة الانكليزية لبذلك جهدها في بادىء الامر لتهيئة المعدات التي كانت تنقصها وتنظيم الفرق والفيالق وتدريب المتطوعين . واذا قابلنا حال انكلترا الحربية قبل اعلان الحرب الاوربية بحالها بعدها ادركنا الجهد الجهيد الذي بذلتهُ في ذلك السبيل فانهُ لم يكن لها قبل الحرب الاَّ جيش نظامي صغير في انكلترا ومستعمراتها وجيش في الهند وجيش آخر وطني يحاكي الجندرمة . ولم تكن هذه الجيوش ما عدا الجيش الهندي على شيء من الاستعداد لمثل هذه الحرب العظيمة ولما ظهر جيش التورد كتشنر الى الوجود فجأة لم يكن في معامل الحكومة بندقية واحدة فشغلت المعامل بهمة لا تفتر ولا تني وامرتها الحكومة اولاً بان تصنع البنادق والمدافع والاسلحة والذخائر لجيش مستحدث يزيد على خمس مئة الف مقاتل . وثانياً بان تكمل معدات الجيش النظامي وثالثاً بان تعد كل ما يلزم لجيوشها في فرنسا ومصر والعراق ومستعمراتها الافريقية . ورابعاً وهو الاهم ان تعد لحلفائها من ادوات الحرب ما لا يمكنهم صنعهُ في بلدانهم لانشغالهم بتعبئة الجيوش

واراني لا ابوح بسر حربي اذا قلت ان حكومتي فرنسا وروسيا طالبتا من انكلترا ان تصنع لها معدات كثيرة فاسرت معاملها بالتعجيل في صنعها وتقديمها على معدات جيوش الانكليزية

نفسها ولم تكن المعامل التي في انكلترا في ذلك الحين كافية لصنع ما طلب منها فجعلت حكومتها تنشئ معامل جديدة كبيرة ستخرج لنا في فصل الربيع القادم الشيء الكثير من معدات القتال

تلك همة تصغر دونها كل همة فكيف يعير قوم آذانهم لاشاعات تنقص وطنية انكلترا قدرها . انهم اذا صدقوها وقالوا بها كان لقولهم هذا تأثير سيء في الخارج فيتوهم الاجنبي والحايد ان التجنيد في انكلترا امر بلا معنى وان دولة انكلترا العظيمة لا تستطيع ان تجيش جيشاً بريًّا يحارب في البر الى جانب الحلفاء

والحق يقال ان انكلترا لم يتسنَّ لها بعد ان تقوم بامر التجنيد حق القيام للاعتبارات التي ابنتها فكانت دائمًا تقيم العقبات في سبيل المتطوعين وترجو منهم ان يتأنوا و ينتظروا لانهُ لم يكن من مصلحتها ان تجيش جيشاً كبيراً لا يتسنى تسليحهُ واكساؤهُ الاَّ بعد اشهر

والذي اراهُ ويراهُ كل عاقل واقف على مجرى الامور ان التجنيد لا يكون جديًّا سيء في انكلترا الاَّ بعد ما يسافر جيش اللورد كتشنر الى ساحات القتال وعددهُ يزيد على مليون جندي وبعد ما يتم انشاء المعامل التي بدئ بانشائها لتكفي جيوش الحلفاء كلها من معدات القتال ما دامت الحرب ناشبة

هذا وقد اصدرت حكومة انكلترا اوامرها الى الدوائر الانتخابية باحصاء القادرين على حمل السلاح فيها الذين يتهافتون على التطوع تهافتاً اقل ما يقال فيهِ انهُ مثال الوطنية الحقة في انكلترا وبانهاء الشروط معهم ومقدار الرواتب التي توزعها على عيالهم . فبلغ عدد الشبان الذين قيدوا اسماءهم في الدوائر الانتخابية الى الآن ليحملوا السلاح لاول دعوة تصدرها نظارة الحربية — وهم طبعاً غير الذين تطوعوا قبلاً — مئتين وعشرين الفاً وعددهم يزيد كل يوم ولا تمضي عدة ايام حتى يضيف على مليون متطوع

واقول في الختام وما اقوله حق لا ريب فيهِ وهو ان انكلترا لم تقتصر على المساعدة التي ساعدت بها حلفاءها في البر لغاية في نفسها او لقلة اكتراث منها وانما كان ذلك لاحوال قهرية اضطرتها اليهِ اضطراراً فانكلترا كحليفاتها تود من صميم فؤادها ان تنتهي من هذه الحرب في اقرب آن ولا اغالي اذا قلت ان حشد مليون ونصف مليون من الجنود في اثناء سنة واحدة في بلاد لا تزيد قوتها البرية على ثلاث مئة الف جندي عمل عظيم جداً لا تقدر عليهِ دولة في العالم غير دولة انكلترا العظيمة . انتهى

هذا وقد جاءتنا الاخبار من انكلترا وقت كتابة هذه السطور ان الحكومة الانكليزية قررت ان يكون جيشها ثلاثة ملايين واعدت المال اللازم لهم

الاعصاب والمزاج العصبي

المجموع العصبي اعجب ما في جسم الانسان لانهُ آلة الحس والعقل واهم اقسامهِ الدماغ والحبل الشوكي وهما في احصن مكان من الجسم وابعدهِ عن العطب والضرر . ومن الدماغ والحبل الشوكي تنتشر الاعصاب الى سائر الاعضاء لتحمل الاحساسات منها اليهما وتحمل الاوامر منهما الى الاعضاء . فالجهاز العصبي هو الواسطة التي تدرك بها ما حولنا ولولاهُ لما رأينا ولا سمعنا ولا شممنا ولا ذقنا ولا شعرنا بشيء يلامس بدننا ولا تألمنا ولو احترقت اعضاؤنا او قطعت ولا احببنا ولا ابغضنا ولا قدرنا على تحريك عضلة من عضلاتنا ولجهلنا وجود كل عضو من اعضائنا وما يعملهُ

والاعصاب المهمة التي تنتشر من الدماغ والحبل الشوكي ثلاثة واربعون زوجاً اثنا عشر منها تخرج من الدماغ وواحد وثلاثون من الحبل الشوكي . واهم اقسام الجهاز العصبي بعد الدماغ والحبل الشوكي الجهاز المعروف بالسمپاثوي وهو سلسلتان من العقد العصبية تمتد واحدة منها على كل من جانبي السلسلة الفقارية من العنق حتى البطن . وهذا الجهاز موكل بالاحشاء والاعضاء الداخلية التي تعمل عملها من غير ان ندري بها كالكبد والكليتين والامعاء والاوعية الدموية وبينهُ وبين الحبل الشوكي اعصاب كثيرة تصل كلاً منهما بالآخر

و يتألف النسيج العصبي من خلايا والياف تمتد منها . ومعظم الخلايا العصبية في المادة السنجابية من الدماغ والحبل الشوكي وتؤلف الالياف المادة البيضاء منهما وجميع الأعصاب المنتشرة في الجسم

وتختلف الاعصاب بين الغلظ والدقة واغلظ عصب في الانسان هو العصب المعروف بعرق النسا المطمور في عضلات مؤخر الفخذ وهو بغلظ قلم الرصاص العادي والاعصاب الغليظة تتألف من الياف تخللها اوعية دموية دقيقة تحمل اليها الغذاء وتنزح منها الفضلات .

وتتفرع الاعصاب ثم تتفرع فروعها الى ان تصير اليافاً مفردة غلظ الواحدة منها جزء من الف وخمسمائة جزء من البوصة فاقل . وتتألف كل ليفة من خيط في قلبها وهو الذي يحمل القوة العصبية و يقوم بالاعمال المقصودة بالعصب ومن غلاف خارجي بينهما مادة دهنية بيضاء يكتسب العصب منها لونهُ الابيض و يظن ان عملها منع القوة العصبية من الافلات والضياع اي انها من العصب بمنزلة الغلاف الذي يراهُ على بعض الاسلاك الكهربائية في البيوت ليمنع الكهربائية من الخروج الى ما تلامسهُ

اما الخلايا العصبية فتؤلف المادة السنجابية من الدماغ والحبل الشوكي وتكون بمثابة عقد الجهاز الدماغي والاصول الخلفية للاعصاب المتصلة بالحبل الشوكي ويقدر عددها في الدماغ وحده بنحو ٦٠٠٠٠٠٠٠٠٠ خلية . ويغلب ان تكون نواة الخلية العصبية بيضية الشكل وان يمتد منها نتوات تتفرع الى ان تلتقي بفروع خلية اخرى وليست الليفة العصبية التي تمتد منها سوى احد نتواتها . ومن الخلايا ما تكثر نتواتهُ ويكثر تشعبها فيكون منهُ نسيج يسند الخلايا الاخرى في الدماغ

وتنشأ كل ليفة من خلية كما تقدم وتنتهي في عضو من الجسم على هيئات مختلفة . فالالياف التي تنتهي في اعضاء تعمل عملها مستقلة من غير ان تشعر بها كالامعاء والمعدة تتشعب في نهايتها الى خيوط دقيقة تتخلل الياف عضل العضو الذي تنتهي فيهِ . اما الالياف التي تنتهي الى اعضاء لا تتحرك الاَّ بالارادة فتتشعب الى خيوط يدخل كل خيط منها ليفة عضلية وينغرس فيها . والياف الحس تنتهي بتضخمات في حبيبات الادمة ومنها ما يكوّن نسيجاً شبيهاً بالنسيج الخلوي على سطح الادمة الذي يلي البشرة وينتهي بالتواء اطرافهِ على هيئة اللوالب

والراجح ان القوة العصبية نوع من الحركة تنشأ في الخلايا العصبية وتسير على الاعصاب المتصلة بها الى اعضاء الجسم وسرعة هذه القوة نحو مئة قدم في الثانية وهي تشبهُ الكهربائية من بعض الوجوه

ومن الخلايا العصبية ما يعمل عملهُ من تلقاء ذاتهِ من غير انقطاع كالخلايا التي تحكم في الرئتين والقلب وغيرهما فانها لا تنقطع عن ارسال الاوامر لهذه الاعضاء لتعمل عملها فالخلايا الموكلة بالتنفس مثلاً تحرك الرئتين من غير ان يؤثر فيها مؤثر خارجي ومن غير ان نشعر نحن بعملها ولكن اذا تعب الانسان او زادت الفضلات في دمهِ تأثرت هذه الخلايا واكثرت من ارسال الاوامر الى الرئتين

ومنها ما يعمل عملهُ اذا هاجهُ احساس من الخارج ولكن من غير ان يكون للارادة يد في اتيان العمل ويعرف ذلك بالفعل المنعكس كما لو وخزت يد انسان بابرة فان احساس الالم يصل الى خلية في الحبل الشوكي فترسل هذه الخلية امرها حالاً الى بعض عضلات اليد فتنقبض وتبعد اليد عن الابرة ويشعر صاحبها بحركتها

اما في الحركات التي لا تكون الاَّ بالارادة فيصل الاحساس من ظاهر الجسم الى خلايا

الدماغ فتقوم بحركات واعمال نقل او تكثر ثم ترسل امرها بواسطة الالياف العصبية الى عضو من الاعضاء ان يتحرك فيتحرك

هذا وصف للجهاز العصبي وتركيبه وكيفية عمله في غاية الايجاز يهون على القارئ فهم ما يلي من آراء الاستاذ هرس الانكليزي مقتطفة من فصل لهُ نشرهُ سنة ١٩١١ قال

يمكن تشبيه الجهاز العصبي في عمله بجيش دولة من الدول فالدماغ بمثابة مجلس القيادة الاعلى والاعصاب المنتشرة في الجسم بمثابة رجال المراسلات والمخابرات والعضلات هي الجنود. ولكي يكون الجيش قادراً على القيام بما يطلب منهُ يجب تمرين جنودهِ على القيام بما يطلب منهم فيمرن اولاً كل منهم على حدتهِ ثم يمرنون كتائب وفرقاً والايات وقيالق ويطلب منهم من وقت الى آخر ان يقوموا بالحركات الحربية لكي يظلوا قادرين على القيام بما يجب عليهم. واذا ترك الجنود من غير تدريب عمل كل منهم بما يعنّ لهُ ولم يكن من اعمالهم جميعاً نتيجة تذكر. ولا بد ايضاً لمجلس القيادة من ان يظل عارفاً بعدد الجنود واحوالهم وتوزعهم مما يأتيهِ من التقارير عنهم والجنود هي العضلات التي اذا لم تنقبضها الاعصاب المركزية لم تقم بحركة او قامت بحركات متقطعة في اوقات مختلفة قد تنفع الجسم وقد تضرهُ. ويمرن الجنود ضباط يأتمرون باوامر ضباط اعلى منهم رتبة وهؤلاء الضباط يأتمرون باوامر القائد العام فالمجلس الاعلى والامر على مثل ذلك في الجسم ايضاً فان الدماغ متصل بكل عضلة من عضلات الجسم لا ينفك يرسل اليها قوى تنشطها وتبقيها متأهبة للقيام بالاوامر حالما تصدر اليها واذا لم يكن الاتصال بين العضلات والدماغ بواسطة الاعصاب التي تحمل الاوامر دائماً ارتخت العضلات ولم تسرع سيئ الانقباض عندما يأتيها الامر لتنقبض. فالمراكز العصبية الرئيسة تهتم بامر العضلات دائماً وترسل اليها تنبيهات تنشطها من غير انقطاع ومن غير ان نشعر نحن بذلك مع انها قد تبقى مدات طويلة لا تخلب من هذه العضلات ان تنقبض او تقوم بعمل ما ولا نشعر بهذه التنبيهات كما تقدم وهي تقل في النوم وبعض الاحوال الاخرى ولكنها لا تنقطع وعند ما يموت الانسان ترتخي عضلاتهُ قبلما تيبس وذلك لانقطاع هذه التنبيهات. اما الاوامر التي تأتي الى العضلات من المراكز فلا تكسب العضلات قوة جديدة ولكنها تحملها على استخدام قوتها شأن الجندي المدرب المسلح اذا اتاهُ الامر بالقيام بما قرن عليهِ

وهذه التنبيهات تجري الى العضلات بانتظام اي انهُ يجري منها عدد مخصوص في كل ثانية من الزمن ولكن العلماء على اختلاف في تقدير هذا العدد. وعند امر الدماغ للعضلة ان تقوم بحركة لا يزيد عدد هذه التنبيهات ولكن تزيد قوتها اي ان اوامر الدماغ للعضلات

هي من نوعها ولكنها اقوى

ويرى فعل هذه التنبيهات جليًّا اذا انقطعت كما يقع اذا لُطم الانسان على رأسه لطمة قوية او اذا اصيب بعطب كبير او سُمّت مراكزهُ العصبية الرئيسة بالكلوروفورم او الكحول فانهُ عند ذلك لا يقوى على الوقوف لانقطاع المراكز العصبية الرئيسة عن ارسال هذه التنبيهات الى العضلات لا لتسمُّم العضلات نفسها

وتجري هذه التنبيهات الى جميع اعضاء الجسم وجميع انسجته . واذا حرم منها عظم (والعظم حسب الظاهر ابعد انسجة الجسم عن الحياة) لم يلبث ان يضعف و يأخذ في الانحطاط ومثل ذلك يقال في الاوعية الدموية والغدد المختلفة . واذا قطع العصب الذي يحمل الاوامر من الدماغ الى عضو من الاعضاء ارتخت عضلاتهُ وشلت اوعيتهُ الدموية وانتفخت ومرضت غددهُ . وتصير العضلات اذا انقطعت عنها هذه التنبيهات الى حالة ترى جليًّا في المصابين بالملانخوليا (السوداء) . والملانخوليا الحران عقلي محض ولكن مظاهرهُ الخارجية هي فقد النشاط في انسجة الجسم جميعها وعدم مقدرتها على القيام بوظائفها كما يجب ان تقوم . ونقص هذه التنبيهات يسبب ذلك سواء نتج عن تعطُّل الاعصاب الموصلة او ضعف المراكز الرئيسة . ومثل ذلك يقع ايضاً للمصاب بالنوراستينيا (ضعف الاعصاب) فان مراكزهُ العصبية تضعف ولا تقوى على القيام بوظائفها فيقل نشاط الانسجة . ومما يقصر في عملهِ بسبب ذلك الغدد التي تفرز الحامض الهيدروكلوريك في المعدة و ينتج عن تقصيرها سوء الهضم العصبي الذي يرافق النوراستينيا . وسبب هذا الداء اما تسمم المراكز العصبية او نقص غذائها قبل ظهور اعراضهِ . و يقال عادة عن المصاب بالنوراستينيا انهُ عصبي المزاج وانما بليتهُ ضعف مراكزهِ العصبية . اما حقيقة هذه التنبيهات اي حقيقة القوة العصبية التي تسير في الاعصاب وتؤثر في الانسجة فلا يعرف عنها شيء فهي من هذا القبيل مثل الكهربائية يعرف ما تفعلهُ ولا تعرف ماهيتها . على اننا نعرف شيئاً ماديًّا لا بد لها منهُ

ففي اخلايا العصبية جسيمات صغيرة تعرف بجسيمات نِسْل تندثر اذا تعبت الاعصاب وتتجدد اذا استراحت ولذلك استُنتج ان لها علاقة بالقوة العصبية . وتُرى هذه الجسيمات على غير حالها الطبيعية في المصابين ببعض الامراض العقلية وفي المتسممين بالمسكرات واذا لم تكن حالها على ما يجب ان تكون عليهِ لم يخلُ الامرُ من اختلال في الدماغ . وهي كثيرة النصفور و قد عرف انهُ كثير في الاعصاب قبل ان اكتشفت جسيمات نسل بزمان طويل الى البعض ان الاكثار من الاطعمة التي يكثر فيها كالسمك وادمغة الحيوانات يقوي الاعصاب اذ يزيدهُ

فيها وذلك خطأ اذ ليس في امكاننا ان نزيد مادة من المواد في انسجة اجسامنا . ثم اذا قلّ الفصفور في اعصاب انسان لقلة تناوله المأكولات التي تحويه او لسبب آخر فاكل المواد الفصفورية ينفعهُ لانهُ يعوض عليهِ ما خسرهُ فتعود اعصابهُ الى سابق حالها ولكن الصحيح الاعصاب مهما اكل من هذه المواد لم تتناول اعصابهُ من الفصفور فوق حاجتها ولا زاد الفصفور فيها فوق ما يكون فيها عادةً

ومن جهات نشأ التنبيهات التي تُرسَل الى انسجة الجسم لتنبيهها على نشاطها والعامل على انشائها هو الاحساسات التي ترد على المراكز العصبية فان الاحساسات لا تنفك ترد على المراكز تباعاً ومنها احساسات البصر واحساسات السمع واحساسات الشم واحساسات الذوق واحساسات الجلد بالضغط والحرارة واللمس ومنها احساسات الالم واحساسات اخرى من الاعضاء الداخلية لا نعرف كثيراً عنها . ولا ندري نحن الاَّ بنحو العشر او اقل من العشر من الاحساسات التي ترد على مراكزنا العصبية وهي لا تنقطع حتى في النوم . وهذه الاحساسات لا تهيج كلها المراكز العصبية للعمل وارسال الاوامر الى اعضاء الجسم اما لانها يعارض بعضها بعضاً او لان بعضها ضعيف لا يكفي لذلك . ومن الامثلة على ان بعض الاحساسات يضعف عن اهاجة اول مركز عصبي يصل اليهِ ان الذبابة قد تقع على يدك فلا تحس بوقوعها الاَّ بعد أن تلسعك

وكلما قلّت الاحساسات من الخارج قل ارسال هذه التنبيهات من المراكز وقل نشاط الانسجة ويظهر ذلك في النوم عند ما ينقطع الاحساس باعضاء الحس المهمة

ويقل نشاط الحيوانات اذا ابقيت حيث تسود الظلمة والسكون . ولبن البقر التي تحبس في الزرايب المظلمة دون لبن البقر التي تقيم في الصير الكثيرة النور وذلك لان نشاط الغدد التي تفرز اللبن يقل بقلة التنبيهات من المراكز العصبية اذا حبس النور عن البقر . وقد ثبت ان نشاط عضلات اي طرف من اطراف الانسان يقل اذا قطع العصب الذي يحمل الاحساس منهُ . ومن ذلك يتضح ان بين الاعصاب التي تحمل الحس الى المراكز العصبية والاعصاب التي تحمل الاوامر من هذه المراكز ارتباطاً في العمل واسطتهُ المركز الذي يتصلان بهِ . وطريق الاحساس من الجسم الى المركز حيث ينقلب امراً ثم من المركز الى العضو الذي يرسل اليهِ الامر يعرف بالقوس العصبي للفعل المنعكس . ومن هذه الاقواس في الجسم ما لا ينفك يستقبل الاحساسات من جهة ويرسل اوامر تلائمها من جهة اخرى على ان الاوامر التي يرسلها قد تخالف الاحساس كثيراً فيكون الاحساس مثلاً متصلاً والامر منقطعاً

وقوة الامر الذي يرسلهُ المركز لتوقف على شيئين هما قوة الاحساس الآتي من الخارج وقابلية المركز للتهيج بواسطة الاحساس . وهذا يصح في المراكز العصبية جميعها سواء كانت في الحبل الشوكي او في الدماغ وسواء كانت مما تحكم فيهِ الارادة او لم تكن . والعصبي المزاج هو الذي تتهيج مراكزهُ العصبية من الاحساسات الخارجية اكثر مما تتهيج بها المراكز العصبية في عامة الناس عادةً . ومظاهر المزاج العصبي مختلفة متعددة . فاذا كان مئة انسان في غرفة واغلق بابها بغتة بعنف التفت الجميع الى الباب ولكن انتصب اثنان او ثلاثة فقط على اقدامهم . فالثلاثة الذين ينتصبون هم عصبيو المزاج لان مراكزهم العصبية قابلة للتهيج بصوت اغلاق الباب اكثر من مراكز الباقين . واذا دخل مئة الى قاعة فيها طاقة من زهر الورد القوي الرائحة جدًّا ذهب سبعة وتسعون منهم في شؤونهم وظهرت على واحد من الثلاثة الباقين علامات الانبساط والارتياح الى رائحة الورد وقال واحد منهم « هذه رائحة ابنضها » واصيب الثالث بالربو (الازما) فهؤلاء الثلاثة الاخيرون عصبيو المزاج في جنب الباقين . وتأثير الاحساس الواحد فيهم كان مختلفاً فانهُ هاج في احدهم حاسة الاستحسان وفي آخر حاسة الاستهجان وسبب انقباض العضلات في رئتي الثالث . والتأثير الاخير يعد مرضاً من الامراض العصبية فالمرض العصبي هو تهيج في مركز او اكثر من المراكز العصبية يتسبب عنهُ ارسال اوامر الى بعض الاعضاء لتقوم باعمال لا تتفق مع مصلحة الجسم على وجه العموم . ويعدُّ من نوعها الارتجاف وخفقان القلب عند الخوف من امر عظيم كارتقاء منبر الخطابة او التقدم للامتحان . وكذلك ايضاً احمرار الوجه او امتقاع اللون وتصبب العرق وتوسع انسان العين والقيء في بعض الاحيان تنتج كلها عن اوامر تأتي الى المراكز الموكولة بها هذه الامور من مراكز الدماغ العليا . ويعدُّ ذا مزاج عصبي عادةً كل من يحمر او يمتقع لونهُ او يعرق لسبب طفيف اي كل من كانت مراكزهُ العصبية الموكولة بها هذه الامور سريعة التهيج تهيجها الاسباب الطفيفة الى العمل

وتصعب معرفة السبب الذي من اجلهِ تتهيج اعصاب بعض الناس اكثر مما تتهيج اعصاب غيرهم . ومن المحتمل ان سبب ذلك في بعض الناس نقص في غذاء جهازهم العصبي فان العصب كيفما نوع من الدهن ولكنهُ كثير التراكيب جدًّا ولا يكاد يرى عصبي سميناً ولكن يجب ان لا يحكم بناء على ذلك ان المراكز العصبية في جسم كل سمين مستوفية الغذاء فان سبب السمن في بعض الناس هو اختلال عمل الاغتذاء على ان هذا الحكم صحيح على وجه العموم . والمزاج العصبي لا يكون عادة الاَّ في النحفاء

غير انهُ يجب ان يفرق بين الناحل الجسم الشاحب اللون العصبي المزاج وبين النحيف الخفيف الحركة الصحيح الجسم الذي قد تكون مراكزهُ العصبية شديدة التأثر ولكن لغير ضعف او اختلال . فقد يكون الجهاز العصبي صحيحاً قوياً وفيهِ كثير من القوة العصبية لا ينقصها الاَّ مؤثر خارجي ضعيف ليثيرها وقد يكون ضعيفاً شديد التأثر لا يتمكن من ضبط القوة العصبية القليلة التي فيهِ وبين الحالين فرق كبير . فشدة التأثر في العصب شيءٌ ومقدار القوة العصبية التي تنطلق بسبب التأثر شيءٌ آخر يختلف عنهُ كثيراً . فان المدفع الضخم لا يستلزم من القوة لاطلاق بارودهِ اكثر مما تستلزم بندقية الصيد الصغيرة ولكن شتان بين القوة التي تولَّد منهُ وبين القوة التي تولَّد منها . فشدة التأثر قد يترتب عليها اثارة قوة كبيرة او قوة قليلة فاذا نتج عنها اثارة قوة عصبية قليلة فصاحبها عصبي عن ضعف عرضة للتهيج والامراض العصبية

والمراكز العصبية العليا نوع من القوة على منع المراكز التي دونها من ارسال بعض الاوامر . وهذا المنع قوي منتظم في ذوي الاعصاب القوية ضعيف في العصبيين عن ضعف . وهو نوعان نوع يكون بالوجدان فنشعر بهِ ونوع لا يد للوجدان فيهِ فلا نشعر بهِ . ولكل مركز عصبي قوة على منع كل مركز ادنى منهُ من اتيان عمل من الاعمال . وزوال هذا المنع هو السبب الذي من اجلهِ يخيط ذئب العظاية ويلوى اكثر من رأسها اذا فصل رأسها عنها . وهو فعل ميكانيكي مثل منع العطاس بالضغط على الشفة العليا فانَّ ارادة الانسان ان لا يعطس لا تمنع عطسهُ ولكن احساس الضغط على الشفة يعارض الامر بالعطاس ويمنعهُ والدليل على ان ذلك منع ميكانيكي للامر بالعطاس لا ازالة لهُ ان العطسة قد تعود بعد برهة قليلة كانها لم تفقد شيئاً من قوتها ومن امثلة المنع الذي لا يد للوجدان فيهِ كثرة سعال جماعة من الناس في محفل من المحافل اذا سعل واحد منهم مع انهم يكونون قد قضوا وقتاً طويلاً من غير ان يسعلوا . فسبب السعال كان فيهم ولكن بعض الموانع التي لا يد للارادة فيها كانت تمنع عملهُ

ولكن في وسعنا ان نمنع اموراً كثيرة بقوة الارادة . وما التربية وتقويم الاخلاق الاَّ تقوية قوى المنع في الانسان والحيوان . والفرق النفسي بين الرجل المهذب والرجل الهمجي هو مقدرة الاول على منع نفسهِ من اتيان بعض الامور . وتربية الثر او ترويضهُ يكون بتعويدهِ ان يكبح بعض اميالهِ . والعصبي الضعيف العصب تكون قوة المنع فيهِ ضعيفة فلا يضبط نفسهُ اما القوي العصب فيضبط نفسهُ ولا يصرف قوتهُ الاَّ في ما يرجو من

ورائهِ منفعة لنفسهِ او لغيرهِ . فالعصبي اذن قد يكون عصبيًّا لضعف بعض مراكزهِ العصبية عن الاحتكام في البعض الآخر منها

وواضح مما تقدم ان احتكام المراكز العصبية العليا بالمراكز التي دونها اي ضبط النفس هو قوام الاخلاق الطيبة واسها ومن لا يضبط نفسهُ يأتي كل عمل وتتغلب عليهِ الاهواء وضعف المراكز العصبية العليا عن ضبط المراكز الدنيا من مقومات النوراستينيا التي مر ذكرها . والهستيريا مرض في المراكز العصبية الرئيسة تضعف بهِ عن ضبط غيرها من المراكز فيقلت العنان لشعور المصاب واميالهِ واهوائهِ ويقلد المصاب بها مظاهر امراض كثيرة فيظهر بمظهر المغمى عليهِ او المشلول الى غير ذلك . ومن المصابين بها من لا يقدر ان يأكل او يتكلم او يمشي او ينهض من فراشهِ فاذا قلنا عن كل من أُصيب بختل في اعصابهِ انهُ عصبي المزاج (وذلك ما يعنيهِ بعض الناس بقولهم هذا) فالمصاب بالهستيريا عصبي المزاج . وكلة عصبي يعنى بها امور كثيرة وتطلق على كثير من اصناف الناس ومن ذلك قولهم ولد عصبي يعنون بذلك انهُ قليل الثقة بنفسهِ ينقبض من الغرباء ولا يستأنس سريعًا . وقد يعنون بهِ الولد الذي يخاف من الظلمة ولا يجسر على البقاء فيها وحدهُ

ومن الناس من يخاف أن يطل من علو شاهق او يبقى وحدهُ في مكان خلاء او غرفة مقفلة فيقال انهُ عصبي ومثل ذلك يقال في الذين يخوضون في ما يختص بامر من الامور مع ان مداركهم تكون سليمة في ما عداهُ

ولا يجوز اغفال المباغتة وما ينجم عنها في مثل هذا البحث . فان بعض الامور اذا حدثت فجأة اجفل منها الانسان او الحيوان اي لم يقدر على ضبط اعصابهِ لدى حدوثها ولو علم قبل حدوثها انها ستحدث او لو حدثت تدريجًا لما تأثر منها . فكما ان اللطمة تحطم الزجاج ولو ضغط على الزجاج تدريجًا الى ان تعادل قوة الضغط قوة اللطمة لم يتكسر كذلك بعض الحوادث اذا فوجئ العقل بها اضرت بالجهاز العصبي ولا تضر بهِ اذا عرفها شيئًا فشيئًا . فدقائق المواد الحية من هذا القبيل مثل دقائق الجماد يضربها عندما يأتيها بالمفاجأة ما لا يضربها اذا حدث شيئًا فشيئًا . ويجب الاحتراز من مباغتة الصغار بما يخيفهم او يؤثر في اعصابهم بطريقة من الطرق فان اعصابهم تكون رخصة لم يكتمل نموها وربما تمكن الضرر منها ولزمها . وفي وسع الجهاز العصبي ان يحتمل كل امر اذا قدم لهُ شيئًا فشيئًا ويمكن تحميلهُ بالتدرج من الخفيف الى الشديد مالا يقوى على احتمالهِ اذا وقع لهُ دفعة واحدة

مقامات يحيى بن ماري

هو يحيى ابو العباس بن سعيد بن ماري المتوفى سنة ٥٨٩ للهجرة (١١٩٣ للميلاد) بعد وفاة الحريري بنحو سنتين سنة . ذكرهُ ابن العبري في كتابهِ سلسلة العرب وقال انهُ كان مقدماً عند الخليفة الناصر لغزارة علمهِ وقال في كتابهِ مختصر الدول وفي هذه السنة (٥٨٩) توفي يحيى ابن سعيد بن ماري الطبيب النصراني صاحب المقامات السبعين صنفها واحسن فيها وكان فاضلاً في علوم الاوائل وعلم العربية والشعر يرتزق بالطب ومن شعرهِ في الشيب

نفرت هند من طلائع شيبي واعترتها سآمة من وجومي
هكذا عادة الشياطين ان ينفر ن اذا ما بدت نجوم الرجوم

وقال القفطي في اخبار الحكماء «هو يحيى بن سعيد بن ماري ابو العباس الطبيب النصراني المعروف بالمسيحي صاحب المقامات السبعين عالم بالطب والادب يطلب بمدينة البصرة في زماننا ادركنا من روى عنهُ فمن روى عنهُ ممن ادركناهُ ابو حامد محمد بن محمد بن حامد ابن آلة الاصفهاني العماد رحمهُ الله ورأينا من الرواة عنهُ البصري المعلم الحصني وكان يروي عنهُ مقاماتهِ وكان للمسيحي هذا معرفة بالادب صادقة وربما امتدح بالشعر اجلاَّء الواردين على البصرة وكان اصلهُ من الطيب من موضع يقال لهُ الدوير وكان فاضلاً في علم الاوائل وعلم العربية والشعر يرتزق بالطب والانشاء وصنف المقامات السبعين واحسن فيها وكان ابوهُ قد تنقل عن الدوير الى البصرة واولد ولدهُ هذا بها . وتوفي ابو العباس يحيى بن سعيد بالبصرة لعشر بقين من شهر رمضان سنة تسع وثمانين وخمسمائة »

ويقال ان ليس من مقاماتهِ الآن الاَّ ثلاث نسخ فقط واحدة في الموصل وواحدة في بغداد وواحدة في اوربا . وقد اتحفنا صاحب النسخة الموصلية بمقامة منها وهي الثامنة والعشرون فآثرنا نشرها للدلالة على اسلوب الكتَّاب في عصرهِ ولاسيما كتَّاب النصرانية

المقامة الثامنة والعشرون

قال يحيى بن سلاَّم ما زالت الايام تحملني على غاربها [1] وتدحو [2] بي في مشارق الارض ومغاربها . حتى كأني قِمْدة [3] البعاد ومحل صعبها والعناد . وكنت على تصرُّف الزمان وعدوانهِ . أُرقِّهُ الخاطر بزخارف ابي عمرو وبهتانهِ واتخذ الفكر . بفنهِ المبتكر . وبقيت مدة لا القاهُ ولا اشعر اين مهبطهُ ومرتقاهُ . فتداخلني لبعدهِ ما يعجز عن عدهِ

(١) الكاهل او اعلى الموج (٢) تدفع (٣) اسم نوع من قمد

وخامرني لشموع[٤] تارّج[٥] نشره · ما يتقهقر الغيطن عن نشره · فملكتني في طلبه الحيّره[٦] · وقد حللتُ حمى الخيرّه[٦] · فطفقت اتسم انباءهُ من الروّاد · واعيان انوراد · حتى وقف بي الاستخبار · على وادٍ محشود الاقطار · وفي بهوته[٧] شخص بادي الاملاق · يرمّم الدر بلسان ملاق · وهو يقول يا اولي الافكار · كونوا في الدنيا كالاطيار · لا تزرع ولا تحصد · ولا لطليمة[٨] رزق ترصد · ولا تمدُّ لنصب اشطانا[٩] · تغدو خماصًا وتروح بطانا[١٠] · فالليب من ترك الحرص والطمع · ورضي بالنزر واقتنع · وقهر النفس قهر الاعداء · وجانب الشنع مجانبة الاعداء · وراقب الله مراقبة من رفض الهوى · وملك عنوان التقوى · ومنع المدقع[١١] بموجوده · وغمرهُ بفائض جوده · فطوبى لمن هذّب جوهر قلبه · لمراضي ربه · وصفّى تبر فكره · بحمد الله وشكره · وطهّر رجاسة صدره · في سره وجهره · ورحض درن[١٢] ذنبه · وبدل اجاجه[١٣] بعذبه · فقد دنت القيامة · وما الدنيا بدار اقامة · ثم انشد

طوبى لمن لم يُقدْ طوعًا لمعصيةٍ ... وظل في الخير[١٤] دخّالاً وخرّاجا

ومدَّ طوعًا لما يُرضي الالهَ نهًى ... مجانبًا كل من ماري[١٥] ومن داجى[١٦]

وصيّر الرفق بابًا في مطالبه ... وسنّ للزهد في دنياهُ منهاجا

وقابل الشر بالخيرات عن ورع ... وصاغ احسن تقريظ لمن هاجا

ولان حينًا لمن تقسو طبائعهُ ... وخفّض الصوت للعافي[١٧] اذا ناجى

فسيد القوم من اغضى على غضبٍ ... ولا يزال لضيق الخطب فرّاجا

ان الكريمَ الذي راقت موارده ... وعمّ بالجود من وافاهُ محتاجا

ولم يخالجهُ في الافضال معذرة ... وكان وبلاً على العافين ثجّاجا[١٨]

ولم تضمّ على وعدٍ انامله ... فكم أمانٍ وهت للطل[١٩] احداجا[٢٠]

فالرزق يأتي ولو قرّت في طلب ... ولو تعاطيت تأويبًا[٢١] وادلاجا[٢٢]

---

(٤) بعد (٥) تارج من ارج فاح (٦) الحيره مدينة كانت بسابور غرب الكوفة (٧) وسط (٨) مقدمة الجيش (٩) حبال طوال (١٠) ما اتى في الحديث يرزق الطير تغدو خماصًا وتروح بطانا اي تذهب في الصباح جياعًا · وتعود في المساء ممتلئة البطون (١١) المتصق بالتراب الملزول (١٢) وحض (١٣) الماء الملح (١٤) حق (١٥) خاصم (١٦) نازع (١٧) للحتاج طالب الرزق (١٨) المطر السيال الشديد الانصباب (١٩) السوف في الوعد (٢٠) الاحمال (٢١) السير في النهار (٢٢) السير في اول الليل

يا صاحب الفهم يا من فاق معرفة ومرّ في طُرُقِ التبيان إمجاجا[٣٣]
لا تركنن الى دهر فشيمتهُ ودأبهُ يدرج الاعمار ادراجا
واصبر اذا كنت في عيش تُسَرُّ بهِ لنازل الروع إزعاجاً وارهاجا
فما استقرت على الايام قاعدة الاّ تعاورها الاحداث إزعاجا
فاتخذ لأخراك ما كلّت مضاربهُ واركب لقطع فيافي الذنب هملاجا[٣٤]
ولا تميّل اذا ما رمت مأربةً فُدِمنْ الطرق ما ينفك ولاّجا
وساهل الناس لا تحزن اذا حزنوا ورُق اذا كدروا واقنع بما راجا
وعج على كل من بانت مرافقهُ مراعياً فوحيد المجد من عاجا
وبعض ما بي دليل انني رجلٌ رمى بي البين احداجا وامواجا
وابتزني من بلاد لم تزل غرضاً للمحنتين ومن فاجي ومن فاجا
قد كنتُ بين اناس كيفما رُصدوا يلفوا بدوراً وهالات وابراجا
من كل قرم اذا ما اظلمت سُبُلٌ للقصد صادفتَ نوراً منهُ وهاجا
فاليوم بُدّلت صُفراً من صلاتهم تبراً ومن دُرّ ما يعطون اخراجا
ومن كسانيَ ثوباً سوف أُلبسهُ من الثنا في الورى وشياً وديباجا
ومن تدارك ما بي من شجىً وجًى رأساً بأسمحهُ من منطقي تاجا

قال الراوي فحين بهر بالابيات . تحلّى بالصيحات . وبثها ادخل كل منهم يدهُ في وطابهِ . ثم مخهُ بعطائهِ ولطف خطابهِ . فحين احرز الصلات . طلب الاتصلات فتقدمت اليهِ سائلاً . فرأيت وبلاً سائلاً . فحررت فيها نقهُ وحلاهُ . فاستنبت حلاهُ . فاذا بخب ابي عمرو ورائعه ومفوق نظمهِ ووشائعه . فقابلتهُ بوجه وقاح . وهجو صراح . وقلت أني كل وادٍ لك مكيده . ولي كل اناس تنشيه الاّ وعقيده . فقال لولا القصيده . ما لكت القصيده . وبثر الكلام . وصلت الى الطعام . لولا هزهم بين فارقت . ما جادرا ولو هرقتُ دم الوداجين وارقت . ثم كشف المداجاه . وقطع المناجاه . ومرّ ينشد

ايها الناصح دعني لست بالايام عارف
انما العارف من ينقدها نقد الصيارف

(٣٣) الطرفانُ في البلاد (٣٤) البرذون المحسن السير في سرعة

الزراعة المصرية في الازمنة الغابرة

قرأنا بالامس في كتاب الطالع السعيد الجامع لاسماء الفضلاء والرواة باعلى الصعيد لمؤلفه ابي الفضل جعفر الادفوي المتوفى سنة ٧٤٨ انهُ كان يستغل من الفدان في ادفو ثلاثون اردبًّا من القمح واربعون اردبًّا من الشعير وثلاثة وعشرون اردبًّا من الذرة . وان عنقود العنب هناك كانت زنتهُ ثمانية ارطال . هذا ما كانت عليهِ الزراعة في القطر المصري منذ ستمائة سنة . وقد يكون في كلام المؤلف شيءٌ من المبالغة ولكن قولهُ ان محصول فدان الذرة يبلغ ٢٣ اردبًّا يرجح صحَّة ما قالهُ عن محصول القمح والشعير لان محصول فدان الذرة يبلغ الآن ٢٣ اردبًّا او اكثر . وان كان في الامكان ان يبلغ محصول القمح ثلاثين اردبًّا والشعير اربعين اردبًّا في صعيد مصر فلا يجوز ان تبدل هذه الزراعة بغيرها ولا يعذر مالك ارض اذا لم يستعمل كل الوسائل لاعادة خصب الارض الى ما كان عليهِ

ولا نعلم كم كان محصول الفدان في ايام المصريين الاقدمين ولكننا نعلم ان القطر المصري كان يمون سكانهُ وتصدر منهُ الحبوب الى غيره من البلدان . فقد قال ديودورس الصقلي المؤرخ الذي سافر في القطر المصري قبل المسيح بنحو ستين سنة انهُ كان يصدر من القطر المصري الى رومية كل سنة نحو اربعة ملايين اردب من القمح عدا عن ان المصريين كانوا يكثرون من تربية المواشي لاجل لبنها ولحمها ويجزون الغنم والمعزى مرتين في السنة لاجل صوفها وشعرها وكانوا يعتنون بتربية الطيور ويفرخون بيضها في المفارخ كما يفعلون الآن

ويؤخذ مما قالهُ ديودورس ايضًا ان الاطيان كانت تخص الملوك والكهنة وقواد الجيش وان كبار الفلاحين كانوا يستأجرونها من اصحابها ويستأجرون العمال لحرثها وزرعها وخدمتها باجور طفيفة جدًّا والقطعان التي تكون فيها تخص مالكها ولكن المواشي التي تستعمل في الاعمال الزراعية تخص الفلاح المستأجر غالبًا . ويكون لقطعان المالك رعاة ونظار يرعونها ويعتنون بها واذا اعوزهم البرسيم في اطيان صاحبها ابتاعوا لها زراعة برسيم في اطيان اخرى . وللمستأجرين ان يزرعوا ما يشاؤون على شرط ان لا يكرروا زراعة واحدة تضرُّ بالارض . وكانوا ماهرين في اختيار المزروعات وتعاقبها حتى تناسب طبيعة الارض باتين ذلك على اختبارهم الشخصي وعلى ما توارثوهُ من آبائهم . ففاقوا في ذلك كل مَن سواهم من الامم المجاورة لهم . وكان الاغنياء يستخدمون البستانيين للاعتناء بما حول بيوتهم من الحدائق

والبساتين فيزرعون فيها الازهار والرياحين والكروم وسائر اشجار الفاكهة ويعتنون بامر الحياض التي تحفظ فيها المياه للري وقت الحاجة

ويظهر من الصور الكثيرة في هياكل المصريين القدماء وقبورهم ما يؤيد كل ما قاله ديودورس عنهم وان كبراءهم كانوا يعيشون عيشة الرفاهة في اباعدهم فيبنون فيها القصور ويغرسون حولها البساتين والحدائق الغناء ويحفرون فيها البرك لتربية السمك وصيده ويبنون حولها الاهراء للحبوب والحظائر للمواشي والقطعان . وان خلت تلك الصور من المبالغة فحال الزراعة حينئذٍ يفوق حال الزراعة في هذا الزمن من بعض الوجوه كما ترى مما يلي

قال ديودورس « ان الفلاحين المصريين كانوا امهر الناس في فلاحة الارض يعرفون طبيعتها وطرق ريها ومواعيد الزراعة والحصاد وكل ما يتعلق بهما ورثوا ذلك من اسلافهم وحققوه باختبارهم . وكانوا يستأجرون اطيان الملوك والكهنة والجنود بايجار رخيص ويقضون وقتهم كلهُ في اعمال الزراعة مستخدمين العمال الذين لا اطيان لهم » . ويرى في الآثار المصرية صورة رجل مشرف على اعمال الزراعة وهو راكب مركبة او واقف وعصاهُ في يدهِ وكلبهُ معهُ والمجرم من العمال مطروح امامهُ والغلق في رجليهِ واثنان يضربانهِ بالسياط كما كانت الحال منذ اربعين سنة

وكانت الارض تروى كما تروى الآن بعضها نيليًّا بالفيضان وبعضها شتويًّا بالترع وبعضها صيفيًّا بالشادوف . واكثرها يُعمَر بماء النيل عند فيضانهِ . وقد تكون فيها زراعة حينئذٍ فتمنع لها حوشة تمنع الماء عنها الى ان تنزع الزراعة منها ثم يطلق ماء الفيضان فيها ويترك عليها الى ان ترتوي منهُ جيداً وترسب فيها طبقة من الطمي . ويفرج الماء عنها حينئذٍ رويداً رويداً ويصاد ما يبقى فيها من السمك فان السمك كان كثيراً في النيل والبحيرات المتصلة بهِ وترعهِ والبرك المتصلة بها فقد قال هيرودوتس ان ملتزمي السمك من بركة قارون بالفيوم كانوا يدفعون الى الخزينة كل يوم وزنة من الفضة عنّ يصيدونهُ من السمك او نحو مئتي جنيه الى مئتين وخمسين جنيهاً . ولا تقل زنة السمك الذي يصاد من هذه البركة الآن سنويًّا عن ثلاثين مليون كيلو فاذا حسبنا ربح الصيادين من الكيلو غرشاً واحداً بلغ ربحهم في السنة ٣٠٠٠٠٠٠ جنيه

ومتى نزحت المياه من الارض فاما ان يزرعوها ملقًى او تترك حتى تجف وتحرث وتزرع فاذا كانت الارض واطئة وداست المياه عليها زمناً طويلاً زرعوها ملقًى من غير حرث وذلك بان تبذر النقاوي فيها وتطلق عليها القطعان حتى تدوسها . قال ديودورس انهم كانوا

يطلقون عليها البقر او الغنم او الخنازير او الخنازير وقال هيرودوتس ان المصريين لا يضطرون ان يحرثوا ارضهم ويهدرها كغيرهم من الامم بل يكتفون بغمرها بالماء وحتى ترح الماء عنها يبذرون فيها البذار ويطلقون الخنازير عليها حتى تدوسها . لكن الآثار الباقية تدل على ان هذا الاسلوب لم يكن بالاسلوب الوحيد بل كانوا يحرثون الارض احياناً كثيرة ويهدرونها غير ان حرثهم لما كان سطحياً لا عميقاً . قال ديودورس وكولوملاً [1] ان المصريين كانوا يحرثون ارضهم حرثاً سطحياً بالة قليلة الغور ويتبع المحراث رجل يهدم معزقة من الخشب لكسر القلاقيل

ولا يزال المحراث المصري خشباً لا يغور في الارض الاَّ قليلاً . اما المعزقة فكانت عودين من الخشب يربطان من الطرف الواحد ويوصل بينهما بحبل او بعود لين يفتل على نفسه حتى لا ينفصلا وقت العزق . ولم توجد محاريث ولا معازق فيها شيء معدني ولكن رؤوس الفؤوس كانت من المعدن وكان بعضها لقطع الاشجار وبعضها لعزق الارض

وكانوا يضعون التقاوي في سلة ويبذرونها على الارض بعد حرثها او قبل دوسها بالبهائم واذا كانت المزروعات لا تحتاج الى الري كالزراعة الشتوية في الوجه القبلي الآن تركوها الى ان تجني واذا كانت تحتاج الى الري اوصلوا اليها الماء بالنزع ورفعوه بالشادوف او بالادلي

ويظهر مما قاله بلينيوس انهم كانوا يسمدون الارض بسماد فيه نفرات كما يسمدونها الآن بالسباخ الكفري . وكانوا يزرعون كروم العنب في الاراضي الصخرية او الحجرية وقد يضيفون الرمل الى الارض الطينية لتصير صالحة للزراعة . والظاهر مما يوجد من آثار الكروم في الاراضي العالية في الفيوم انهم كانوا يرفعون اليها الماء بطرق صناعية لريها لانها فوق حد مياه الفيضان

والنباتات التي كانت شائعة عند المصريين الاقدمين هي القمح والشعير والذرة والارز والفول والعدس والحمص والحلبان والقرطم والترمس والباميا والفجل والسمسم والنيل والخردل والصعتر والهندباء والكتان والقطن والسنا والحنظل والكمون والكزبرة والشاء والبطيخ والكراث والبصل والثوم والنيلوفر والبردي والقلقاس . وكانوا يستخرجون من الحلبة الدهن المشهور المسمى تلبنون ويستخرجون الزيت من بزر القرطم والمسيخ الاصفر من زهره . وكانوا يزرعون شجرة الخروع ويستخرجون الزيت من بزرها بعصره او باغلائه بالماء كما قال هيرودوتس

(١) هو اعظم من كتب عن الزراعة من الرومانيين وكان في القرن الاول المسيحي وكتابه في الزراعة في اثني عشر مجلداً

١ و ٢ و ٣ رجال يسوقون المعزى ٤ المعزى تدوس الحنطة وقت زرعها ٥ رجل يمنع عربها ٦ الزارع يبذر الحنطة وفوق المعزى كلمة سكاي بالمير وغليفية ومعناها الفلاحة والرسم كلهُ من مدفن قرب الاهرام

١ رجل يكسر القلافيل بمحول يعد الحرث ٢ الحراث ٣ السائق ٤ برميل فيهِ البذار او ماء للشرب ٥ رجل واقف يكلم حارثاً آخر فوق الرقم ٦ والرسم من قبور بني حسن

١ رجل يضع التقاوي في زنبيل ٢ رجل يبذر التقاوي وراء الحراث ٣ الحراث والرسم من قبور الملوك

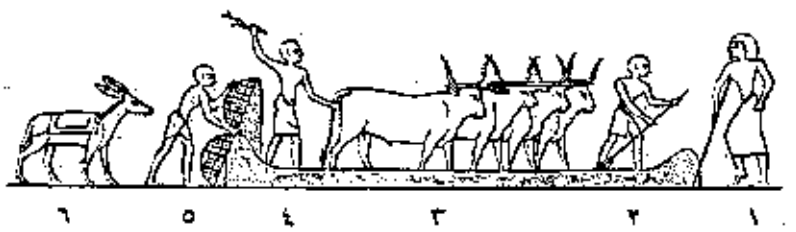

١ ناظر ٢ رجل يحرك السنابل في الجرن (البيدر) ٣ اربعة ثيران تدوس ٤ سائقها ٥ رجل يلقي السنابل من سبتين كانا محملين على الحمار ٦ والرسم من طيبة

٧ ٦ ٥ ٤ ٣ ٢ ١

١ حصّاد يحصد القمح ٢ حصّاد آخر وضع منجلهُ على كتفهِ واخذ كوبةً ليشرب منها ٣ و ٤ اثنان يلتقطان الحبوب الواقعة ٥ اثنان يحملان السنابل في شبكة ٦ و٧ اثنان احدهما يلقي السنابل في الجرن والآخر يكومها

٩ ٨ ٧ ٦ ٥ ٤ ٣ ٢ ١

١ رجلان يذريان الحنطة ٢ رجل آخر يحركها بمذراة ٣ ثلاثة ثيران تدوس الحنطة ٤ رجل يسوقها ٥ رجل يشرب من قربة ماء معلقة بشجرة ٧ كاتب يكتب مقدار اكيال الحنطة ٨ الكيال ٩ كاتب آخر لضبط الحساب وهذا الرسم والذي قبلهُ من طيبة

٥ ٤ ٣ ٢ ١

١ رجل يقلع نباتاً كالذرة ٢ رجل آخر ينفض التراب من كعوب النبات المقتلع ٣ رجل يحزمهُ حزماً ٤ رجل يحملهُ من الغيط ٥ رجل يضربهُ على آلة كالمشط لتقع الكيزان او الحبوب منهُ

وكانوا يدَّهنون بزيت الخروع على ما قالهُ سترابون المؤرخ كما يفعل البرابرة الآن . وقال بلينيوس ان مصر كانت مشهورة باستخراج الزيت من اللوز المر . وكان عندهم من الاشجار النخل والدوم والجميز والتين والرمان والزيتون والخوخ والدرافن واللوز والسيق او السدر والخيط والخروب والطرفاء والاثل والسنا والخروع والآس والسنط والسيال والفتنة والطلح واللبخ والاقليق . والظاهر ان الاشجار المثمرة وغير المثمرة كانت في عهد المصريين الاقدمين اكثر منها الآن

وكانت حدائقهم كثيرة الازهار والرياحين وكانوا يربون النحل لاجل عسلهِ وشمعهِ

ويؤخذ مما قالهُ ديودورس وغيرهُ من المؤرخين الاقدمين ان المصريين كانوا يعتنون اعتناء خاصًا بزرع القمح والشعير . وقال بلينيوس ان اجود قمحهم كان الصعيدي . وكان قمحهم من النوع الذي في سنابلهِ حبك كالقمح المصري الآن وكانوا يحصدونهُ بمناجل من تحت السنابل وينقلونهُ الى الاجران (البيادر) في سلال او في شبكة كبيرة تعلق بعتلة يحملها رجلان وتطرح السنابل في جرن (بيدر) مستدير وتدار عليها الثيران تدوسها بارجلها حتى تُدرَس ثم يذريها الرجال بالمذاري وتنقل الى الاهراء وتكال و يدوّن مقدارها كاتب الزراعة . و يكون بين العمال رجل يطربهم بالغناء . وقد وجد شمبوليون اغنية من اغاني المومياءين في قبر مصري قديم يقال فيها ما ترجمتهُ « ادرسي لنفسكِ ادرسي لنفسكِ يا ثيران ادرسي لنفسك ادرسي لنفسك كيل لكِ وكيل لصاحبكِ »

اما قصل القمح فكان يقطع من اسفلهِ ويستعمل علفًا للواشي مع دريس البرسيم في فصل الخريف حينما تكون المراعي مغمورة بمياه الفيضان

وتحرث الارض بعد ضم القمح منها وتروى ريًّا صناعيًّا بالشواديف وتزرع زراعة صيفية . ولا يكرر زرع القمح فيها سنة بعد سنة لئلاَّ تضعف فتزرع سنة قمحًا وسنة فولاً او برسيمًا دواليك لكي تستريح و يزيد خصبها

وكان عندهم نبات يشبه الذرة البلدية في شكلهِ ولونهِ يزرعونهُ مع القمح ولكنهم لا يحصدونهُ بالمناجل بل يقلعونهُ قلعًا و ينزعون كيزانهُ منهُ بآلة كالمشط

وكانوا يزرعون الكتان و يجمعونهُ و يعطنونهُ و يستخرجون اليافهُ و ينزلونهُ و يحوكونهُ وذلك كلهُ ظاهر في الصور المحفورة في آثارهم وسنأتي عليها في مقالة صناعية خاصة

التغير في جسم الانسان

مقتطفة من فصل للدكتور ارثر كيث الانكليزي

يعتقد البعض ان اجسام الناس آخذة في الانحطاط وان قاماتهم الآن اقصر من قامات اسلافهم ولا اعتقد ذلك . ويصعب الحكم في هل الناس اليوم اطول من الذين عاشوا منذ الف سنة لان متوسط الطول يختلف باختلاف الطبقات والاصناف في الجيل الواحد والبلاد الواحدة الا ان الظاهر من قياس العظام ان الناس اليوم اطول مما كانوا قبل الآن بالف سنة . وقد ظهر من ابحاث غلتون ان متوسط الطول في عامة الانكليز مترٌ وسبعون سنتيمتراً (٥ اقدام و٧ بوصات) وحقق بيرسن ان هذا المتوسط في الطبقة الوسطى من الانكليز مترٌ واثنان وسبعون سنتيمتراً وثماني ملمترات ووجد شستر هذا المتوسط في طلبة جامعة اكسفورد متراً واربعة وسبعين سنتيمتراً ولا شك في ان جودة غذاء ذوي الرخاء وعنايتهم بابدانهم تؤثران في زيادة طولهم ولكن التأثير الاكبر في ذلك للوراثة . وقد ثبت من الاحصاءات الفنية ان الاولاد الذين يغذون جيداً ويعتنى بابدانهم يكونون اكثر من اترابهم من الذين لا يتوفر لهم ما يتوفر لهؤلاء فيزيدونهم في الطول وثقل الجسم . ولم يقم دليل على ان قصر القامة الذي سببهُ قلة الغذاء يرثهُ النسل

وفي الجسم اعضاء آخذة في التغير في هذا العصر منها الاسنان والفكان والوجه والحلق والزائدة الدودية والاعور والقولون من اقسام المعى الغليظ . ويظهر ان اسباب تغير الاعضاء المذكورة جميعها واحدة فان ذوي الاسنان الضعيفة والفكوك الضيقة هم الذين تكثر فيهم امراض الزائدة الدودية والاعور والقولون . والعامل على هذا التغير إما ان يكون من العوامل التي اوجدت مميزات الشعوب بعضها عن بعض ولا نعرف عنها كثيراً وإما ان يكون الطعام . فان تركيب قناة الهضم في الانسان يدل على انها لهضم الاطعمة التي كان يتناولها الناس الاولون من غير ان تعالج وتعلل كثيراً وطعام اهل هذا العصر يختلف عنها اختلافاً كبيراً ولقد صار طبخهُ فناً قائماً بذاته

تكثر الآفات التي تصيب اسنان الناس من اهل المدنية . واذا قابلنا بين جماجم الانكليز الذين عاشوا منذ الف سنة وبين جماجم الانكليز اليوم رأينا الاسنان في الاولى منتظمة خالية من كثرة التقصم والمضغ والحنك متسعاً وعظام الخدين مرصوصة جيداً . ولم

يستعمل اسلافنا قرشات الاسنان . نعم ان اسنان القدماء لم تكن تسلم من الامراض ولكن امراض الاسنان كانت قليلة فيهم ولا يكاد يسلم منها احد اليوم . واسنان القدماء الذين عاشوا قبل عصر التاريخ و يعثر على جماجمهم الآن حافية من كثرة المضغ كما تقدم ومن ذلك يتضح ان طعامهم كان يقتضي كثرة المضغ . اما اسنان الناس في هذا العصر فقد ترى بعضها في جمجمة الشيخ ولا اثر للمضغ فيها كانها لم تمضغ طعاماً قط . فالمقابلة بين اسنان القدماء واسنان اهل هذا العصر تُظهر ان الفرق بيننا وبين اسلافنا القدماء في ما يختص بالاسنان هو ان طعامهم كان يقتضي مضغاً كثيراً عنيفاً لا يقتضيه طعامنا وعليه يترجح ان كثرة امراض الاسنان ناتية عن تغيير الطعام

وقد فحصت مئة جمجمة من جماجم الذين عاشوا في بلاد الانكليز في اواخر العصر الحجري اي منذ ٤٠٠٠ سنة فلم اجد فيها سوى جمجمة واحدة ضيقة الحنك غير منتظمة الاسنان . وما من طفل يولد ضيق الوجه او الحنك او مسدود الانف او الحلق على كثرة هذه العيوب في الناس اليوم كباراً وصغاراً ولكن تظهر هذه العيوب في الصغار عند ما تنبت اسنانهم الدائمة و يأخذون يمضغون بها طعامهم . فهذه العيوب اذن لا تورث ولكن يمكن ان يقال ان الميل اليها يورث في بعض العائلات . وكل ما نقدر ان نقوله الآن هو انهُ يظهر ان وجوه الامم العريقة في المدنية آخذة في الانحطاط وان سبب هذا الانحطاط هو على الراجح تغير الطعام . ولما تغير الطعام اخذت الطبيعة تعمل على تكييف اسناننا لملائم طعامنا الجديد . ولعل تضيق الحنك هو طريقتها في ذلك على انهُ قد يكون افضل لنا ان نغير طعامنا فنجعلهُ ملائماً لاسناننا ولا نترك الامر للطبيعة لتزيل الاشكال بتكييف الاسنان على ما يقتضيه الطعام

ومن وجوه التغير ايضاً ان الطواحن الاخيرة المعروفة باسنان العقل يتأخر ظهورها كثيراً في الشعوب العريقة في المدنية وتكون صغيرة مشوهة وقد لا تنبت على الاطلاق

قال متشنيكوف ان الزائدة الدودية والاعور والقولون والمعي الغليظ كلهُ لا نفع لها في جسم الانسان بل قد تكون مصدر خطر كبير على الحياة في بعض الاحوال

ولكن ادلة متشنيكوف على قولهِ هذا غير قاطعة . نعم لم نكتشف حتى الآن شيئاً من منافع المعي الغليظ واقسامهِ ولكنا كنا نعدُّ غيرهُ من الاعضاء عديم النفع ثم ثبت نفعهُ . وقلَّ عدد الاعضاء التي كان يظن انها اثرية غير نافعة بازدياد معرفتنا بالجسم . ولا نعرف الآن الاَّ قليلاً جداً عن المعي الغليظ واقسامهِ . ثم ان الزائدة الدودية تكون في الطفل عند ولادتهِ مثلها في القرود الشبيهة بالانسان فاذا ترعرع اخذت تقصر وتصغر شكلها وصارت

عرضة للالتهابات . ففي المعى الغليظ اذن تغير يقابل التغير في الاسنان ولعل سببهُ ايضاً تغير الطعام

ولا نعلم كثيراً عن وظائف القولون كما قدمنا ولكن الحقائق القليلة التي نعرفها عنهُ توافق قول القائلين ان قلة نفعهِ سببها تغير الطعام ايضاً . كان عملهُ في اسلافنا هضم السلولوس وهو المادة المتماسكة في الثمار والخضار والحبوب وقد قلت هذه في اطعمتنا اليوم وصار على القولون ان يهضم اطعمة اخرى فهل يحق لنا ان نقول في القولون انهُ عديم النفع ؟

بحث متشنيكوف في المكروبات التي تعيش في القولون فوجدها كثيرة وهذه المكروبات تساعد على الهضم في القولون عادةً بل يقال انها ضرورية للهضم فيهِ . والراجح ان المكروبات التي كانت تعيش في قولونات الناس في العصر الحجري لا تقدر ان تعيش في قولونات الناس اليوم لتغير الطعام والاحوال فان الفرث يختمر في القولون في اهل المدنية احياناً فيضر بالجسم والقولون يمتص ما يقدر على امتصاصهِ منهُ ويجعلهُ شديد القوام فاذا تولدت فيهِ السموم بالاختمار امتصها الجسم وسُمّ بها . واذا وقع ذلك لانسان كان للطبيب ان يشفيهُ باستئصال قولونهِ او اجراء عملية تمنع عملهُ . فاذا انتفع المسموم بتعطيل قولونهِ لم يلزم من ذلك ان هذا العضو عديم النفع بل كل ما يحق لنا ان نقولهُ بناءً على ذلك هو ان الانسان في مدنيتهِ الحاضرة وطعامهِ المعلل يقدر ان يعيش بلا قولون . ولكن الجراحين يستأصلون اعضاء مختلفة من الانسان و يظل عائشاً فاذا قطعت احدى الذراعين وعاش الاقطع بلاها فليس ذلك دليلاً على ان احدى الذراعين زائدة في الجسم لانتفع لنا . ثم ان القولون عضو مهم نافع في جميع ذوات الفقار فيبعد كثيراً ان يبطل نفعهُ في الانسان وحدهُ وفي مدة قصيرة على ما يظهر

و يؤخذ مما عرف عن القناة الهضمية حتى الآن ان اطعمة اهل المدنية وطرق معالجتهم لها لا توافق جهاز الهضم . و يبعد ان يجاري عمل الارتقاء في سرعتهِ تأنقنا في المآكل مع كثرة تهمنا ولكننا تميزنا بالعقل فلنحكّم عقلنا في المسألة ونكيف طعامنا على ما يقتضيهِ القولون ولا نترك الامر للطبيعة لتكيف القولون على ما يقتضيهِ طعامنا ومهما كان سبب هذا الاختلال في اجسامنا ومهما كانت الطريقة لازالتهِ فبعض الاقسام من قناة الانسان الهضمية لا توافق في والاطعمة التي يحرص على تناولها اهل المدنية اليوم

اما سائر اجهزة الجسم واعضائهِ كالدماغ والجهاز العصبي عموماً والعضلات والعظام فلا علم لي بحدوث تغير في شيء منها في هذا العصر الاَّ العظام الطويلة في الساق . فعظم الفخذ

في سكان بريطانيا القدماء الذين كانوا فيها حتى طول الانكلوسكسونيين فيهم بفرش راسهُ الاعلى وعظام السوق ترق من الامام الى الوراء وتفرش الى الجانبين ولا يرى ذلك كثيراً في الانكليز اليوم . ولا نعلم سبب هذا التغير في عظام السوق ولكن يظن البعض ان سبب انفراش العظام في سوق القدماء كثرة جلوسهم القرفصاء ويعزوهُ آخرون الى كثرة تسلق التلال . ومما تقدم يتضح ان ليس في الانسان الآن تغير يمكن ان يعد انحطاطاً سوى بعض التغير في القناة الهضمية

ان احوال المعيشة في هذه الايام مما يذهب بنشاط الجسم وصحتهِ . لا تنمو الجسم كما يجب ان ينمو الاَّ بالرياضة البدنية وقد انتشر في الناس الميل الى الرياضة في هذه الايام فحسنت صحتهم كثيراً بها وان كان قد ترتب عليها ضرر فهو قليل جدًّا لا يذكر . وقد اخذت الآراء تتغير في كيف يجب ان تكون الرياضة وما يجب ان ترمي اليهِ لكي تكون نافعة . كان امر الرياضة البدنية يوكل في الغالب الى ضباط عسكريين يرون ان افضل الاجسام هو الجسم المنتصب الظهر والراس البارز الصدر المكتنز العضل بقدمين ماثلين الى الخارج ولكن ذلك غلط واذا مرّن الجسم حتى صار كذلك صار مما يروق الانظار ولكن يفقد كثيراً من ليونهِ وعافيتهِ ومقدرتهِ على تحمل المشاق . ويغلط ايضاً بعض مدرّبي التلاميذ في هذه الايام اذ يعملون على توسيع صدورهم كثيراً وعلى تقوية عضلاتهم حتى تصير كعضلات الجبابرة كانهم يرشحونهم لكي يكونوا نوتية . وتقوية العضلات اكثر مما يجب ان تقوّى تقابلها خسارة من بعض الوجوه كما سنبين

لننظر اولاً الى الصدر . يتوقف عمل التنفس على الدم في الرئتين . وكلما عملت العضلات زادت الفضلات في الدم وزاد ورودهُ على الرئتين فيزيد التنفس . وخير رياضة لجهاز التنفس في الاولاد الالعاب التي لا بدَّ فيها من الجري والقفز فيتأثر بذلك دمهم ويؤثر في جهازهم التنفسي فينمو نموًّا طبيعيًّا يجعله كفوءًا للقيام بما يطلب منهُ القيام بهِ . وهذه هي الطريقة الطبيعية لتقوية جهاز التنفس وما من طريقة اخرى تفضلها . اما الذين يتعاطون اشغالاً تقتضي الجلوس الطويل من غير حركة فلا يعمل جهازهم التنفسي الاَّ نحو نصف العمل الذي يمكنهُ ان يعملهُ عند اللزوم ولذلك يجدر بهم ان يخصصوا كل يوم وقتاً يروّضون بهِ رئاتهم على ان تعمل بكل مقدرتها حتى اذا اضطرت يوماً من الايام ان تعمل بعنف لا تنوء بالعمل . فالجهاز التنفسي الصالح هو الذي يقدر ان يقوم بحاجة الجسم في كل آن وكل حال

واذا دققنا النظر رأينا ان حركات التنفس في كل انسان تختلف عنها في كل انسان

آخر فلا يجوز أن يوضع مثال للجميع لكي يصيّروا جهازهم التنفسي مثلهُ بل يجب ان يتقوى جهاز كلٍّ مستقلاً عن احتذاء مثال مخصوص

وقد فحصت صدور كثيرين من الذين تروّضوا في مدارس خاصة بالرياضة البدنية فوجدت تنفسهم يختلف عن تنفس ذوي الاجسام السقيمة . فالرجل السليم الجسم اذا ادخل الهواء الى صدرهِ في التنفس انتفخ اعلى بطنهِ لان حجابهُ الحاجز ينكمش فيدفع الاحشاء من تحتهِ اما الذين تروضوا وكبُرت صدورهم فلا يُرى فيهم ذلك بل يتنفسون بصدورهم فقط . وسعة الصدر لا تدل دائمًا على كثرة ما يمكن ادخالهُ الى الصدر من الهواء واخراجهُ منهُ . فالاصل في الاضلاع ان تكون منحدرة من الوراء الى الامام فاذا ادخل الهواء الى الصدر ارتفعت اقسامها الامامية وقاربت الوضع الافقي فاتسع الصدر بذلك الى ان يُخرَج الهواء منهُ فترجع الى وضعها الاول . اما الذين يعملون على توسيع صدورهم على ما يرسمهُ اكثر المدربين فتكاد اضلاعهم تكون افقية في وضعها فلا يكون مجال للصدر ليتسع ويضمر على ما يقتضيهِ التنفس . واذا فحص صدر احدهم باشعة رنتجن ظهر ان قلبهُ كبير متضخم وان رئتيهِ اكبر مما يجب ان تكونا في الشبان السليمي الاجسام . والذين يروّضون ابدانهم اكثر مما يجب ان يروضوها تسوء حالهم اذا فاتوا طور الشباب فالرئتان دقيقتا التركيب يؤثر فيهما اقل المؤثرات يضرُّ بهما تجاوز الحد في توسيع الصدر كما يضربهما تضييقهُ . اما الصدر فليس من الضروري ان يكون بارزاً كما يتصور بعض الغواة في الرياضة البدنية

واذا لم تروّض عضلات الظهر الرياضة الكافية التوى العمود الشوكي . ولعضلاتهِ كلها شأن كبير في انتصاب الظهر في حالتي الوقوف والجلوس ولكنها تتعب مثل غيرها من العضلات ولذلك ترى الاولاد في المدارس يخنون على المناضد امامهم و يسندون رؤوسهم بايديهم او يتكئون على جانب واحد فيستريحون ولكن قد تتقوس ظهورهم و يتشوهون بسبب ذلك . والمعلمون الذين يدركون هذا الخطر لا يلزمون تلاميذهم ان يجلسوا الى ان يتعبوا من الجلوس بل يمرنونهم من وقت الى آخر بالالعاب التي تقتضي حركة بدنية كالركض والقفز وتسلق الآكام وغير ذلك

وبين العضل والقلب ارتباط شديد في العمل فيجب ان لا ينمو احدهما نموًّا يضر بالآخر . فالعضلات لا تقتصر على الانتفاع بالدم الذي يدفعهُ اليها القلب بل تدفع الدم اليهِ وحركات التنفس نفسها تساعد القلب ايضًا في دورة الدم . فالرياضة الخفيفة التي يقوم بها البعض كل صباح من مد الاطراف وليها وبسطها وقبضها وما الى ذلك هي رياضة للقلب

ايضاً اذ كلما كثر ورود الدم على الصدر زاد عمل القلب والرئتين

واذا قبض احدنا اصبعهُ قلنا ان العضلات الخاصة بقبضهِ قبضتهُ والحقيقة أن للعضلات التي تبسطهُ يداً في ذلك ايضاً لانها تعاكس العضلات القابضة في عملها وبوازن العقل بين هذه وتلك من غير ان نشعر نحن بهذه الموازنة ويجعل عضلات القبض تعمل اكثر من عضلات البسط . وقلَّ من يتنبهُ لهذه الحقيقة ويعيرها ما يجب من الاعتبار . على اني عرفت بعض معلمين الفناء يروضون تلاميذهم على الاحتكام في عضلات صدورهم وتسييرها حسب ما يتطلب الفناء من حين يدخلون الهواء فيها الى حين تفرغ منهُ والتلاميذ الذين يتروضون على ذلك لا يلبثون ان تصير مراكزهم العصبية تتحكم في عضلات صدورهم على ما يقتضيهِ الفناء من غير ان يفكروا هم في الامر او يدروا بهِ

ويصعب وصف مثال لما يجب ان يكون عليهِ جسم الانسان ولكن النحاتين حاولوا في كل عصر ان يظهروا الكمال البدني بالتدقيق في جعل الرأس والعنق والبدن والاطراف متناسبة . واكثر النحاتين اليوم يتخذ علو الرأس العمودي مقياساً لهذا التناسب فالنحاتون الفرنسويون يرون ان علو الرأس بين مستوى الذقن ومستوى القمة عند ما تكون العينان شاخصتين الى شيء في خط افقي يجب ان يكون ثمن القامة اي ٥ر١٢ في المئة منها . وقد وجد الباحثون في علم الانسان ان علو رأس الرجل ١٣ في المئة من قامتهِ وعلو رأس المرأة ١٤ في المئة من قامتها اما الطفل عند ولادتهِ فعلو رأسهِ نحو ربع قامتهِ فهو ٥ر٢٣ في المئة منها وكان النحاتون من قدماء المصريين واليونان يجعلون تسعة قامة التمثال الى رأسهِ مثلما يحبها علماء هذا العصر . على انهُ يستحيل ان يبلغ بدن انسان حد الكمال من كل جهة فاذا وجد احد ان شكلهُ او تناسب اعضائهِ ليس على ما يرى النحاتون او المصورون او الاطباء فليهون عليهِ ولا يغتم لذلك فالجسم الكامل لا وجود لهُ الاَّ في المخيلة والقياس الذي يجب ان يقاس بهِ كل جسم هو هل يمكنهُ ان يقوم بالاعمال التي لا بد منها في امور المعيشة ويتغلب على الآفات التي تعرض لهُ . وقد يكون الجسم شنيعاً مشوهاً ويكون مع ذلك معافى لا توهنهُ الامراض والعوادي . ولكن يجدر بكل احد ان يتمنى لجسمهِ ما في التماثيل المسلم بجمالها من الكمال والتناسب

عمل المكروبات

(دورة الكربون والنيتروجين في الطبيعة) (١)

تعمل المكروبات في الطبيعة اعمالاً متنوعة لا يمكن حصرها تختلف باختلاف انواعها فهي وان كان البعض منها يعتبر ضاراً لما يسببهُ من الامراض المعدية وضروب التلف التي تصيب الانسان والحيوان والنبات فلبعض انواعها الاخرى او لكثير منها عمل نافع جداً في الطبيعة من الوجهة الاقتصادية

تعمل المكروبات عملاً مهماً على صغر حجمها المتناهي فقد يخيل الرائي بادئ بدء انها لا شيء او ان عملها على نسبة صغرها قلة ودناءة مع انها اقوى المؤثرات الطبيعية فعملها جسيم نافع لازم لا غنى للاحياء عنهُ مطلقاً

لا يظن ان مكروباً واحداً صغير الحجم بطيء الحركة يقتلهُ الجفاف يكون عملهُ جسيماً الاَّ اذا كان من وراء ذلك سر خفي يقوى بهِ هذا الضعيف على عملهِ الكبير ولسنا نعرف من هذا السر الاَّ ان هذا الضعيف يتكاثر بسرعة شديدة يخطئها العد والحصر في اوقات قصيرة جداً كما سبق فهو يعمل جماعات كبيرة جداً فيجب ان لا يستهان بهِ ولا بعملهِ بسبب حجمهِ الصغير

من المعلوم ان الكائنات الحية لا تستبقي حياتها في هذا الوجود الاَّ باحداث عمليات كيماوية في المواد الآلية وغير الآلية تحليلاً وتركيباً فالحيوان الذي يتناول غذاءهُ من النبات والحيوان يعمل عمليات كيماوية تحليلية في موادهما الآلية ثم يركب منها بعمليات اخرى انسجة جسمهِ . والنبات الذي يتناول غذاءهُ من المواد الغير الآلية (المعدنية) يركب منها مركبات آلية ويحلل بعض المواد الآلية في جسمهِ . والمكروبات تقوم بمثل هذه الاعمال لاستبقاء حياتها

العمليات الكيماوية المكروبية — تنقسم هذه العمليات الى تحليلية وتركيبية ويراد بالاولى العمليات التي تحلل بها المكروبات المواد المعقدة التركيب الى عناصر ومركبات ابسط منها وبالثانية عمليات المكروبات التي تركب بها من العناصر والمركبات البسيطة المواد المعقدة التركيب . ويعبر عن الاولى بعمليات الهدم (٢) وعن الثانية بعمليات البناء (٣)

---

(١) Carbon and Nitrogen Cycles (٢) Katabolic Processes

(٣) Anabolic Processes

العمليات الكيماوية المكروبية هي اهم اعمال المكروبات في الطبيعة اذ لولاها لما كان للحيوان والنبات وجود فلولا العمليات التحليلية مثلاً لبقيت اجسام الحيوانات والنباتات الميتة لا يعتريها فناء وفي بقائها الى ما لا نهاية لهُ خطر جسيم على الاحياء فتحليلها يعيد عناصر التغذية اللازمة للنباتات اجمالاً فضلاً عن انهُ يطهر الارض من اجسام لا فائدة منها ولولا العمليات التركيبية لما استطاع النبات ان يجد غذاءهُ اذ عنصر النيتروجين سواء كان غازاً في الجو او في المركبات الشادرية في الارض مثلاً لا يمكن النبات استخدامهُ كغذاء ما لم يحوّل بعمليات كيماوية الى املاح النيترات اولاً ولا يتم ذلك الاَّ بواسطة المكروبات

دورة الكربون الطبيعية — الكربون موجود في اجسام الكائنات الحية سواء كانت نباتات او حيوانات وتحصل عليهِ النباتات من غاز ثاني اكسيد الكربون الجوي والحيوانات من مركبات اخرى آلية فالحيوانات التي لا تستطيع الحصول عليهِ من ثاني اكسيد الكربون الجوي خلوها من المادة الخضراء تحصل عليهِ باغتذائها باجسام النباتات او الحيوانات والنباتات التي لا تستطيع الحصول عليهِ من احياء اخرى تحصل عليهِ بواسطة اجزائها الخضراء من الجو مباشرةً متحداً مع الاكسجين فينفرد في اجسامها عن الاكسجين ويتحد مع مركبات اخرى غير آلية ليكون مواد آلية . اما الاكسجين فيعود الى الهواء . لهذا تعتبر النباتات قائمة بخدمة عظيمة للاحياء عموماً لانها تنقي الهواء وتجعلهُ صالحاً لتنفس الحيوانات وتنفسها هي نفسها

واذا عُرف ان ثاني اكسيد الكربون في الجو قليل يقدر باربعة اجزاء في كل عشرة آلاف جزء تقريباً وعرف انهُ في نقصان مستمر لامتصاص النباتات لهُ علم مقدار ضرورة المحافظة عليهِ بكميتهِ الحاضرة على الاقل لاجل بقاء الاحياء

تحول الطبيعة دون فناء الكائنات الحية بسبب توالي النقصان في الكمية المذكورة بسدها النقص من طريقين الاول خروج كمية معلومة من غاز ثاني اكسيد الكربون على الدوام الى الجو بتنفس النباتات والحيوانات والثانية رجوع ما يبقى من الكربون في اجسام النباتات والحيوانات الى الجو بعد موتها وانحلالها . وهنا تعمل المكروبات عملها المهم اذ هي العامل على التعفن والاختمار في الاجسام المذكورة فتحللها عن آخرها ويتصاعد ما تبقى فيها من الكربون في شكل ثاني اكسيد الكربون الى الجو وبذلك تتم دورة الكربون الطبيعية

دورة النيتروجين الطبيعية — كالكربون ضروري للحياة عموماً كذلك النيتروجين النيتروجين موجود في الجو بكثرة فاذا فرض ان الهواء خمسة اجزاء فالنيتروجين

اربعة منها تقريباً ولكن هذه النسبة غير ثابتة تزيد وتنقص في دورة مستمرة كدورة ثاني اكسيد الكربون

من الفروق الواضحة بين النبات والحيوان ان النبات لا يفرز مفرزات نيتروجينية مطلقاً لانهُ يركب من نتروجين التربات التي يتغذى بها مواد آلية نيتروجينية مختلفة لا يفرزها ما دام حيا بخلاف الحيوان على ما سيأتي ولكن بعد موت النبات يخرج منهُ هذا العنصر بعمليات التعفن ويعود الى الجو كما كان او يبقى في مركبات نشادرية . اما الحيوانات فان النيتروجين يدخل في بناء اجسامها مثل النباتات ولكنها تفرزهُ اثناء حياتها كمركبات آلية نيتروجينية في البول والعرق والبراز واللبن وغيرها وما يبقى منهُ في اجسامها لا ينفرد الاَّ بعمليات التعفن بعد الموت كما يقع في النبات

في الطبيعة خمسة مصادر مهمة يحصل منها النبات والحيوان على عنصر النيتروجين الضروري لحياة كل منهما هي : —

(١) الهواء و٧٩ في المائة منهُ من النيتروجين المطلق

(٢) النشادر ومنهُ قليل في الهواء ينشأ من تعفن الاجسام الميتة

(٣) فضلات الحيوانات والنباتات ومفرزاتها التي تشتمل على مركبات آلية نيتروجينية مختلفة

(٤) انسجة النباتات والحيوانات

(٥) املاح النيترات الارضية

فاذا فرض ان المصدر الاصلي للنتروجين هو الهواء الجوي مع العلم بان النباتات والحيوانات لا تتغذى بهِ من الجو مباشرةً وعرف اولاً ان هناك مكروبات مخصوصة في قدرتها تثبيت عنصر النيتروجين الجوي في الارض وتحويلهُ الى نيترات اخيراً وعرف ايضاً ان بعض المكروبات في قدرتها تثبيت النيتروجين الجوي في جذور النباتات القرنية ثبت لنا ان هذه العمليات المكروبية تجعل كمية النيتروجين الجوي في نقصان مستمر . ولو استمر هذا النقصان لنفد هذا العنصر من الجو واستحالت الحياة الاَّ ان الطبيعة تحول دون ذلك بسدها النقص في نيتروجين الجو بعمليات مكروبية تقوم بها المكروبات التي تعفن اجسام النباتات والحيوانات ليتصاعد منها النيتروجين الى الجو منفرداً او مركباً مع غيره وبذلك تتم دورة النيتروجين الطبيعية

محمود مصطفى الدمياطي
مدرس بمدرسة الزراعة العليا بالجيزة

حرمة البلجيك والعمران

ابنا في الكلام على البلجيك في مقتطف سبتمبر الماضي ان حيادها ضمنتهُ بروسيا (اي المانيا الآن) كما ضمنتهُ فرنسا وانكلترا وهولندا وروسيا وذلك سنة ١٨٣١ وسنة ١٨٣٩ . ثم ان المانيا وافقت على قرار مؤتمر لهاي سنة ١٩٠٧ والمادة الاولى منهُ تقول ان البلدان المحايدة تُحفَظ حرمتها دائماً والمادة الثانية انهُ لا يجوز للدول المتحاربة ان تدخل بجنودها بلاداً محايدة او ترسل فيها ميرة وذخيرة وانهُ اذا دخلت جنود بلاداً محايدة وقاومها اهالي تلك البلاد لا تحسب مقاومتهم لها حرباً ولو قاوموها بالسلاح . ولما وقّعت المانيا هذا القرار ولم تعترض عليهِ ثبت للخاص والعام انها باقية على اعترافها بحياد البلجيك وانها لا تزال تفهم منهُ ما يفهمهُ سائر الدول

ومنذ سنتين (مايو ١٩١٣) نشرت جريدة المانية تتكلم بلسان الحكومة ان وزير الخارجية ووزير الحرب الالمانيين صرّحا في مجلس النواب الالماني في ٢٩ ابريل ١٩١٣ ان المانيا تحترم حياد البلجيك وانها لا تتغاضى عن ان حياد البلجيك قد ضمنتهُ الدول

وقد ادعى الجنرال برنهاردي الآن انهُ لما قرّ القرار على ضمانة حياد البلجيك لم تكن قد صارت بلاداً ذات مستعمرات واسعة فامتلاكها المستعمرات يدلُّ على انها خرجت من الحياد . لكن امتلاكها المستعمرات كان قبل ان صرّحت المانيا بانها تحافظ على حيادها فتعلّة برنهاردي الآن تمثّل تخيلك لاسيما وانهُ بيّن في كتابهِ الاخير الذي موضوعهُ « كيف تثير المانيا الحرب » ان لا بدَّ لها من ان تحارب فرنسا وروسيا وانكلترا وحدها ولا تعتمد على حليفتيها النمسا وايطاليا لانهما للدفاع لا للهجوم . وانهُ يجب عليها ان تهاجم فرنسا وروسيا وانكلترا وتتغلب عليهن وتنتزع منهنَّ البلدان الواسعة لشعبها المتزايد ولبضائعها المتكاثرة وانهُ لا بدَّ لها من مهاجمة فرنسا وانكلترا من البلجيك ومن هولندا لئلاَّ تبقاها وتهاجماها منهما . والفوز في الحروب للبادئ

وقد وصلت الى فرنسا صورة الخطة الحربية التي وُضعت لسير الجنود الالمانية . والظاهر انها وضعت بارشاد الجنرال برنهاردي ان لم يكن هو نفسهُ الواضع لها لانها تنطبق على آرائهِ تماماً وقد وضعها لما صرّح وزير الحربية الالمانية في مجلس النواب الالماني التصريح المذكور آنفاً . وقد نشر السر توماس باركلي خلاصتها في مجلة القرن التاسع عشر فرأينا ان نقتطف منها الفقرات التالية

« تدل الدلائل كلها على اننا يجب ان لا نتهاون في الزحف على البلجيك ولكمبرج حتى نحتل ضفة نهر الموز اليمنى فنستولي على سكك الحديد ونوقع الاضطراب في حكومة البلجيك فيتعذر عليها تعبئة جانب كبير من جنودها وتضطر ان ترضى بما حدث لقاء شيء نعدها به من الارض او المال

« ولذلك يجب ان ندخل دوقية لكمبرج ولكمبرج البلجيكية في اليوم الثالث من زحفنا وفي ذلك اليوم جيشه يقدم وكيلنا في بركسل الى حكومة البلجيك رقيماً يعتذر فيه بان الضرورة الجأتنا الى استعمال سكك الحديد التي الى الجنوب من نهر الموز واننا مستعدون ان نجزي البلجيك جزاء حسناً لقاء عدم اعتراضها علينا سواء كان ذلك عن رضى منها او عن غير رضى

« ولم يجر المرشال مولتكي على هذه الخطة سنة ١٨٧٠ بل اقتصر على جمع جنوده بين لاندو وتوير لانها كانت ٤٠٠٠٠٠ مقاتل لاغير اما الآن فجنودنا التي تدخل بها فرنسا اربعة اضعاف ذلك فلا يمكننا ان نحشر مليوناً منها في خط طوله ٣٠٠ كيلو متر فقط اي بين بلفور ودوقية لكمبرج لاسيما وان نصف هذا الخط لا يصلح لحركات الجنود ولذلك لا بدّ لنا من دخول فرنسا من غير التخوم الفاصلة بيننا وبينها وهذا شأنها هي ايضاً فيبقى ان ندخلها من سويسرا او من بلجكا فاذا قصدنا دخولها من سويسرا وقف الجيش السويسري على بسيرتنا فاضطررنا ان نقاومهُ بجانب كبير من جيشنا . واصعب من ذلك ان البلاد هناك خالية من سكك الحديد الصالحة لنقل معداتنا وبعيدة عن قلب فرنسا . ولا خوف من ان فرنسا تهاجمنا من تلك الجهة لهذه الاسباب عينها . ولذلك نضطر ان نطيل خط الهجوم على فرنسا شمالاً ونهاجمها من دوقية لكمبرج ولكمبرج البلجيكية ونخرق حياد هاتين البلادين . واذا كان خرق المعاهدات يثبطنا النصر فلا اسف عليها لان النصر يُصلح كل خلل . وزد على ذلك اننا قائمون بهذه الحرب ضد كل الدول الكبرى فهل يهمنا بعد ذلك محاربة دولة صغيرة مثل البلجيك لاننا خرقنا حيادها . ومقاومة البلجيك لجناحنا الايمن لا تذكر في جنب مقاومة سويسرا لجناحنا الايسر . وفي لكمبرج كثير من سكك الحديد وبعضها يديرهُ رجال من الالمان فيمكننا الاعتماد عليها ومن هناك تدخل جنودنا تخوم فرنسا في اقرب مكان من باريس التي هي قلب فرنسا

« وليس من غرضنا ان نجتاح بلجكا بل ان تدخل جيوشنا منها وتمتد الى ما وراء ميسرة الجيش الفرنسوي ويكفي لذلك ان تحتل ضفة نهر الموز اليمنى بين سيفه ولياج

« ومن المحتمل ان تجمع حكومة البلجيك جنودها في انفرس او تتركها على ضفة الموز اليسرى في حالة الدفاع ولو لم نعدها بان نضيف اليها بلاداً جديدة . وحينئذٍ لا تدعو الحال الى محاربتها لان وقوفها كذلك في مصلحتنا ولكن يجب ان لا ننتظر امراً مثل هذا بل نبني حكمنا على ان البلجيك تحاربنا وعدد جيشها المنظم مع حامية لياج ونامور وانفرس ١٠٠٠٠٠ فيجب ان نكون مستعدين لمحاربة هذا الجيش اذا حاول منعنا من اجتياز البلجيك ولكسمبرج فنترك له ١١٢٠٠٠ لا اكثر الاَّ اذا انزل الانكليز جنوداً في انفرس . وجيشنا هذا الذي نسميه جيش المراقبة يجب ان يكون على تخوم البلجيك في بداءة التعبئة وقبل نشوب الحرب لحالما تتوتَّر العلاقات السياسية وتنذر بالحرب يجمع هذا الجيش في معسكر ملدي كأن اجتماعه هناك امر عادي حينما يضطرب ميزان السياسة ومتى خرج من المعسكر في اليوم الثالث تأتي جنود غيره من الرديف وتزحف في جهة ستافلوت ورشفور »

وقد حُرِّر هذا الترتيب الاخير حينما اتت المانيا بداقمها الكبيرة التي امكنت بها حصون لياج ونامور لكي لا تضطر الى اجتياز العراقيب التي في الطريق الاول بل تصل الى باريس بطريق اسهل واقصر

وواضح من ذلك ان خرق حرمة البلجيك كان امراً منويًّا من قبل حالما تدعو الحال الى اثارة الحرب الاوربية . وكانت المانيا تحسب انها تستطيع ان تنازل فرنسا وانكلترا بجيش يزيد على جيشها ٤٠٠٠٠٠ وذلك في الاسبوع الثاني من الحرب وقبلما تصم انكلترا على خوض غمارها او تشرع روسيا في التعبئة العامة فتكون مزيتها على فرنسا كبيرة جدًّا وترى فرنسا ان لا نجاة لها منها . ولكن المانيا اخطأت في تقديرها فالبلجيك ثارت لمحاربتها بدلاً من ان تلزم جانب الحياد والجنود الانكليزية دخلت فرنسا قبلما بلغتها الجنود الالمانية وقل عدد الجنود الالمانية بما تعرضت له من القتل مجازفةً وتمكنت روسيا من التقدم بجيشها قبلما فازت المانيا في فرنسا فوزاً يذكر . ومرَّت الشهور والحرب سجال او كاد الفوز يكون في جانب الحلفاء واستحكمت حلقات الضيق على المانيا حتى جعل شعبها يقتِّر على نفسه في المعيشة والمجاعة تتهدده وقضي على تجارته في المسكونة

وليس من غرضنا تفصيل ما جرى في هذه الحرب حتى الآن بل الالتفات الى تأثير مذهب المانيا هذا في العمران اذ جارتها فيه سائر الدول اي اذا لم يبقَ للعهود والمعاهدات شأن في المعاملات بل صار كل احد يحترم عهوده ما دام احترامها نافعًا له وينقضها اذا

رأى نفعاً في تقضبها ولو اضرّ تقضها بغيره فانهُ اذا جرى الناس كلهم هذا المجرى تقوضت دعائم العمران

لا مشاحة ان الانانية لازمة لكل حي يسعى لنفسه وان تنازع البقاء ناموس طبيعي عام. ولكن السعي للنفس وتنازع البقاء يكونان اوفى بالمراد اذا قام بهما المرء مشتركاً مع غيره منهما لو قام بهما منفرداً وحدهُ . فالبيت الذي يسعى كل اعضائهِ سعياً واحداً متعاضدين انجح من الذي يسعى اعضاؤهُ منفردين متخاذلين . وقس على ذلك القبيلة والمدينة والمملكة والممالك . هذا ما دام الرزق وافراً يكفي كل احد . ثم اذا قلّ الرزق حتى لا يكفي جماعة كبيرة نظر حينئذٍ في ما يلزم لبقاء الاصلح منها كما لو قلّ الماء في سفينة حتى لا يكفي الاَّ نصف ركابها قبلما يصلون الى حيث يجدون ماء واذا اقتسموهُ كلهم على السواء ماتوا كلهم فانهم يلجأون حينئذٍ الى بقاء الاصلح منهم ولا لوم عليهم ولا تثريب . ولكن هذه الحال لا تقع الآن لامَّة من الامم المتمدنة لان خيرات الارض كثيرة والرزق واسع والحاجة تفتق الحيلة . واضيق البلدان بسكانها لم يمت سكانها جوعاً بل احتالوا على استخراج رزقهم من التراب والماء والهواء . والمانيا نفسها التي تشكو من ضيق عطنها وقلة مستعمراتها تكاد تمتلك الارض برضى سكانها فمعامل الالمان ومتاجرهم في فرنسا وروسيا وانكلترا واميركا وكل البلدان تفوق معامل غيرهم من الامم بفضل التساهل والتعاون ومراعاة الحقوق العامة . ولو جرت فرنسا وروسيا وانكلترا واميركا وبلجكا على مذهب المانيا من نقض العهود والاستئثار بالرزق وانتزاعها ولو في ما تريد اكتسابهُ منهنَّ ولم يتعرضن لخيرات بلادها بشيء لما نالت ربع الثروة التي نالتها منذ عشرين سنة الى الآن . ولا شبهة ان استحلالها نقض العهود لا ينيلها منالاً بل يعود عليها بالوبال ومن المحتمل ان تنتج عن استحلالها هذا فائدة كبيرة لغيرها من نوع الانسان اذ يرى دول الارض مثالاً حسياً على الضرر الذي ينتج لكل دولة تنقض عهودها وتحامل على غيرها

والظاهر ان مذهب المانيا هذا مبنيٌّ على خطإٍ في فهم مذهب دارون الذي اساسهُ تنازع البقاء وبقاء الاصلح لان العقلاء يجدون للبقاء وبقاء الاصلح وسائل كثيرة غير قتل بعضهم بعضاً لاسيما وان قتلى الحروب اكثرهم من اصلح الناس للبقاء . فكأن الوسيلة التي اختارها علماء الالمان لبقائهم وتبسطهم في الارض هي الواسطة التي تقلل منهم الصالحين وتضيق عليهم بساط الارض

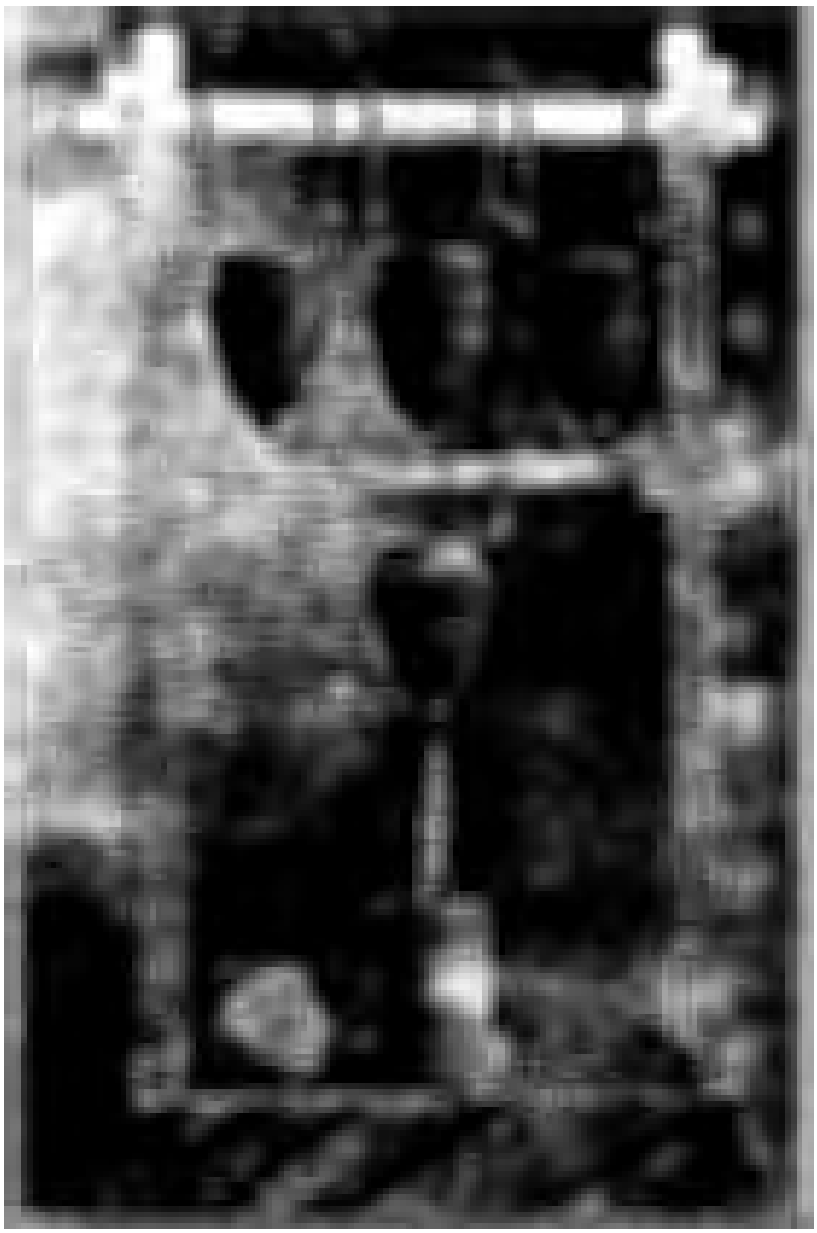

الساعة المائية

المقتطف صفحة ٢٦٧ مجلد ٤٦

الساعة المائية (١)

او الكليبدرا

اولعت منذ زمن بالبحث في الساعات القديمة وآنست من صديقي المسيو فيليبس ميلاً الى هذا البحث فجعلت اتردد عليه فاطلعني على كتاب عربي خط في القرن السادس عشر وفيه ذكر ساعة مائية كان الفلاحون يتخذونها من قواديس الخزف ويركبونها على السواقي . فحاولت ان اصنع ساعة مثل الساعة المذكورة في الكتاب فلم انجح حتى اذا كنت ذات يوم اصيد في نخيل المرج بضواحي القاهرة تعبت فلجأت الى ظل شجرة على حافة ساقية . ولما وقع نظري على قواديس الساقية ورأيت الماء يرشح من كل قادوس الى الذي تحتهُ تذكرت الساعة المائية واخذت افكر في كيف يجب ان تركب من القواديس وارسم لها الرسوم في التراب بقضيب كان بيدي

وفي اليوم التالي اخذت اعمل على تركيب الساعة فاكثرت من قواديس الخزف في بيتي فلم يرضَ عن ذلك من اهل البيت الا ولدي الصغير لانهُ كان يعمد الى القواديس اذا تعبت فيلعب بها ويسكب الماء منها في رواق البيت حتى يكون منهُ بركة يسميها بحيرة جنيف . وفي آخر الامر توفقت الى تركيب ساعة من قواديس الخزف اظن انها مثل الساعة التي جاء في الكتاب المخطوط ان الفلاحين كانوا يستعملونها وهي التي ترى في الرسم

وفي اعلى هذه الساعة ثلاثة قواديس يرشح الماء منها الى قصبة افقية ثم ينصب الى قادوس رابع لهُ انبوب يصرف الماء منهُ لكي لا يزيد على قدر مخصوص . ويرشح الماء من هذا القادوس الرابع الى اناء فيهِ قصبة يحملها الماء وعليها خطوط تدل على عدد الساعات فكلما زاد الماء في هذا الاناء رفع القصبة ويعلم ما مضى من ساعات اليوم من ارتفاعها

وبلغني بعد ذلك من الدكتور باي ان في دار التحف المصرية شقفتين خزفيتين فيهما من الداخل خطوط ويرجح انهما كانتا من اجزاء الساعة المائية وان الخطوط فيها لتقسيم الوقت فيستغنى بها عن القصبة العائمة . ولكني لم اقدر ان اتحقق تماماً هل كانت هذه الساعة تقسم النهار الى اثني عشرة ساعة ام كانت تقسمهُ الى اقسام مختلفة تختلف طولاً وقصراً حسب اختلاف طولهِ وقصرهِ في فصول السنة المختلفة ام كانت تدل على مقدار ما ترفع الساقية من الماء

(١) من خطبة القاها المسيو دبرولشه في المجمع العلمي المصري مساء الاثنين في ١ فبراير سنة ١٩١٥

ومن المعلوم ان اكثر الشعوب القديمة او كلها استعملت الساعة المائية وقد قيل ان الصينيين عرفوها قبل الميلاد بالف سنة وكانوا يقسمون النهار بها الى عشر ساعات . ولا لزوم للكلام الآن على الساعة المائية التي صنعها كتيسيبيوس الاسكندري وعلى الساعة التي اهداها هرون الرشيد الى شرلمان وعندي ان هذه الساعة الاخيرة كانت مائية لا ميكانيكية كما يظن كثيرون

وقد كان بين الشعوب القديمة بعض الاختلاف في عدد الساعات التي يقسم اليها النهار فان الكلدانيين والمصريين واليونانيين والرومانيين قسموهُ الى اثنتي عشرة ساعة وقد تابعناهم نحن في ذلك اما الصينيون واليابانيون فكانوا يقسمونهُ الى عشر ساعات و بقوا على ذلك حتى بعد ان اتاهم الهولنديون بالساعات الميكانيكية من اوربا

قال ادورد برنارد ان العرب استعانوا بالرقاص على تقسيم الوقت ولكنهُ لم يورد دليلاً على صحة قولهِ . ويظهر ان فكرة الاستعانة بالرقاص على تقسيم الوقت طرقت مخيلة غليليو ولكن الذي ابرزها الى حيز الفعل هو هيجن الساعاتي الهولندي المشهور وذلك سنة ١٦٥٧

ومنذ زمن غير بعيد نشرت كتابات ليونارد دي فنشي وفيها رسم رقاص رسم سنة ١٤٩٤ . وعليهِ فدي فنشي هو اول من خطر لهُ ان يستعمل الرقاص في الساعات على ان ذلك لا ينقص من حق غليليو وهيجن اذ يبعد ان يكون رسم دي فنشي وصل اليهما

ولا اخرج عن موضوعي اذا ذكرت في هذا المقام ان عندي ساعة وجدت في مدينة دمشق لها عقرب يدل على الابراج التي تحتلها الشمس فضلاً عن العقرب الذي يدلنا على ساعات اليوم وقد حفر عليها اسم صانعها وهو ميناس . وهذه الساعة القديمة دليل على انهُ كان للعرب شأن كبير في تحسين الساعات ولو لم يكونوا هم مخترعي الرقاص والساعات الميكانيكية كما يظن البعض

وسواء كان السبق في تاريخ الظهور للساعة المائية او للساعة الميكانيكية فكلتاهما كانتا غير دقيقتين لا تقاسان بساعات اليوم ولكنهما كانتا تفيان بحاجات القدماء الذين كانوا يعيشون بالبساطة ولا يلزمهم التدقيق في الوقت

الآثار البهيمية في الغرائز البشرية

والحرب الحاضرة

ان ادوار التسلسل التي مرَّ عليها الانسان في تطوره حتى بلغ درجة الرقي التي هو عليها الآن ابقت في جسمهِ آثاراً دالة على اصلهِ الحيواني كعضلات الاذن والزائدة الدودية واضراس العقل وغيرها من الاعضاء الاثرية التي شرحناها بالتفصيل في غير هذا المكان من المقتطف (انظر مقتطف يونيو سنة ١٩٠٨) وقد رأينا من الفائدة ان نبين في هذه المقالة انهُ حفظ ايضاً في معقولاتهِ ونفسانياتهِ وغرائزهِ آثاراً حيوانية لا ريب فيها وان تكن غير ظاهرة للعيان كالاعضاء الاثرية التي سبق الكلام عليها لان تلك تشاهد بالعين وتلمس باليد ويظهرها التشريح واما هذه فيستدل عليها بالظواهر العقلية . الاَّ ان البحث في هذا الموضوع لا يستوفى في مقالة واحدة فنقتصر في هذه على ما قلَّ ودلَّ توصلاً الى ما نرمي اليهِ كما سترى

اذا التفتنا الى القرود الشبيهة بالانسان رأينا انها قوية الجهاز العضلي تتسلق الاشجار العالية بخفة ورشاقة . فالجيبون منها يتدلى من غصن شجرة ويثب منها الى اخرى على بعد اربعين قدماً ويفعل ذلك بإحكام وتدبُّر وتدقيق وقد يتسلق الشجر وثوباً بين الوثبة والاخرى من ١٢ قدماً الى ١٨ ويكرر ذلك ساعات بلا كلل ولا تعب . اما الاورانغ اوتان والشمبانزي وهما اكثر شبهاً بالانسان من الجيبون فيفعلان ذلك ببطء واحتراس عدا عن انهما اقل منهُ خفة ورشاقة

فهذه القوة العضلية هي سلاح قوي للمقاومة والدفاع غير ان القرود لا تستعملها الاَّ نادراً لانها جبانة كثيرة الخوف والحذر كأنها تجهل هذه القوة فيها عدا عن انها مجهزة باسنان قوية تساعدها على الدفاع حتى لقد يخاف القرد من الفارة او الضفدع او الخنفساء وهي حيوانات ضعيفة لا خوف منها . ولهذا فالقرود لا تهاجم عدوها واذا هوجمت تسلقت الشجر وامتنعت في اعاليهِ واظهرت غيظها بقطع الاغصان وضرب الارض بها . وتذعر اناثها بسهولة وتهرب بسرعة وتترك صغارها تحت رحمة العدو . ولا تستثنى انثى الغوريلاَّ من ذلك رغماً عن قوتها العظيمة فهي لا تبدأ بمهاجمة الانسان اذا التقت بهِ بل تزأر زئيراً مخيفاً وتهرب منهُ ويغلب ان تجتنب مقابلتهُ

ويظهر بادئ امعان ان الخوف غريزي في الانسان وهو اول الظواهر النفسانية التي تظهر

في الرضيع فانهُ يخاف من اقل تغير في موازنتهِ ويرتعب من اضعف حيوان يدنو منهُ . ومهما كان للتربية من التأثير في تلطيف الخوف او منعهِ فان غريزتهُ تظهر بشدة وعنف في احوال كثيرة ولا سيما اذا لم يكن للعقل فرصة لكبحها وردها الى الصواب كما يحصل للبالغ عند مفاجأة تهِ بصوت مزعج او دهمهِ بمشاهدة الخيالات الليلية رغم اقتناعهِ بان لا شأن لها وباستحالة الاذى منها . ولا يعلل ذلك الاَّ بارجاع هذه الغريزة الى اصلها الحيواني ولو كان بعيداً . وسنقتصر هنا على البحث في ظاهرتين من الظواهر النفسانية ونجعلها مثالاً لبقية الغرائز والعواطف فنبين ما يحصل فيها من الفواعل والانفعالات في الحيوان ونقابلها بما يحصل في الانسان

الخوف

اول ظواهر الخوف الهرب فان الانسان يشعر عند دنو الخطر بميل غريزي الى الهرب ولو كان في الهرب خطر على حياتهِ اكثر من الخطر الذي عرض لهُ فيطلق ساقيهِ للريح فراراً منهُ . وقد يظهر فيهِ هذا الميل ولو لم يكن الى الهرب سبيل لان المجرم اذا سمع النطق عليهِ بالموت خاف واخذ يلتفت يميناً ويساراً كأنهُ يفتش عن منفذ يهرب منهُ ولو كان الجند يحيط بهِ . فهذه الغريزة موروثة في الانسان يقصد بها النجاة من الخطر وحفظ الحياة

ومن ظواهرهِ الارتجاف وبهِ تنحط القوة العضلية وتضعف الحركة فيتعذر الهرب كما يحصل للجبان الصغير النفس . والارتجاف في الحيوان يحصل بفعل عضلة قوية ملتصقة بالوجه الباطن من الجلد وهي في المجاوات ذات فائدة كبيرة وبها يلتف التفاف على نفسهِ حتى يصير كتلة كروية وينفض ريش الطير ويزبّر شعر الهر وغيرهِ من الحيوانات ذوات الثدي وقد دلل داروين ذلك بان الحيوان يحاول بهذا العمل ان يظهر امام خصمهِ بمظهر الكبر والمهابة . اما الانسان فالعضلة الجلدية فيهِ اثرية لا وظيفة لها ولا تفعل الاَّ اذا نُبِّهت تنبيهاً قوياً بمؤثر غريزي كالخوف اذ ترتجف عضلات الجذع عموماً فتنبه وظيفة العضلة الجلدية ويحصل من تنبيهها ما يسمى بالجلد الاوزي

اذا اشتد الخوف امتد التنبيه العصبي الى العضلات التي لا تخضع للارادة فيقوى الانقباض العضلي في المثانة والامعاء الى ان يستحيل حبس محتوياتها فيتواتر التبويل ويحصل الاسهال وكثيراً ما يكون ذلك من وسائل الدفاع في الحيوانات فتستعين بهِ على حفظ حياتها لان الحيوانات الصغيرة التي ليس لها جهاز قوي للدفاع عن نفسها تتقي شر عدوها بدفع السوائل والغازات النتنة التي في امعائها وقد اخذ بعضهم ذلك فوصف بهِ احد المجانين قال

فكأنهُ الظربان معتمداً على دفع المنِّ بهِ بريح معائهِ

وهذه الحالة ليست من وسائل الدفاع في الانسان الاَّ انها بقيت فيه اثراً من الاصل الحيواني لان الخوف يفعل بالجبان فعلهُ بالحيوان فيكثر بولهُ ويحدث لهُ اسهال وعليه فالخوف في الانسان غريزة اثرية اذا ظهرت نبهت الاعضاء الاثرية للعمل واعادت حركتها المشلولة منذ مدة بعيدة

الغضب

اول ظواهر الغضب قبض الكف ورفع الذراع والتحفز للضرب والانتقام . واذا بلغ اشدهُ صرَّت الاسنان وبرزت الشفتان او انقبضت الشفة العليا ورجعت زاويتها الى الوراء والاعلى فتنكشف الاسنان استعداداً للعض . ومهما حاولنا التعليل عن ذلك لا نجد لهُ تفسيراً الاَّ انهُ صفة موروثة من الحيوان الاعجم لان اسنان الانسان لا تصلح للدفاع وهو لا يعض الاَّ نادراً . الاَّ ان الطفل يلجأ كثيراً الى هذه الوسيلة كما لا يخفى

ويؤثر الغضب الشديد في الجهاز الدوري والتنفسي والعصبي اما في الجهاز الدوري فتسرع ضربات القلب وتنتفخ اوردة العنق ويحمرّ الوجه والعينان او يضعف القلب ويصفرُّ الوجه وقد يموت المغضبان بهذه الحالة من الانفعال كما يموت صاحب العلة القلبية

وفي الجهاز التنفسي يتمدد الصدر وارنبتا الانف فتتسع فتحاتهُ

وفي الجهاز العصبي تهيج الاعصاب وتشتد القوة العضلية وتتوتر الاطراف وتصر الاسنان وتطبق الشفتان وتنتصب القامة او تنحني استعداداً للوثوب واظهاراً لتصميم الارادة على الضرب واذا لم يتسنَّ للغضبان ان يضرب خصمهُ وهو بهذه الحالة من الانفعال قبض على ما تقع عليه يدهُ من المواد كالكراسي والاواني والمساند واخذ يضرب بها الارض كما يفعل القرد فصيح حركاتهُ جنونية اما الولد فاذا غضب انطرح على الارض واخذ يتمرغ بطناً لظهر ويرفس ويجدش ويضرب كل ما تقع عليه يدهُ ويصرخ صراخاً عنيفاً مستطيلاً وهذا نفس ما تفعلهُ القرود الصغيرة لان الطفل اكثر شبهاً بالحيوان الاعجم من البالغ وقد بينا ذلك اكثر من مرة في غير هذا المكان من المقتطف

ليست الغاية هنا ان نشرح العواطف والغرائز الانسانية او نبين كيفية تحولها وارتقائها لان ذلك يستدعي شرحاً طويلاً ولا يتسوق بمقالة واحدة وقد كتب دارون مجلداً ضخماً في هذا الموضوع وتابعهُ كثيرون من علماء الانثروبولوجيا فاقتصرنا هنا على شرح عاطفتين او غريزتين لهما ارتباط بالاحوال النفسانية الحاضرة التي ظهرت في الحرب العامة القائمة سوقها في عالم العلم والتمدن نستدل منها على ان الانسان وان كان قد بلغ مبلغاً عالياً من المدنية فهو

يحفظ في غرائزه ونفسانياته آثاراً من غرائز الحيوانات العجماء ونفسانياتها ويرجع بها بناموس الرجعة الى الاصل فتظهر فيه شراسة الحيوان الاعجم وتتغلب على العواطف الشريفة المكتسبة

على ان من حظ البشرية ان الغرائز البهيمية الكامنة فيها لا تظهر الاَّ في احوال معينة كالحقد والبغض والانتقام في الاحوال الشخصية وحب العظمة وحب الاثرة في الاحوال العمومية التي تجر الى الحروب المدمرة والهادمة لاركان الانسانية والمدنية . وتبقى العواطف الشريفة المكتسبة غالبة في قسم كبير من البشر الذين ينشرون الدعوة الى منع الحروب واذا انفجر بركانها ودوى دويها قالى تخفيف مصائبها وويلاتها كأن في الانسان عاملين كبيرين يتنازعانه العامل البهيمي والعامل الانساني وكلاهما يجاهد للفوز بدعوته . فبينما نرى العوامل البهيمية تدك صروح المدنية نرى العوامل الانسانية تشيد صروح الرحمة والرفق والمؤاساة فتؤلف جمعيات الصليب الاحمر والهلال الاحمر وتؤامي الذين يسافون الى الجزرة كالاغنام ليكونوا ضحايا الجنون وخلمة المطامع

ان للتربية تأثيراً كبيراً في توجيه الاميال والعواطف وفي اصلاحها او افسادها فرجال الدين والعلم ينزعون الى تقوية العامل الانساني اي الى تقوية العواطف الانسانية الشريفة المكتسبة ورجال السلطة ينزعون الى تقوية الغرائز الحيوانية وهم فريقان فريق يدعو الى التوسع والاستئثار بالسلطة والمنافع العمومية وهو الذي يميل الى الحرب ويربي الامة تربية حربية وفريق يدعو الى الاستعمار السلمي ونشر المدنية وهو لا يذهب الى الحرب الاَّ مرغماً

ولما كانت مصالح الامم متباينة والمنازع مختلفة والمدارك متنوعة وكان لا بد من وجود اشرار في العالم فيرجح ان الحروب لا تبطل وان بعضها واجب لدفع شر الاشرار وتعدياتهم كما يجب قتل الحيوانات القتالة كالنمر والاسد والافعى وهذا ما دعا رجال المدنية الى عقد المؤتمرات لسن نظام للحروب لتخفيف ويلاتها وحصر نطاقها في الفئة المحاربة وعدم التعرض لغير المحاربين ولاسيما للضعفاء كالشيوخ والنساء والاطفال واحترام معاهد العلم والدين والرفق بالاسرى والجرحى وكل ما عملوا من هذا النوع حسن اذ ما لا يدرك كله لا يترك جله

فاذا لم تُراعَ السنن والقوانين التي وضعت لتخفيف ويلات الحرب واندفع فريق من المحاربين الى التخريب والتدمير وظهرت في اعماله ظواهر الشراسة والبغض والحقد والانتقام دل ذلك على ضعف الرقي الانساني في ذلك الفريق وعلى كونه لا يزال منحطاً في سلم المدنية واقرب من الفريق الثاني الى البهيمية

الدكتور امين ابو خاطر

الباب السابع عشر

الاصباغ الصناعية

يعلم قراء المقتطف ان الاصباغ الصناعية على الوانها الكثيرة البديعة تستخرج كلها الآن من قطران الفحم الحجري الاسود وذلك من عجائب الصناعة . وامهر الناس في استخراج هذه الاصباغ هم الالمان لانهم بنوا العمل على العلم فالتفنوا فن الكيمياء واستخدموهُ في الصنائع كلها . وقد استخرجوا من قطران الفحم الحجري تسعمائة صبغ مختلف وبلغ ثمن ما اصدروهُ من هذه الاصباغ سنة ١٩١٣ اكثر من ١١ مليوناً من الجنيهات المصرية ورأس مال المعامل التي تصنع هذه الاصباغ اقل من اثني عشر مليوناً من الجنيهات ووزعت ربحاً تلك السنة بمعدل ٢٢ في المئة

وقد حسب الدكتور هس الاميركي في خطبة القاها باميركا في شهر اكتوبر الماضي ان قيمة الاصباغ الصناعية التي تستخرج في البلدان كلها بلغت منذ عامين ٨٩ ٤٠٨ ١٧٢ ريالاً اميركيًّا واكثرها يصنع في المانيا كما ترى في هذا الجدول

قيمة ما يصنع في المانيا من الاصباغ الصناعية	٦٨ ٢٢٢ ٨٤٦ ريالاً
« « « بريطانيا « «	٠٥ ٩٨٢ ٦٧٥ «
« « « سويسرا « «	٠٦ ٤٥٢ ٦٥١ «
« « « فرنسا « «	٠٥ ٠٠٠ ٠٠٠ «
« « « الولايات المتحدة «	٠٣ ٧٥٠ ٠٠٠ «
والجملة	٨٩ ٤٠٨ ١٧٢ «

وقد ارتأى الانكليز الآن ان يؤلفوا شركة انكليزية لاستخراج هذه الاصباغ رأس مالها ثلاثة ملايين من الجنيهات وتقرضها الحكومة الانكليزية مليوناً ونصفاً من الجنيهات بفائدة ٤ في المئة توفى في مدة ٢٥ سنة ومرادهم ان يناظروا المعامل الالمانية من الآن وبعد انتهاء الحرب في اسواق المسكونة

الحرب الصناعية على المانيا

محاورة في اسبانيا

نشرت مجلة القرن التاسع عشر الانكليزية محاورة بين جماعة من الاسبانيين وقعت في مرفإ من اهم مرافئ اسبانيا وهي تدل على حقيقة البضائع الالمانية وسبب رواجها وكيف ينظر الناس اليها فاقتطفنا منها ما يلي

قال احد اصحاب هذه المحاورة وهو تجار كبير من الحزب المحافظ المحب لالمانيا. يظهر لي اننا لا نستطيع ان نصدق كلة مما نقرأ ونسمع عن الحرب فان كل فريق من الفريقين يدعي النصر ويستحيل ان يكونا كلاهما منتصرين معاً. وعندي انهُ اذا كان الالمان من القوة بحيث يستطيعون ان يحاربوا الممالك كلها ويغلبوها فالواجب ان يتركوا ليأخذوا ما يشاؤون من غير هذه الجزر

فقال مقاول وهو من الحزب الحر المحب لانكلترا — ستري يوماً ما ان بعضهم ما يقال عن الحرب صدق وان بعض المحاربين لا يكذبون وان الالمان ليسوا في القوة التي تظنها حتى يتعذر التغلب عليهم. ولكن لنفرض ان جندياً من جنود الالمان اراد ان يأخذ بيتك منك اتدعهُ يأخذهُ لانهُ اقوى منك

فقال التجار وهو من الجبابرة في جسمهِ — لا اظن انهُ اقوى مني ومع ذلك فاسبانيا على الحياد ولا خوف من مجيء الالمان الى هنا

المقاول — لا يأتون الآن لان الحلفاء صدوهم وكادوا يعيدونهم الى بلادهم ولكن لو كانوا تمكنوا من الاستيلاء على فرنسا فهل تظن انهم كانوا يقفون هناك. ولا يظن احد من الاسبانيين ان الالمان يحترمون حياد اسبانيا اكثر مما احترموا حياد بلجكا اذا دوخوا فرنسا وخطر لهم ان يدوخوا بلادنا

فقال رجل انكليزي كان حاضراً — ارى الناس يهتمون بالحرب هنا اكثر مما نهتم بها نحن في انكلترا

وقال شاب جاء جديداً من جامعة انكليزية ان الناس هنا لا يتجادلون ويتغاضبون لانهُ لا لهم تنفع او تضر من الحرب بل لان كل واحد يميل الى جهة ويخاصم غيرهُ لانهُ لا يميل ميلهُ

وقال جوهري من محبي الالمان اننا نحن الاسبانيين نحقد بسرعة وكنا يعلم يقيناً ان

انكلترا شهرت هذه الحرب تخرب تجارة المانيا . ومما لا نستطيع ان نغض الطرف عنهُ ان تجارة المانيا سيتولاها الاضطراب ويحل بنا الفقر بسبب هذه الحرب التجارية التي اثارتها انكلترا

التجار — اصبت وصاحبنا المقاول لا يستطيع أن ينكر ان انكلترا شهرت هذه الحرب لاغراض تجارية فانها صرحت في فاتحة الحرب ان تجارتها تبقى جارية مجراها كأنها لا تهتم مقدار ذرة بما يحل بتجارة الامم الاخرى التي بارت بسبب الحرب

المقاول — هذا ما تقولهُ الجرائد التحزبة لالمانيا ولكن انت اعقل من ان تصدق ذلك

الانكليزي — انا لست تاجراً كما تظون ولكنني لا اعلم انا شهرنا حرباً تجارية انما اعلم ان المانيا هي التي اضرت بتجارة اسبانيا وصناعتها لا انكلترا فان صانعي الفلين خربت بيوتهم بسبب المانيا لان الالمان صاروا يشترون قشر الفلين الخام ويقطعونهُ ويبيعونهُ بارخص مما يبيعهُ الاسبانيون . ونحن الانكليز كنا نشتري مقداراً كبيراً جداً من الفلين الاسباني قبلما صارت المانيا تصنعهُ . وحبذا لو اثبتم لي ما هي الادلة على ان انكلترا تقصد ان تعطل تجارة المانيا في اسبانيا

المقاول — لا ادلة الآ في ادمغة انصار المانيا اما انا فارى الامر على ضد ذلك لاني اريد ان اشتري بضائع انكليزية فارى الالمان حولي دائماً يضطرونني الى ان اشتري بضائع المانية

وقال استاذ في احدى الجامعات ان الالمان فاقوا الانكليز بواسطة اللغة فانهُ ما من بيت تجاري الماني يرسل احداً من قبلهِ الى هنا ما لم يكن عارفاً باللسان الاسباني . اما وكيل التجار الانكليز فقلما يعرف لساننا ويضطر ان يستعين بمترجم . واكثر التجار يكرهون ان يعاملوا بواسطة الترجمان لانهُ قد يخدع الفريقين . اخي تاجر ويعامل مع انكلترا وقد بلغهُ في بداءة الحرب ان رسوم السوكرتاه على البضائع الواردة من انكلترا زادت زيادة فاحشة فاضطر ان يتوقف عن طلب البضائع مع انهُ كان في اشد الحاجة اليها . وهو لسوء الحظ يجهل اللغة الانكليزية ويعتمد في كتابة مكاتيبهِ الانكليزية على كاتب الماني خدعهُ بما قالهُ لهُ عن السوكرتاه لكي لا يجلب بضائع انكليزية

دهقان وتقاش — لقد خدعنا الالمان من وجوه كثيرة اني استعمل مقداراً كبيراً من الادهان والورنيش مما لا اجدهُ في اسبانيا وكنت اجلب ما احتاج اليهِ من انكلترا ولكني رأيت الاسعار غالية نوعاً والشروط صعبة ولم اكن استطيع ان اكاتب اصحاب البيوت الانكليزية واساومهم لانني اجهل لغتهم . ثم جاءني منذ ست سنوات او سبع رجل يتكلم الاسبانية جيداً وقال انهُ آتٍ من قبل بيت انكليزي وعرض عليَّ شروطاً سهلة جداً فجعلت اطلب ما

احتاج اليهِ من الورنيش والادهان عن يدهِ . وبالامس طلب مني واحد من الذين دخلت بيوتهم وهو انكليزي ان اعدل عن استعمال الورنيش الالماني الذي لا يجف مطلقاً وكان كثيرون من زبائني قد اشتكوا هذه الشكوى . فقلت لهذا الرجل ان الورنيش انكليزي لا الماني ولما قلت لهُ ذلك اراني غطاء اناء الورنيش الذي كان صنّاعي يستعملونهُ في بيتهِ واذا عليهِ اسم عاملهِ شميت Schmidt وقال ان هذا الاسم الماني لا انكليزي وكذلك عنوان المعمل يدل حتماً على انهُ الماني وليس في ذلك كلهِ شيءٌ انكليزي ولكن اغل الذي كان يرسلهُ اليَّ كان في انكلترا . والآن ما عاد محل شميت يستطيع ان يرسل ورنيشهُ الى اسبانيا ولا ادري ماذا افعل . وقد كتبت الى التجار الانكليز الذين كنت اجلب منهم الادهان اولاً وحتى الآن لم يرد اليَّ جواب منهم . وفي ما تقدَّم دليل كافٍ على ان المانيا هي التي كانت تعتدي على انكلترا في تجارتها

تاجر في المرايا — قد عطل الالمان شغلي كلهُ فانا نملك أكبر معدن للزئبق في الدنيا وكنا نصنع كل المرايا التي تباع في اسبانيا ولكن تعطلت صناعتنا الآن بسبب هذه البضاعة الدون porqueria المصنوعة في المانيا وقد ارتفع ثمنها الآن ٨٥ في المئة اذ قد نفد الموجود منها عندنا ولا سبيل لجلب غيرهِ . وقد تناظرت البلجيك والمانيا في تعطيل صناعتنا ولكن المرايا البلجيكية مقبولة لا كالمرايا الالمانية . والالمان يستحلون ان يعملوا كل شيء ولو عطل صناعتنا وتجارتنا . اتقولون ان انكلترا شهرت حرباً تجارية على المانيا . اقول لكم الحق اني لا اشتري مرآة واحدة من عمل المانيا اذا امكنني جلبها من انكلترا ولكنني لا اعرف من كاتب ولا افهم اسعار الانكليز ولاسيما اذا كانت بالجنيه والشلن والبنس . ولا بدَّ من ان تبقى الامور على حالها الى ان تنتهي الحرب فنرجع نطلب بضائعنا من المانيا لان الانكليز لا يتنازلون الى مخاطبتنا بلغتنا والقيام بالتسهيلات اللازمة

الانكليزي — اذا كان الامر كذلك فانكلترا لا تقصد ان تعطل تجارتكم او تناظركم فيها لانها لا تتساهل معكم ولو اردتم انتم ان تشتروا مصنوعاتها

مصور شمس — يغلط من يقول ان البضائع الانكليزية غالية وانا نفضل عليها البضائع الالمانية لانها ارخص منها . والحقيقة اننا نشتري البضائع الالمانية لان ليس لنا وصول الى البضائع الانكليزية واذا كانت البضائع الانكليزية غالية فجودتها تشفع بغلاء ثمنها . اما الآن فقد اهتديت الى بيت انكليزي اقدر ان اكاتبهُ بالانكليزية وسرت اجلب كل ما احتاج اليهِ منهُ

الانكليزي — اظنهُ البيت الفلاني —

المصور — كلا فان اصحابك اناس اكابر كاتبتهم مرةً فجاءني منهم كتالوج بديع الصور ولكن الاسعار كلها بالجنيه والشلن والبنس فصعب عليَّ تحويلها الى اسعارنا ثم اهتديت الى بيت آخر صغير ارسل اليَّ اسعارهُ بمعاملتنا ومن ثم صرت اجلب كل ما يلزم لي منهُ واني شاكر لهُ جدًّا

تاجر صوف — قرأت ان الحكومة الانكليزية محتاجة الآن الى الصوف وعندي صوف كثير خام ومنسوج وانا مستعد ان اقدم منهُ مقداراً كبيراً باسعار رخيصة ولكنني لا اعلم من اخاطب في ذلك . وقد ذهبت الى قنصل انكلترا فلم يستطع ان يذكر لي اسم تاجر واحد في انكلترا يشتري الاصواف . ويظهر لي ان الانكليز اقل اهتماماً بالتجارة من غيرهم

النجار — ويقال انهم محتاجون الى السكر ونحن عندنا سكر كثير ومعاملتنا واقفة عن العمل والظاهر ان الانكليز لا يمكنهم ان يكتشفوا ان عندنا سكراً للبيع الاَّ اذا تعلموا اللسان الاسباني . والحقيقة انهم صاروا في درجة من الغنى تنسيهم عن الاهتمام بزيادة الكسب فقد كتبت قبل الحرب باشهر اطلب اسعار آلات النجارة من محل انكليزي فلم يرسل اليَّ شيئًا

المقاول — لعلك كتبت بالاسبانية

النجار — بالطبع لاني لا اعرف غيرها

الانكليزي — وكيف انت عامل الآن

النجار — باقٍ على آلاتي القديمة ولكن بعد الحرب ستأتيني آلات جديدة اذ قد جاءني بالامس قائمة اسعار من محل الماني في برلين وهي رخيصة جدًّا

المقاول — رخيصة ودون ولكن كيف عرف هذا المحل عنوانك

النجار — جاءتني القائمة ضمن جريدة أُرسلت اليَّ من برشلونة وجاءت قوائم مثلها الى غيري من النجارين على هذه الصورة . وقد قرأت الجريدة وحفظت القائمة

الانكليزي — اظن ان آراءك عن الحرب مستمدة من هذه الجريدة

النجار — كلاَّ ولكنها من جريدة أخرى اجد نسخة منها عند باب بيتي كل صباح

الاستاذ — ونحن كنا تصلنا نسخ من هذه الجريدة كل يوم وفيها مقالات وترجمات من مقالات المانية عن الحضارة الالمانية والفوز الالماني

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيهِ كل ما يهم كل انيث معرفتهُ من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة وغير ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

مسامرات طبية وفوائد اجتماعية

المسامرة السادسة

في الحشيش

ان السكر بالحشيش لا يقتصر على القطر المصري بل هو كثير الشيوع في افريقيا من شطوط البحر المتوسط الى رأس الرجاء الصالح ويتعاطاهُ في اسيا اكثر من مئتي مليون

ان العادات السيئة تنتقل عدواها بالقدوة والتقليد وتنتشر بنوع خصوصي في الصغار الذين يميلون الى تقليد الكبار في كل اعمالهم وحركاتهم لانهم لا يزالون في طور النمو فيرون كل ما فوقهم حسناً ويحاولون ان يحاكوا من كان اكبر منهم سناً ورتبةً . فاذا بلغ الولد الرابعة او الخامسة من سنيهِ اخذ يلصق شارباً على شفتهِ العليا ومُرُّ بان يدَّعي انهُ رجل . وفي نحو الثانية عشرة يسرق سيكارة ويشعلها ويمسكها بطرفي اصبعيهِ وينفث دخانها الى الاعلى وينظر اليهِ معجباً مسروراً . واذا اخرج الدخان من انفهِ حسب نفسهُ قد بلغ درجة الكمال والسعادة . ولا بد ان تحصل لهُ عند ذلك اعراض السُّم بالنيكوتين الاَّ انهُ اذا لم يردعهُ رادع استأنف العمل واعتاد بعد مدة قصيرة التدخين بلا انزعاج

مررت بفتًى على رصيف يقيءُ قيئاً متواتراً ورأيت الماء يتدفق من فيهِ كما يتدفق من حنفية فدنوت منهُ وعرضت عليهِ مساعدتي فابى وقال من حولهُ ان ليس ما يدعو الى مساعدة طبيب لان الحادثة عادية بسيطة وعلمت بعدئذٍ ان ذلك الفتى كان قد تناول الحشيش لاول مرة

خصصت الكلام على الحشيش في هذه المقالة لشيوع تعاطيهِ في هذا القطر ولبيان ما لهُ من الفعل السيئ بالمراكز العصبية عسى ان يكون في ما اكتبهُ فائدة وعسى ان تصادف النصيحة آذاناً صاغية وقلوباً واعية

يتعاطى الحشيش تدخيناً مع الدخان او بلاهُ وعلى هيئة معجون او اقراص او ملبس الخ

ويختلف تأثيره باختلاف الجنس والعمر والبنية فهو شديد في النساء والاحداث والضعفاء . ويفعل بنوع خصوصي بالجهاز العصبي ولاسيما مناطق الدماغ العقلية فيفعل بها فعلاً منبهاً ثم يخدرها ويضعفها ويشوشها . ويتوقف السم بو على جرعته وكيفية استعماله وهو مثل السم بسائر المخدرات حاد ومزمن

فالسم الحاد يحصل لمن لم يكن معتاداً عليه واعراضهُ هذيان شديد يتبعهِ بالخمول والاغماء واذا لم تكن كمية الحشيش كبيرة سكر متناولهُ فشعر بنوع من السعادة وانشراح الصدر وعقب شعورهُ هذا خدر عمومي ودوي في الاذنين وتميل في اطراف الاصابع ثم تنتبهُ قواهُ العقلية انتباهاً زائداً ولاسيما القريحة ولهذا يكون الحشاش سريع الخاطر الاَّ ان هذه السرعة لا تلبث طويلاً حتى تضعف فتصير افكارهُ قليلة الارتباط عديمة التناسق . ويضل عقلهُ ضلالاً غريباً ولاسيما فيما يتعلق بالزمان والمكان فيتوهم القريب بعيداً والبعيد قريباً . ويرى رؤى غريبة فيخيل لهُ ان امامهُ نهراً فيشمر عن ساقيهِ ليقطعهُ او هوةً عميقة فيتحفز للوثوب من فوقها . ويعقب ذلك نوم مضطرب يتقطع بالاحلام المفزعة والكابوس وبعد بضع ساعات يستيقظ من غير ان يشكو تعباً او ان يظهر فيهِ اقل انحراف في الذاكرة لانهُ يذكر ما حصل لهُ من الرؤى والتخيلات بوضوح وجلاء

دعي شاب اديب الى فرح فاطعمهُ احد معارفهِ ملبسةً فاكلها وما كادت تستقر في جوفهِ حتى شعر باعراض السم فركب عربة واسرع الى بيتهِ وما كاد يطأ ارض غرفتهِ حتى وقع مصروعاً كالميت فانخفضت حرارة جلدهِ انخفاضاً زائداً واصفرَّت سحنتهُ وغارت عيناهُ وبلل العرق البارد جسمهُ وضعف نبضهُ وكاد يقف قلبهُ وتوترت عضلات اطرافهِ وتواتر قيؤهُ واشتد كثيراً فعرَّضهُ المزاج الى خطر شديد لم ينجُ منهُ الاَّ بعد شق النفس.

اما السم المزمن فيظهر بعد اكتساب عادة الحشيش بالاستمرار على استعمالهِ يومياً فتحط القوى العقلية ويضعف عمل التغذية العمومية وتكتسب السحنة هيئة البلهِ والبلادة ويصبح المزاج سوداوياً فيميل الحشاش الى العزلة والانفراد ويجثو ساكتاً او مستغرقاً في تخيلاتهِ واوهامهِ ولا ينتبهُ لما يجري حولهُ من حركة او عمل وتضعف قوتهُ العضلية فلا يقوى على تحكيم حركات يديهِ . وكثيراً ما يصاب بالارتجاف وقد يصاب بالهذيان الارتجافي ويفقد قابلية الطعام ويصاب بعثيان وقيء واسهال وتتعطل وظيفتهُ التناسلية واخيراً يهزل شيئاً فشيئاً الى ان تنطفئ حياتهُ . ومن الحشاشين من يصاب بالجنون النوعي (المونومانيا) او الجنون المطبق واذا لم يبلغ هذه الحالة فهو بكل حال قد صار ابلهَ وعُدَّ في صف المخاذيب

نرى مما تقدم ان اعراض القسم بالحشيش خطرة وعواقبهُ سيئة والشفاء منهُ غاية في الصعوبة لان عادتهُ اذا تمكنت من احد تعذر عليهِ الاقلاع عنها فيتعذر عليهِ امتلاك صحتهِ فيجب على الاهل ان يكونوا شديدي الحذر على ذويهم واولادهم من سريان هذه العدوى اليهم بسوء المعاشرة والمخالطة ويجب على رجال الوطن ان يبذلوا ما في وسعهم لاستئصال جذورها وقتل جراثيمها الدكتور امين أبو خاطر

بعض اطوار الصغار

يجب الانتباهُ لكل امر يبدو من الصغار مما لا يكون فيهم عادةً لانهُ قد يكون نتيجة اختلال في اجسامهم . والصغار لا يبالون كثيراً ببعض الادواء اذا اصابتهم ولا يعرفون اهمية التداوي والوقاية وقد يصيب احدهم الداء المميت فلا يعرف اهلهُ ذلك الاَّ بعد ان يكون قد تمكن منهُ . واذا كان الصغير طفلاً لم يكن من سبيل الى معرفة ما يصيبهُ الاَّ بالانتباه لحركاتهِ وملامحهِ وجميع ما يبدو منهُ . زد على ذلك ان جسم الصغير رخص تؤثر فيهِ اقل المؤثرات وتعوقهُ وان اكثر العاهات يمكن اصلاحها في الصغر بغير عناء كثير ويتعذر اصلاحها بعد ذلك . وهاك بعض الامور التي يجب الانتباه لها اكثر من غيرها

الحركة — اكثر ما يبدو من حركات الطفل في الاسابيع الاولى بعد ولادتهِ حركات شفتيهِ وراسهِ واطرافهِ . فاذا نظرت اليهِ وهو يقظان رايتهُ لا ينفك يقبض اصابعهُ ويبسطها ويرفع رجليهِ ويضعهما ويزمُّ شفتيهِ ويمكن الاستدلال من حركاتهِ هذه على مبلغ قوَّتهِ وصحتهِ وعلى ما سيكون لهُ من المقدرة الدماغية ويجب ان تظهر فيهِ قوة الانتباه حوالي الشهر الثالث او الرابع من العمر وتظهر بشخوص عينيهِ الى ما يحرِّك امامهما او الى ما يكون لونهُ لامعاً ويدنى منهُ ثم يبعد عنهُ . وفي الشهر السادس تبدأ الاسنان تنبت ويرافق نبتها بعض الاعراض في القناة الهضمية والجلد وغيرها . وتأخر نبت الاسنان من علامات داء الكساح . واذا تم الحول وجب ان يكون قد بدأ يقف ويمشي

العويل — هو علامة الالم في الاطفال واكثر ما يتألمون من سوء الهضم ويكون عويلهم عند ذلك قريباً من بكاء الحزن ترافقهُ علامات الغضب وعدم الرضا . اما العويل بسبب وجع الرأس فيكون صراخاً عالياً . وتقلب الوجه في الاولاد يدل غالباً على انهم مصابون بوجع الراس خصوصاً وجع الراس الذي يتسبب عن تعب العينين

الحرارة — لا يعوّل على الحرارة كثيراً في معرفة حالة الولد من الصحة والمرض لانها قد ترتفع فيهِ وقد تهبط لامر غير ذي بال. فقد ترتفع حرارتهُ الى الدرجة ١٠٣ فرنهيت اذا ضرب وتظل عند هذه الدرجة من غير ان يختل شيء من اعمال جسمهِ

انتفاخ ما تحت العينين — يدل على ارتخاء عضلات الوجه الذي قد يكون سببهُ التعب ولكنهُ اذا طال امدهُ كان من علامات الضعف العمومي. واذا طال امر هذا الانتفاخ ولم تتمكن العين بسببهِ من ان تنفتح بقدر ما يجب ان تنفتح وكان يزيد بعد النوم فهو في الغالب من اعراض مرض بريط ويجب المبادرة الى مداواة الولد

التنفس من الفم — سببهُ في الغالب ورم اللوزتين او نمو النسيج الغددي في اعلى الحلق نموًّا يعوق التنفس خصوصاً اذا رافقهُ ثقل السمع وسرعة التنفس ويرافق التنفس من الفم الغطيط في النوم

ويرافقهُ ايضاً في الاولاد الكبار انفراش قصبة الانف وتضيق فتحتيهِ وقد يصحبهُ تضيق الحنك وبروز الاسنان الى الامام

مظاهر الوجه — لمظاهر الوجه اهمية كبيرة في معرفة حال الاولاد ومن علامات امراض الدماغ انقباض عضلات الوجه حتى تظهر فيهِ امرّة لا تظهر عادةً الاَّ في الكهول وانتصاب الراس وتقوس الظهر. واذا غارت عينا الطفل عند اصابتهِ بالاسهال الصيفي والتيْ كان ذلك دليلاً على انحطاط قواه والتحف في الاطفال عند ولادتهم كبير الحجم نسبتهُ الى وجوههم كنسبة ثمانية الى واحد ولكن الوجه يأخذ يكبر الى ان يتناسب جسمهُ وحجم التحف. ويكون في قمة راس الطفل عند ولادتهِ بقعة لينة تبلغ بوصة مربعة وتصغر شيئًا فشيئًا بنمو العظم حولها الى ان تصير مثل باقي الراس عندما يصير عمر الطفل سنتين. واذا نما العظم في هذه البقعة وسدها قبل الموعد العادي وكانت جبهة الطفل ضيقة فقد يضعف عقلهُ بسبب ذلك. واذا تأخر انسدادها بالعظم عن الموعد العادي وكانت جبهة الولد عالية كان ذلك من علامات الكساح

وقوف الاولاد وجلوسهم — يجب ان يعلم الاولاد كيف يقفون وكيف يقعدون فينهوا مثلاً من الوقوف على رجل واحدة ومن ارخاء الاكتاف حتى لتقوس عند الوقوف ومن الاتكاء على المرافق في المدارس لان هذه الامور تشوههم. واذا اعتاد الولد ان يستند الى احد مرفقيهِ فقد يلتوي عمودهُ الشوكي ويزور صدرهُ في اشهر قليلة

مظاهر المزاج العصبي — لا يقدر الولد العصبي المزاج ان يضبط حركاتهِ فيظهر غير لبق

متسرعاً . ومن الوالدين من يعاقب اولادهُ على ذلك ويأخذهم بالشدة فيضرهم من حيث يريد ان ينفعهم لان الخوف لا يكسبهم اللباقة بل يبعدهم عنها ومثل ذلك يقال في معاقبتهم على كلوح الوجه . وقد يكون سبب هذه المظاهر في الاولاد مرض الطور يا ز الرقص الشجي) لانها من اعراضهِ الاولى . اما الضحك لكل امر سواءً كان تافهاً او خطيراً فدليل على ضعف الدماغ وعدم احتكامهِ في عضلات الوجه وتربية من كان فيهِ هذا الخلق تقتضي كثيراً من العناية والدراية . وتكثر اصابة الصغار بنوبات التشنج العصبي وقد يكون سببها فيهم بعض الاختلال في جهازهم العصبي ولكنها في الغالب ليست ذات بال فيهم كما في الكبار . والتبويل في الفراش ليلاً عادة في بعض الصغار العصبي المزاج ويتذرع لازالتها منهم بمعالجة اخلاقهم ولكنهُ في الغالب امر لا شأن لارادة الولد فيهِ وقد يزيلهُ ختن الولد او مداواة الاختلال الذي سببهُ

الاعسار — يتخذ البعض الاعسار اي العمل باليسرى دون اليمنى دليلاً على البلهِ وضعف العقل ومن الوالدين من يعاقب اولادهُ على هذا الامر وذلك غلط لان سبب الاعسار امر فسيولوجي هو نمو جانب الدماغ الموكل بالشق الايسر من الجسم اكثر من جانبهِ الموكل بالشق الايمن ولكن يمكن تمرين الولد الاعسر على العمل بيمناهُ فيصير اعسر يسر اي قادراً على العمل بكلتا يديهِ على السواء

تعليم الاولاد — يبدأ بتقويم اخلاق الصغير عند ولادتهِ ومن وجوه ذلك ان ترتب اوقات اكلهِ ونومهِ الى غير ذلك ولا يعدل عن الوقت المرتب مهما اعول . ولا يلبث الصغير ان يعتاد النظام الذي يوضع لهُ فلا يعود يعول طلباً للطعام في غير موعدهِ . وبعد السابعة يصير دماغ الولد قادراً على العمل واحتمال التعب القليل فيجب ان يبدأ بتعليمهِ عند ذلك واذا ترك وشأنهُ اعتاد البطالة والكسل . ويجب ان ينظر في تعليم الصغير الى ترقية مداركهِ وجعلهِ يكتشف الحقائق لنفسهِ (انظر صفحة ٦٨ من مقتطف يناير هذه السنة) ويغلط الوالدون الذين يشجعون اولادهم على حفظ كلام غيرهم ونقلهِ من غير ان يفهموهُ وخير للولد ان يكون متأنياً يفكر في كلامهِ قبل ان ينطق بهِ وذلك في الغالب دليل على المقدرة على التفكير والتروي والحكم في الامور

النوم — ينام الصغير اكثر مما ينام الكبير والنوم الكافي ضروري جداً لذوي المزاج العصبي وهاك جدولاً فيهِ اقل عدد الساعات التي يجب ان ينامها الولد كل يوم

في السنة الاولى من العمر	٢٠ ساعة
« « الثانية	من ١٤ ساعة الى ١٦
من السنة الثانية الى الرابعة	« ١٢ « « ١٤
« « الرابعة « السادسة	« ١٠ ساعات الى ١٢
« « السادسة « الثانية عشرة	١٠ ساعات
« « الثانية عشرة الى السادسة عشرة	٩ «

نزف الدم وايقافهُ

اهم الشرائع التي يتذرع بها لايقاف النزف من الجراح التي تصيب ظاهر الجسم اربع الضغط على البقعة التي ينزف الدم منها ورفع العضو المجروح فوق سائر الجسم والضغط على الشريان الذي يحمل الدم الى العضو المجروح ومعالجة الجرح بالحرارة او البرد أو الادوية التي تجعل الاوعية الدموية تتكمش أو تساعد الدم على التجمد

(١) الضغط على البقعة التي ينزف الدم منها — اذا كان الجرح مفتوحاً غير بعيد الغور وكان الدم يشخب من بقعة مخصوصة فيهِ بغزارة فافضل طريقة لايقاف نزف الدم منهُ ان يضغط على البقعة التي يشخب الدم منها بالاصبع الى ان يحين ايقافهُ بوسيلة اخرى او الى ان يحضر الطبيب . واذا كان الجرح قريباً من العظم في قسم رقيق اللحم كجلدة الرأس فيوقف النزف منهُ بضم جانبيهِ وضغطهِ على العظم بلفافة من النسيج توضع على الجرح وتربط

(٢) رفع العضو المجروح — لا يمكن الالتجاء الى هذه الوسيلة الاَّ اذا كان الجرح في اليد او الرجل فاذا رفعت اليد او الرجل قل ورود الدم اليها وزاد انصرافهُ منها الى القلب بالاوردة فيقل النزف

(٣) الضغط على الشريان الذي يحمل الدم الى العضو المجروح — هذه اوفى الطرق بالغرض المطلوب غير انها لا يمكن العمل بها الاَّ حيث يكون الشريان الذي يحمل الدم الى القسم المجروح قريباً من ظاهر الجسم في جوار عظم . ويهتدى الى الشريان المطلوب بجس نبضهِ وهاك الاقسام التي يمكن العمل بهذه الطريقة في ايقاف النزف منها

اذا كان الجرح في اعلى الرأس اوقف النزف منهُ بالضغط على الشريان الذي ينبض في الصدغ على موازاة اعلى الاذن واذا كان في مؤخر الرأس اوقف النزف منهُ بالضغط على الشريان الذي يمر خلف العظم الناتئ وراء الاذن

ويوقف النزف من الوجه بضغط الشريان الوجهي الذي يمر بين الذقن والرأد (زاوية عظم الفك التي تحت الاذن) على نحو بوصة من الرأد ويضغط على عظم الفك

ويمكن تقليل النزف من الوجه والرأس عموماً بضغط الشريان السباتي في العنق وهو يمر وراء تفاحة آدم تحتها بقليل ويضغط من الامام الى الوراء على عظام الفقار العنقية

ويوقف النزف من الكتف والابط بوضع الابهام في النقرة التي وراء عظم الكتف عند اصل العنق والضغط الى تحت فيضغط الشريان الذي يمر هناك على الضلع الاعلى

واذا كان النزف من الذراع او جوار المرفق تلمّس الشريان الذي في الجهة الداخلية التي تلي البدن من العضد وضُغط على عظم العضد بالاصابع

ويحمل الدم الى الكف شريانان يمر كلٌّ منهما عند طرف من طرفي عظمي الذراع عند اتصالها بالكف في الجهة التي تلي البدن من اليد واحدهما هو الشريان الذي يجسّهُ الطبيب عادة اذا اراد جس النبض ويوقف النزف من الكف بضغط احدهما

اما شرايين الرجل فغائرة في العضل يصعب الاهتداء اليها ولكن يمكن ايقاف كل نزف من الرجل بضغط الشريان الفخذي على راس عظم الفخذ في الجانب الداخلي من الفخذ عند اتصاله بالبدن

ويوقف النزف من اخمص القدم بالضغط على الشريان الذي يمر في الوهدة التي بين العقب والكعب في الجانب الداخلي من القدم

ومن الوسائل لايقاف النزف من الاطراف عطف المرفق او الركبة او المفصل الفخذي على لفافة من النسيج توضع فيهِ وربط الذراع او الساق ربطاً عنيفاً ليظل في ذلك الوضع فيلتوي بذلك الشريان على نفسهِ

ومنها ايضاً ربط قطعة حبل او منديل او غيرها حول الرجل او الذراع وادخال قطعة خشب او ما يشبهها في الرباط وادارتها على نفسها الى ان يشتد الرباط ثم تربط الخشبة نفسها لكي لا يرتخي الرباط . ويربط هذا الرباط في الاقسام التي يكثر فيها اللحم من العضد والذراع والفخذ والرجل ويراقبهُ في الغالب أمر خفيف يمكن اجتنابهُ برفع اليد او الرجل قبل الربط ليقل الدم الذي في اوردتها

واذا كان نزف الدم غير منقطع او كان من جرح بعيد الغور كطعنة الخنجر او كان من اصل اللسان تعذر ايقاف النزف الا على الجرّاح الذي يحتال على الوصول الى الشريان وربطهِ بخيط من الخيوط التي تستعمل لهذا الغرض

(٤) الادوية والبرد والحرارة — يلجأ الى هذه الوسائل اذا تعذر العمل بالوسائل الاخرى كما لو كان النزف من جرح في الحاصرة او رعافاً من الانف او اذا كان الدم يسيل من جميع اقسام الجرح على السواء . والبرد والحرارة افعل من غيرها في مثل هذه الاحوال . والحرارة الخفيفة تزيد النزف ولكن اذا كانت حرارة الماء بين الدرجة ١١٥ والدرجة ١٢٠ بمقياس فرنهيت ساعدت على تجميد الدم وانكماش الاوعية الدموية كما يساعد البرد الشديد . واذا امكن ايصال الحرارة الى الجرح مباشرة كانت انجع من البرد في توقيف النزف . ومن الادوية ما يفعل فعل الحرارة والبرد مثل بركلوريد الحديد والهزلين . وانجع منها المستخلصات التي تستخلص من المحفظات التي فوق كلى الغنم ومنها الادرينالين والريناغلدين والسويرارينالين وقد صار الجراحون يعتمدون على هذه المستخلصات كثيراً

فوائد منزلية

وقاية ادوات الحديد من الصدإ

ضع في الخزانة او الصندوق الذي تحفظ فيه الادوات الحديدية قطعة من الكلس الجديد غير المروى فتمتص ما في الخزانة من الرطوبة وتقي الادوات من الصدإ . وقيل ان تستعمل ادوات الحديد اتركها جيداً بخرقة صوف

حفظ البطاطس

اذا اردت ان تحفظ البطاطس مدة طويلة فافرش غاطبقة من الكلس الناعم غير المروى واجعل البطاطس فوقها طبقة سمكها من ٤ بوصات الى خمس ثم ذرّ على هذه الطبقة كلساً ناعماً ايضاً وصف فوقها طبقة اخرى وهلم جرّا . ويمكن الاستعاضة عن الكلس بالقش الجاف او الجبس

منع نبت العشب

اذا اردت ان تقي ممرّاً في حديقة او في غيرها من ان ينبت العشب فيه فرشّهُ بالماء الملح المحضر على الطريقة الآتية . اغلِ الملح في الماء بنسبة رطل من الملح الى جالون من الماء ثم صب المحلول وهو يغلي في مرشّة ورش الممر به فلا ينبت العشب فيه ولا يقيم فيه الدود نحو ثلاث سنوات واذا عالجت الممر على هذه الطريقة لاول مرة فاجعل لكل يرد مربع منهُ رطلاً من الملح

منع صريف الابواب

يمنع صريف الباب وقعقعتهُ بفرك مفصلاته بالصابون او دهنها بمزيج من جزء من الشحم وجزء من الرصاص الاسود (البلمباجين) وجزء من الصابون

باب الزراعة

زراعة البطاطس

لما نشبت الحرب الاوربية وخافت المانيا من ان تضرب المجاعة اطنابها فيها اذا انقطع عنها ورود القمح وسائر مواد الطعام من الخارج جعلت اعتمادها على البطاطس فان زراعتهُ واسعة في بلادها وهو من اكثر الاطعمة غذاء ولا سيما النوع الذي تكثر فيهِ المواد النيتروجينية

وزراعة البطاطس سهلة وغلتهُ كثيرة فان محصول الفدان يتراوح بين ٢٥٠٠ اقة و٤٠٠٠ اقة وقد يزيد على ذلك. ولو كان في الامكان اصدارهُ الى البلدان الاوربية بسهولة او لو سهل خزنهُ من سنة الى اخرى كالحبوب لوجب ان تتسع زراعتهُ في هذا القطر جدًّا . ولكن اذا زرع منهُ ما يكفي لمقطوعية البلاد صيفاً وشتاء اغنى عن جانب كبير من القمح والذرة والفول واللحم

والارض الصالحة لزرع البطاطس هي الخفيفة الطينية الرملية ويجب ان تسمد بكثير من السباخ البلدي وتحرث جيداً حتى تنعم

ويستعمل في القطر المصري موسمان من البطاطس . الاول الموسم الصيفي ويزرع من اواسط يناير الى آخر فبراير . والثاني الموسم الشتوي ويزرع من اواسط اغسطس الى اواخر اكتوبر . وتقلع رؤوس البطاطس بعد زرعها بثلاثة اشهر الى اربعة

وكيفية زرعها ان تخطط الارض خطوطاً عمقها ١٥ سنتمتراً والبعد بينها ٧٥ سنتيمتراً وتختار الرؤوس الملساء السليمة ويوضع الرأس برمتهِ في الحفرة التي تحفر لهُ وهو الافضل او يشق قطعاً طولاً بحيث يكون في كل قطعة منهُ برعمان وتزرع القطع ويكون البعد بين كل حفرة والتي تليها ٢٠ الى ٣٥ سنتمتراً . ويمكن وضع الراس او القطعة في قاع الخط وتغطيتهُ بالتراب من غير حفرة حتى يكون سمك التراب نحو ٨ سنتمترات . ويحتاج الفدان من ١٤ قنطاراً الى ١٥ قنطاراً لاجل التقاوي

والذي يزرع زراعة صيفية من البطاطس هذه السنة يصعب عليهِ ان يحفظ التقاوي منها الى الزراعة الصيفية التالية لان براعم البطاطس تنمو لذاتها في غضون ذلك ولو لم تزرع في الارض ولا سيما اذا وضعت في مكان حار رطب . فلا بدَّ اذاً من جلب التقاوي من

مكان استُقل منهُ البطاطس حديثاً . ويحسن بالزارع ان يزرع جانباً من ارضهِ بالبطاطس الصيني وجانباً بالشتوي و يأخذ نقاوي الشتوي من الصيني ونقاوي الصيني من الشتوي

ولا بدَّ من عزق ارض البطاطس جيداً حتى تبقى ناعمة يسهل انتشار الجذور فيها ولا بدَّ ايضاً من ابقائها خالية من الاعشاب

زراعة البطاطا الحلوة

البطاطا الحلوة اقدم استعمالاً من البطاطس واطيب طعماً وأكثر غذاء . واذا كثرت زراعتها في هذا القطر كان منها غذاء صالح يقوم مقام جانب كبير من الحبوب والاثمار . وهي كثيرة الغلَّة يبلغ محصول الفدان منها ٤٠٠٠ اقة الى ٥٠٠٠ اقة وقد يبلغ وزن الراس الواحد في جزيرة جاوى عشرين اقة

وهي انواع كثيرة اشهرها الابيض والاحمر . والابيض ورقهُ مستدير غير مشرَّم والاحمر ورقهُ مشرَّم او ذو فصوص . وكلها تجود في الاراضي الخفيفة الرملية ولو كانت قليلة الخصب . ولكن لا بدَّ من ان تكون الارض قليلة الرطوبة او جافَّة لكي تكثر غلة البطاطا فيها . والارض الواطئة الحارَّة اصلح من غيرها

وتزرع البطاطا الحلوة من قطع تقطع من اغصان النبات ويجب ان يكون طول القطعة نحو قدم ونظمر نصفها في التراب فلا يمضي وقت طويل حتى تنبت الجذور منها وتنمو سريعاً . ولا بدَّ من حرث الارض جيداً قبل ذلك او عزقها وطمر الحشائش التي فيها حتى تصير مهاداً لها . ثم تخطط و يجعل البعد بين الخط والذي يليهِ ٦٠ سنتمتراً وتزرع البطاطا في الخطوط والبعد بين كل قطعة واخرى ٣٠ سنتمتراً وحينما يخرج النبات وتمتد فروعهُ تتقى الاعشاب من الارض

ووقت زرع البطاطا الحلوة في القطر المصري من مارس الى اغسطس والزرع في مايو افضل من الزرع في غيرهِ . وتسمد الارض بالسباخ البلدي . وتجنى البطاطا بعد نحو خمسة اشهر من وقت زرعها واذا بيعت الاقة منها بنصف غرش بلغت غلة الفدان ٢٠ جنيهاً الى خمسة وعشرين ولكن المرجح انهُ اذا كثرت زراعتها رخص ثمنها جداً فبيعت الاقة بربع غرش . ولكن منها فائدة أخرى وهي ان اوراقها واغصانها الطرية علف جيد للمواشي على انواعها كالخيل والبقر والغنم والمعزى والارانب

زراعة التبغ في القطر المصري

ابنّا في الجزء الماضي انهُ اذا امكننا ان نزرع تبغاً (دخاناً) في القطر المصري مثل التبغ التركي والروسي تروج سوقهُ في اوربا واميركا وجب ان لا نتأخر الحكومة المصرية عن اعادة التصريح بزرعهِ لان الفائدة منهُ تفوق الفائدة من زرع القطن فداناً لفدان ولكن تبقى لديها صعوبة اخرى وهي ماذا تفعل الحكومة حتى لا تخسر المبلغ الطائل الذي تناله الآن من جمرك الدخان قال صاحب السعادة سعيد باشا شقير في ما كتبهُ الى صاحب الدولة متصرف جبل لبنان في هذا الموضوع ما نصهُ

« ما هي افضل سياسة مالية نتبعها انحظر زرع الدخان ونفرض ضريبة على ما يدخل من الخارج كما تفعل انكلترا ومصر ام تترك زراعتهُ حرة ونفرض ضريبةً على محصولهِ حسب زنتهِ كما تفعل المانيا او على معامل صناعتهِ كما تفعل روسيا والولايات المتحدة ام نجعلهُ احتكاراً بيد الحكومة كما تفعل فرنسا والنمسا او بيد شركة مقابل مبلغ معلوم كما تفعل اسبانيا والبورتوغال »

ثم افاض في الكلام على زرع الدخان في لبنان وفضّل ان لا تمنع زراعتهُ منهُ ثم قال

« ولكن اذا جادت زراعة الدخان فيهِ واستغنى عن الدخان الاجنبي فلا تعود الخزينة تنتفع منهُ بشيء الاَّ اذا فرضت ضريبة على المحصول حسب زنتهِ او على المعامل التي يصنع فيها وحظر بيع لفائفهِ بدون رخصة خصوصية كما هي الحال في روسيا والمانيا

« والظاهر ان انكار البعض (في لبنان) متجهة نحو اصوبيَّة الاحتكار وجعلهِ بيد شركة تسيطر على زراعتهِ وتتولى مشتراهُ وصناعتهُ وبيعهُ ... وقد اشرت في ما سبق الى ان اختبار الامم الراقية دلَّ على ان جعل الاحتكار بيد شركة من الاغلاط الاقتصادية التي اتضح ضررها فعدلت عنهُ بعد ان كلفها خسائر كبيرة . وعليهِ فلا نعذر اذا جعلناهُ نحن في يد شركة الاَّ اذا كان لدينا اسباب قوية تضطرنا الى ذلك فنفضلهُ مرغمين ريثما نستطيع ان نتولاهُ بانفسنا »

وبني ذلك كلام مسهب على الشركة التي تعطى الاحتكار لان الحال في لبنان تقتضي ذلك الآن . اما القطر المصري فلا داعي فيهِ للاحتكار ولا يراد ان يزرع الدخان فيهِ لاقطوعية المحلية فقط لانهُ اذا ثبت انهُ لا يمكن اصلاح الدخان المصري حتى يماثل الدخان التركي والروسي فلا فائدة من زرعهِ لانهُ لا يكون مطلوباً . واذا ثبت انهُ يمكن اصلاحهُ

حتى يماثل الدخان التركي والرومي وجب حينئذٍ التوسع في زراعته حتى يكفي للقطوعية المحلية وتصدر منهُ مقادير كبيرة الى اوربا واميركا كما يصدر من الدخان التركي والرومي ولا يتعذر حينئذٍ على القطر المصري ان ينافس كل الاقطار التي تزرع دخاناً لان غلة الفدان منهُ لا تبلغ في بلاد اخرى ما تبلغهُ في القطر المصري قياساً على ما كنا نراهُ فيهِ قبلما أبطلت زراعتهُ فاننا كنا نرى طول شجرة الدخان مترين او ثلاثة وورقها كبير غليظ

واذا امكن اصلاح الدخان كما تقدم وبلغ الصادر منهُ في السنة مئة مليون اقة فقط وهي محصول نحو مئة الف فدان فقط وفرضت الحكومة رسماً مقدارهُ غرشان فقط على كل اقة تصدر من القطر اصابها من ذلك مليونا جنيه اي مقدار ما تنالهُ الآن من جمرك الدخان وذلك من غير ان تزيد المضريبة على الاطيان التي تزرع دخاناً واذا زادتها عشرة جنيهات على الفدان اتاها من ذلك مليون جنيه آخر . هذا عدا الفائدة الكبيرة التي ينالها زارعو الدخان والذين يعملون بريهِ وعزقهِ وجمعهِ وتحضيرهِ للبيع لان المئة مليون الاقة التي تحصل من مئة الف فدان تباع للخارج بنحو عشرة ملايين من الجنيهات على الاقل واذا صنعت سكائر فقد تباع بخمسين مليوناً من الجنيهات . والعبرة كلها في زرع نوع من الدخان يبلغ في جودتهِ احسن انواع الدخان التركي والرومي . فاذا كانت تربة القطر المصري وحرارتهُ لا تمتحان ذلك وثبت بالتجربة امكان الحصول على دخان جيد كما تقدم فالمصاعب الاخرى لا يتعذر التغلب عليها

تنظيف الشجر من الحشرات

ذكرنا في مقتطف يناير صفحة ٩٢ خلاصة ما نشرهُ احد علماء الاميركان عن اختبارهِ لتلقيح الشجر بسيانيد البوتاسيوم لتنظيفهِ من الحشرات التي تكون عليهِ . وقد اطلع احد علماء الزراعة الاميركيين على ما نشرهُ ذلك العالم فكتب الى احدى المجلات العلمية يقول انهُ يعرف شركة في احدى مقاطعات ولاية بنسلفانيا من الولايات المتحدة الاميركية تعالج معالجة الاشجار على هذه الطريقة منذ زمن ولكن علاجها يقتل كثيراً من الاشجار . وقال ايضاً انهُ فحص اشجاراً كثيرة عولجت كذلك فماتت او بدأ الموت فيها حيث ثقبت ووضع فيها سيانيد البوتاسيوم . ورأى اشجاراً يدعي الذين عالجوها على هذه الطريقة ان معالجتهم لها نظفتها من الحشرات ولكنهُ يشك في انهُ كان عليها حشرات قبل معالجتها . ورأى فوق ذلك ان الاشجار التي قتلها السيانيد او الدواء الآخر الذي عولجت بهِ اكثر من الاشجار التي قدرت

ان تحلله . وعنده ان السيانيد اذا عولج به الشجر على هذه الطريقة يذوب في عصير الشجرة ويجري معه الى اقسام الشجرة وقد بقي بالفرض المطلوب بقتل الحشرات ولكنه شديد الخطر على الشجر يقتله في الغالب فيجب ان يحترس كثيراً في معالجة الشجر به

الصادرات الزراعية

انتهى عام ١٩١٤ وقيمة الصادرات المصرية تزيد على قيمة الواردات مليونين و ٣٦٧ الفاً من الجنيهات لا غير . ومعلوم ان هذه الزيادة في قيمة الصادرات لا تكفي لايفاء فوائد ديون الحكومة وديون الاهالي ولا لايفاء نصف هذه الفوائد . وكانت السنة التي قبلها احسن منها نوعها لان زيادة قيمة الصادرات على قيمة الواردات بلغت ثلاثة ملايين و٧٩٧ الف جنيه واحسن منهما سنة ١٩١٢ لان قيمة الصادرات زادت على قيمة الواردات فيها ثمانية ملايين و٦٦٦ الف جنيه . ولا ندري كيف تكون سنتنا الحاضرة فقد نقصت قيمة الصادرات في يناير هذه السنة عما كانت في السنة الماضية مليوناً و ٨٥ الف جنيه فانها بلغت ٣٣٦ ٦٨٢ ٢ جنيهاً وكانت في يناير من العام الماضي ٣٦٢ ٧٦٧ ٣ ولكن قيمة الوارد نقصت اكثر من ذلك فانها كانت في العام الماضي في يناير ٩٣٧ ٤٧٤ ٢ جنيهاً فبلغت في يناير هذا العام ٩٩٠١٦٦ اي انها نقصت ١٤٨٤٧٧١ واذا توالى النقص على هذه النسبة في باقي شهور السنة اي اذا اقتصد سكان القطر الاقتصاد الواجب في نفقاتهم أجتازوا هذه الازمة المالية بسهولة . فقد نقص ثمن ما جاء القطر من الحبوب والاثمار ٢٢٩ ٢٤١ جنيهاً ومن السكر ومن المنسوجات على انواعها ٨٢٨ ٢٧٧ جنيهاً ومن الخشب والفحم والمركبات ٦٧٦ ٢٤٠ جنيهاً ومن الحديد وغيره من المعادن ٠٠٠ ٢٥٢ جنيه ومن الخرضوات كالطرابيش والثياب وما اشبه ١٧٣ ١٥٠ جنيهاً

اما الصادرات الزراعية فنقص منها ثمن القطن الصادر نقصاً فاحشاً بلغ ٨٠٥ ٠٥٣ ١ ونقص ثمن الصادر من بزرة القطن ١٩٨٦٣٢ جنيهاً . وسائر المواد نقص ثمن بعضها وزاد ثمن البعض الآخر وراهم ما زاد ثمن الصادر منه السكر والذرة وزيت القطن . الا ان تحسن ثمن القطن في فبراير وازدياد الشحون منه يزيدان قيمة الصادر في فبراير كثيراً . واذا بقي الوارد على حاله فلا بد من تحسن الحالة المالية قريباً . ثم اذا جاء موسم الحبوب جيداً كما تدل الدلائل حتى استطاع القطر ان يصدر الزيادة من القمح والفول في اوائل الصيف انفرجت حلقات الضيق المالي نوعاً لكنها لا تنفرج تماماً ما لم تضع الحرب اوزارها ويعود سعر القطن الى ما كان عليه قبل الحرب

والاسعار الحاضرة للقمح والشعير والفول حسنة جداً واسعار الذرة على انواعها معتدلة وكذا سائر الحبوب كالحمص والعدس ونحوها ولكن لا ينتظر ان يصدر منها غير القمح والفول والشعير وقليل من الذرة واهم منها السكر فان موسمهُ كبير واسعارهُ عالية ويمكن اصدار مقادير كبيرة منهُ

انضاج الفاكهة صناعياً

قال الاستاذ فرنسيس لويد الاميركي ان قبوضة الفاكهة غير الناضجة سببها التنين والتنين لا ينقص في الفاكهة اذا نضجت ولكن يطرأ عليهِ تغير كيماوي اذ يتحد مع مادة اخرى فيمنع ذوبانهُ في اللعاب وتأثيرهُ في اللسان . ويمكن العمل على انضاج الفاكهة بجعل التنين يتحد مع غيرهِ من المواد بواسطة الحرارة او الكحول او الخل او غاز الحامض الكربونيك (وبعض اهل مصر يعمل على انضاج البلح بسلقهِ او نقعهِ في الخل)

ويذوب التنين في الماء واللعاب ويكون في الفاكهة في اغلفة تنشق عنهُ في الماء واللعاب فيؤثر عند ذلك في اللسان ويشعر بقبوضتهِ . وعندما ينضج الثمر يتحد التنين مع غيرهِ فيتجمد في اغلفتهِ ويصير غير قابل للذوبان

ولا بد من ان تكون الفاكهة من الانواع التي تكثر فيها المواد النشوية كالموز والبلح فتتحول المواد النشوية فيها الى سكر في اثناء عملية الانضاج . اما الثمار التي لا تحتوي على مواد نشوية كالبرتقال فلا يمكن انضاجها على هذه الطريقة فيظل طعمها على حالهِ ولو تغير لونها

وقد اتفق جميع الكيماويين الذين بحثوا في هذا الامر ان الفاكهة المنضجة صناعياً نافعة مثل الفاكهة التي تنضج طبيعياً

سمعان نجار

الزيارة السلطانية لمدرسة الزراعة العليا

زار صاحب العظمة السلطان حسين كامل مدرسة الزراعة العليا في ٢٣ فبراير الماضي وكان تلامذة المدرسة وعددهم ١٥٤ طالباً جالسين في غرف التدريس المختلفة فدخل اولاً فرقة السنة الرابعة العليا وكان الاستاذ الفونس افندي جريس يلقي درساً في تربية المواشي ويشرح للطلبة كيفية التأصيل لتحسين النتاج وذلك باختيار الاصلح فالاصلح من ذلك النتاج وتوليدهِ على التوالي الى ان يتحسن النتاج التحسين المطلوب . فسألهُ عظمتهُ هل تلقيت دروسك في مصر او في اوربا فقال بدأت علمي في مصر ثم اتممتهُ في انكلترا . وبعد ما سمع

عظمتهُ قسماً من درسهِ قال ان التلقيح في النبات يأتي بالفائدة المطلوبة حالاً فما نلقحهُ في اول العام نجني من ثمارهِ الجديدة التي لقحناهُ بها قبل آخرهِ خلافاً للمواشي فان تأصيلها ليس بالامر اليسير وكثيراً ما تمر السنون العديدة على توليد المواشي وتأصيلها من غير ان نحصل على النتاج المطلوب وقد جربت ذلك بنفسي في الاغنام بمديرية الجيزة فكان النتاج لا يتحسن الاَّ بعد بطون عديدة وقد يعود في آخر الامر الى اصلهِ بلا جدوى . ثم التفت الى الطلبة وقال انكم ستتمون دروسكم بعد ثلاثة اشهر او اربعة وتنالون شهادة الدراسة العليا وهذه هي اول سنة يخرج فيها الطلبة بالشهادات العليا من هذه المدرسة بعد جعلها مدرسة عالية ولذلك رأيت ان اوجه عنايتي اليكم واهتم بمساعدتكم وقد سألت سعادة وزير الزراعة فاخبرني انهُ سيأخذ عدداً كبيراً منكم في خدمات الحكومة ولكن يا اولادي اذا لم تسمح حالة الميزانية بتوظيفكم جميعاً فاني اتكفل بتعيين من يريد الاستخدام ويبقى منكم بلا وظيفة في وظائف عندي في الاوقاف العمومية او الاوقاف الخصوصية او الخاصة ولا تعدوا ذلك فضلاً مني فان منصبي يقضي عليَّ بان اساعدكم فساعدوني لكم في هذه الحال انما هي فرض واجب

فقابل الطلبة هذا الخطاب الشريف والحنان الوالدي بالدعاء لعظمتهِ

ثم سار الى فرقة السنة الاولى وكان الاستاذ محمود افندي مصطفى الدمياطي يلقي درساً في تلقيح النبات فاصغى عظمتهُ الى ان اتم درسهُ ثم خلصهُ للطلبة بعبارات وجيزة قائلاً ان هذا التلقيح يتم بواسطة الهواء والحشرات

وانتقل الى القسم الاول من السنة الثانية وكان الاستاذ المستر مكفرسن يدرس فيهِ الطبيعة العملية فدنا عظمتهُ من الطالب عباس افندي نافع وكان يجرب في آلة خاصة ارتفاع الماء في الاراضي الزراعية الرملية والاراضي الطفيلية فسألهُ عن ذلك فشرحهُ شرحاً وافياً وقال ان الماء يصعد سريعاً في الرمل الى حد محدود ثم يبطئ اما في الطين فيصعد بطيئاً ولكنهُ يستمر في الصعود وهذا هو السبب في ان الاراضي الرملية تحتاج الى ماء كثير لاروائها

فسرَّ عظمة السلطان بهذا الجواب وسألهُ عن بلدهِ والمدرسة التي تخرج فيها فقال اني من دنديط بمركز ميت غمر وقد تخرجت في المدرسة التوفيقية فاثنى عليهِ . ثم خطا بعض خطوات الى جهة الباب وعاد فالتفت الى الطالب وقال اني ممتن من جميع الطلبة ولكني ممتن منك على نوع خاص

ودخل القسم الثاني من السنة الثانية وكان يدرس فيهِ الاستاذ محمد افندي صبحي الكيمياء العملية ومعهُ المستر برنز ثم معامل الكيمياء الاخرى المعدة للتحليل وكان الطلبة يشتغلون

بتحضير غاز الاستصباح من تقطير الفحم الحجري فسأل عظمتهُ احد الطلبة عمَّا يفعلهُ فبيَّن لهُ المواد التي تنتج عن تقطير غاز الفحم فسرَّ بهِ واثنى عليهِ

وسأل عظمتهُ عبد الواحد افندي نهمي مدرس الكيمياء الزراعية عن اللبن وهل الغذاء يؤثر في كميتهِ وفي نوعهِ وهل يختلف مقدار السمن الذي ينتج من اللبن على طول السنة باختلاف الفصول والازمان ثم ما هي كمية السمن التي يمكن الحصول عليها في كل مئة رطل من الحيوانات التي تحلب في مصر كالجاموس والبقر

فاجاب ان كمية السمن تختلف باختلاف الحيوانات التي تحلب كالجاموس والبقر فان لبن الجاموس يستخرج منهُ السمن بمعدل ٧ في المئة خلافاً للبن البقر فان ما يستخرج منهُ يكون من ٣ الى ٥ في المئة اما الاغذية فلا تؤثر كثيراً في كمية السمن ولا يمكن ان يفرق مقدار السمن الذي يستخلص من اللبن بسبب الغذاء اكثر من نصف في المئة وانما تؤثر الاغذية في طبيعة السمن كأن تجعلهُ ناعماً او رملياً — وتزيد عادة نسبة السمن المستخرج من اللبن في آخر العام وهو الموعد الذي يقل فيهِ مقدار اللبن

ثم صعد عظمتهُ الى الطبقة العليا وزار القسم الثاني من السنة الرابعة الخصوصية وكان الاستاذ محمد افندي زكي سري يدرس المساحة والرسم فتخلل عظمتهُ الطلبة وشاهد الرسوم التي امامهم وسأل محمد جبه افندي احد الطلبة عن فعل السماد في تحسين حال المزروعات قائلاً هل يفيد السماد الفوسفاتي زراعة الفول وهل يفيد القمح كما يفيد الفول وهل فعل السماد البلدي سريع كفعل السماد الكيماوي فاجاب ان السماد الفوسفاتي يفيد الفول والقطاني لانهُ يكسب الارض المادة الفوسفاتية وهي قليلة في تربة مصر ولكنهُ لا يفيد القمح وانما يفيدهُ نترات السودا وذلك لانها تزيد الازوت في تربتهِ ثم ان السماد البلدي ليس سريع الفعل كالسماد الصناعي

وسأل عظمتهُ حسن افندي الطباوي الطالب عن القطن المزروع في الارض العالية والقطن المزروع في الارض الواطئة وايهما افضل فاجاب الطالب جواباً تناولهُ عظمتهُ وشرحهُ شرحاً زراعياً دل على غزارة معارفهِ وسعة تجاربهِ في الشؤون الزراعية

وسأل الطالب عبد الحليم سري عن طرق اصلاح الاراضي الملحة فاجاب ان اصلاحها يكون بزرعها ارزاً قال عظمتهُ واذا لم يكن عندنا نقاوي لزراعة الارز فما هي الطريقة لاصلاحها وتطهيرها من الملح اجاب انشاء المصارف

فسر عظمتهُ من اجوبتهم جميعاً وشكرهم

وزار بعد ذلك مكتبة المدرسة ثم دخل القسم الاول من السنة الثالثة وكان الاستاذ محمد افندي شوقي بكير يدرّس الفصيلة الباذنجانية في علم النبات ومعهُ المسيو دافيدسن وعبد القادر افندي فؤاد وسأل عظمتهُ طالباً في هذا القسم عن اسمهِ وبلدهِ. فقال ان اسمهُ محمد سلامه وان بلدهُ حلنطا فسألهُ هل تميل من طبعك الى الزراعة وهل انتم مزارعون اجاب ان عائلتي تشتغل بالتجارة ولكني انا رغبت في الزراعة وجئت اطلبها في هذه المدرسة. قال عظمتهُ اذن انت من عائلة سلامة التجار الكبار في حلنطا انني اعرفهم وكثيراً ما اشتريت من بضائعهم ان عائلتك مجتهدة في عملها فكن انت مجتهداً في عملك سواء كان زراعة او تجارة او صناعة اسوة بعائلتك

وانتقل عظمتهُ الى القسم الثاني من السنة الثالثة وكان الاستاذ نعمان افندي محمد يدرّس الحشرات وقد شغل اكثر الطلبة بتشريح الجراد الذي ظهر اخيراً في مديرية الجيزة فسأل عظمتهُ بعضهم عن الجراد واضراره وهل ظهر لهم من تشريحهِ انهُ وضع بويضاتهِ فاجابوهُ اجوبة سديدة وقالوا ان التشريح اثبت لهم ان بعضهُ وضع بويضاتهِ وبعضهُ لم يضعها بعدُ

ثم دخل القسم الاول من السنة الرابعة الخصوصي حيث يُدرّس الطب البيطري وكان الاستاذ راغب افندي جرجس يلقي درساً في الطاعون البقري فسألهُ بماذا تنتقل العدوى من الحيوانات المريضة الى الحيوانات السليمة فقال بالمفرزات كاللبراز واللعاب وغيرهما

وزار عظمتهُ بعد ذلك غرفة ناظر المدرسة حيث كتب اسمهُ الشريف في دفتر الزيارات وقال عند دخولهِ اليها اني دخلت هذه الغرفة مرة قبل الآن في ايام المستر وليم ولاس ثم التفت الى سعادة وزير الزراعة وجناب ناظر المدرسة وحضرة وكيلها وقال اني زرت هذه المدرسة ثلاث مرات منذ انشائها واؤكد لكم اني وجدتها في هذه المرة ارقى كثيراً منها في الايام الماضية فقد تقدم الطلبة تقدماً محسوساً وظهر لي من الاجوبة التي اجابوا بها على اسئلتي انهم فاهمون جيداً للمواضيع التي سألتهم عنها فاشكركم جميعاً على ما رأيتهُ من نظام المدرسة وترتيب الدروس واشكر عناية القائمين بها واثني على الطلبة وحسن اجتهادهم وما ابدوهُ من الاستعداد في المجاوبة على اسئلتي لهم في الزراعة والحشرات والنباتات وغيرها فاستمروا على ذلك وواظبوا على هذا الاجتهاد والسعي الشكور في اعلاء شأن هذه المدرسة وترقية الطلبة

فاجابهُ سعادة وزير الزراعة قائلاً ما دامت اعمالنا مشمولة بانظار مولانا السلطان فاننا لا نفتر طرفة عين عن السعي في كل ما يؤول الى اكتساب رضاهُ السلطاني والتفاتهِ العالي

ثم ودع عظمتهُ الحاضرين مصافحة تشيع بمثل ما قوبل من الحفاوة والاجلال

باب المراسلة والمناظرة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناهُ ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان. ولكنَّ العهدة في ما يدرج فيهِ على اصحابهِ فنحن برآء منهُ كلهِ. ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمهِ ما يأتي: (١) المناظر والنظير مشتقان من أصلٍ واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق. فاذا كان كاشف الغلاط غيرهِ عظيماً كان المعترف بالغلاط اعظم (٣) خير الكلام ما قلَّ ودلَّ. فالمقالات الوافية مع الايجاز تُختار على المطوَّلة

التوموزان ومرض السل

حضرة الفاضلين منشئي المقتطف الاغر

قرأت ما كتبهُ حضرة الزميل الفاضل الدكتور شحاشيري اعتراضاً على ما كتبتهُ عن المعالجة بالتوموزان وعن نفعهِ في بعض الامراض. وتعليقاً على ذلك القول اني لم اكتب ما كتبتهُ الاَّ وانا مقتنع بان التحسن الذي حصل في الحوادث التي ذكرتها كان للدواء يد فيهِ وان كان بعض الذين شفوا عاودهُ المرض لسبب من الاسباب كما سيجيء

ان اجسام الناس ليست متماثلة في القوة والمناعة والمعروف في شفاء التدرن عند جمهور الاطباء انهُ يحصل بتكون الياف جديدة تحيط بمستعمرات المكروبات فتحصرها في مكانها فلا تعود تفعل فعلها المضر بالجسم. فاذا كان جدار هذا الحصر متيناً وزاد عليهِ الجسم كل يوم حاجزاً جديداً امتنع خروج المكروب حتى يصير هو والجدار المحيط بهِ كتلة واحدة. واذا لم يبنِ الجسم الجدار قوياً او بناهُ قوياً ثم وهن لسبب من الاسباب كاجهاد الجسم في الشغل او عدم اعطائهِ قسطهُ من الراحة او قلة تنشق الهواء النقي او قلة الطعام المغذي افلت المكروب من هذا الحصر واعاد الكرَّة على الجسم وربما كانت المعركة الثانية شرًّا من الاولى على المصاب. وهذا تعليل ما يحصل عادةً للمصابين بالتدرن الذين يشفَون ويعاودهم المرض

اما زعم المخترع بان الدواء يقتل المكروب فمبني على ما تحقق من انهُ يقتلهُ في المستنبت ويقتل ايضاً غيرهُ من المكروبات ككروب الطاعون مثلاً فانهُ يقتلهُ في المستنبت في دقيقتين من الزمن وهو لا يموت في غيرهِ في بضع ساعات. فاذا كان يميت هذه المكروبات بهذه

السرعة ولا يضر بالجسم فلا بأس من استعمالهِ وتفضيلهِ على غيرهِ حتى يثبت عدم افضليتهِ بالتجارب المتعددة

اما اذا كان لا يفيد في كل الاجسام على السواء فذلك لتفاوت التلف الذي يكون قد حل بالجسم قبل المداواة بهِ. فاذا بلغ التلف في الجسم مبلغاً كبيراً تعذر عليهِ ان يسترد قوتهُ مهما كان فعل الدواء. واشلة ذلك كثيرة منها ان المصاب بالدفثيريا اذا تاخر حقنهُ بالمصل لم ينفعهُ لان الجسم يكون قد تسمم ولم تعد خلاياهُ تقدر ان تكافح المرض حتى ولو جاءها المدد من المصل

اقول هذا وانا لا اعتقد ان النوموزان يفعل العجائب او انهُ الدواء الوحيد لمرض السل ومخترعهُ نفسهُ لم يدَّع مثل هذا الادعاء. ولكن داء السل من اصعب الادواء ولم يكتشف لهُ حتى الآن دواء يشفيهِ فيجب والحالة هذه ان يجرب لهُ دواء قوي الفعل قاتل للكروب وغير مضر بالجسم وهذه الشروط متوفرة في النوموزان. ولا شك عندي انهُ كان اكبر العوامل على شفاء المرضى الذين عالجتهم بهِ وان كان عددهم غير كافٍ لبناء حكم. والدكتور لاسيري الذي يستشهد بهِ حضرة الدكتور شخاشيري لا يزال يستعمل النوموزان في كل حادثة انحطاط مسبب عن التدرن وهو يرى لهُ فائدة كبيرة. ومع كل هذا فان حضرة الدكتور يشترك معي في الاعتقاد بان هذا الدواء منبهٌ للاعصاب وممدد للاوعية الدموية والطب كلهُ مبني على تقوية الاعصاب وتمديد الاوعية الدموية لكي يكثر ورود الدم الى العضو المصاب او بعبارة اخرى مساعدة الطبيعة على مقاومة المرض. وعسى ان لا اكون مخطئاً في ما قدمت لاني لم اقصد الاَّ خدمة الحقيقة والسلام

مصر الدكتور يعقوب زعرب

متفرقات طبية

قال الدكتور بربان الاميركي ان على الاطباء ان ينصحوا الناس ان لا يدخلوا الى آذانهم ادوات صلبة بل ينظفوها باصابعهم اذا ارادوا تنظيفها وان لا يدخلوا الماء الى الاذن الداخلية وان يبقوا انوفهم وخياشيمهم خالية من المخاط وان لا يجبسوا الهواء بضغط انوفهم عند ما يخرجون المخاط منها

وعندهُ ان كثيراً من عاهات السمع سببهُ الاهمال في مثل هذه الامور. ثم ان حالة

الجسم عموماً تأثيراً كبيراً في السمع فان اعضاء الجسم واعمالهُ المختلفة شديدة الارتباط بعضها ببعض يعتل بعضها لاعتلال غيرهِ . ومن العلل التي تضعف السمع اذا حلَّت بالجسم فقر الدم وتصلب الاوعية الدموية واختلال عمل التغذية والروماتزم والنقرس وقلة الافراز من احدى الغدد المهمة والتسمم بالمسكرات او غيرها هذا ناهيك عن الزهري الذي يتلف جهاز السمع كما يتلف غيرهُ من اعضاء الجسم . واذا كان سبب الصمم علة من هذه العلل عُمل على ازالة العلة التي سببتهُ فيزول . ولكن لا بد في كل حال من الاعتناء بامر الحلق والبلعوم والاذن نفسها . ويجب الحذر من دخول الاجسام الغريبة الى الاذن والاعتناء الزائد بالاذن والحلق في الذين يصابون بالحميات الظنحية وحمى التيفويد والدفتيريا والسعال الديكي والتهاب الرئة والزهري فان الذين يصابون بالصمم بسبب هذه الامراض يبلغون ٤٧ في المئة من جميع الذين يصابون بالصمم وتكون وطأة الصمم عليهم اشد فيتعذر شفاؤهُ اذا لم يبادر الى معالجتهِ في اول امرهِ . واذا نتج الصمم عن تعطل العصب السمعي بسبب مرض اصاب الجسم فالغالب ان يعود العصب الى عملهِ ويزول الصمم بشفاء الداء الذي سببهُ . وفي جميع الاحوال لا بد من الانتباه لحالة الجسم العمومية وتنظيف الاذن بالمطهرات والمعقمات

اصيب رجل بشلل شقهِ الايسر بسبب نزف في مخهِ فعيي عن النطق نحو اسبوع ثم انطلق لسانهُ وظهر عند ذلك الشيب في الجانب الايسر من شعر رأسهِ وشاربيهِ وحاجبيهِ مع بقاء سائر شعرهِ على حالهِ . فعرض الطبيب الذي كان يعالجهُ ذلك على جملة من زملائهِ الاطباء فاخبرهُ احدهم انهُ رأى حادثتين من هذا النوع وقد نيل في تعليل ذلك ان الشلل يؤثر في الاعصاب التي تتصل بصل الشعر تأثيراً يجعل الشعر يشيب

سمعان نجار

من ولد الى والدهِ

جمعتُ من زَهَراتِ الحبِّ طائفةً ... هديةً لابي سيفي عيد ميلادي
لكنَّ من قُبلاتي ما أَضرَّ بها ... والزَّهرُ يذبلُ من حرِّ الهوى الصادي
وما الوِدادُ الذي أَرعاهُ مكتتماً ... الاَّ كماني النسيم المنعش الهادي (١)
كم مُعلنٍ ودَّهُ دهراً وليس لهُ ... من الوفاء شعورُ المخلصِ الفادي
أَرى الحياةَ فصولاً طال اوَّلها ... واقصرُ العيش فصلُ المقبل التادي
وان يكنْ قد مضى الماضي بلا أثرٍ ... فاليوم أُنصفُ آبائي واجدادي

(١) اي الهادي

وليس دهرٌ تولّى مضعفاً أملي ... وليس يومٌ تبقّى منفداً زادي
ابتُ من خيرك الوافي نضير على ... فرّحتُ أمرحُ مغبوطاً بإرادي
قد بات جودُك مشكوراً بكلّ فمٍ ... ولم يغب ذكرهُ عن شاعر الوادي(٣)
الصائغ المدحَ لا تهدى جواهرهُ ... غير الملوك لاصلاحٍ وإمدادِ(٣)
المبدع السحرَ لا يمضي عليهِ ضحى ... حتى يكونَ لاعجازٍ واخلادِ
المرتجيكَ ببيتٍ بات قائلهُ ... في كلّ نازلةٍ آلاف قُصّادِ
أخشى دوامَ قصوري عن جزاء ابي ... وايُّ برٍّ يوفّي فضل ايجادي
سبان كنتُ صبيّاً او هرمتُ فما ... أغنى بغيرك عن نُصحي وارشادي
وما الحنينُ الذي أهديهِ ممتزجاً ... بالرّوح الاّ اغاني البلبل الشادي
ان عشتُ فالعهد في تكريم ذي كرمٍ ... وفي اجابة ما املّتَ ميعادي
وان أمُتْ فثنائي خالدٌ ابداً ... والله والصدقُ والاخلاصُ اشهادي
وليس غير الأُلى ضحّوا لتربيتي ... وهذّبوا مهجتي أهلي واسيادي
عيدي هناؤكَ لا يومٌ وُلدتُ بهِ ... احلى الاويقاتِ اولاها بأعيادِ
دعني أعدّدْ ديوناً أنت مُثقلها ... وكم يطول لها شرحي وتعدادي
دعني أسطّرْ بياناً انت ملهمهُ ... لخاطرٍ منكَ سبّاقٍ وقوّادِ
مالي سوى همّةٍ للخير عاملةٍ ... لا للظهور ولا في غرس أحقادِ
وليس يرفعني مدحٌ يقال سُدًى ... وليس يخفضني اصغارُ اضدادي
ما لي سوى وطنٍ آبى ارجوعَ لهُ ... الاّ لأجعلهُ داراً لاعجادِ
وربّ فردٍ كبير العزم متّقدٍ ... بيني بغيرتهِ مجداً لأفرادِ
دعني أسيرْ في سبيلٍ كلّهُ خطرٌ ... قلتُ بائعُ ارواحٍ بأجسادِ
دعني اعشْ غيرَ معروفٍ نهايةُ ما ... أجنيهِ بالذكرِ أعدائي وحسّادي
وان أمتْ فالرثاء الجمّ من أدبي ... وليس يعرفُ قبري غيرُ أندادي
ادفنْ حنانَك في تُربٍ أصيرُ بهِ ... بعضَ التراب يكنْ روحي واسعادي

لندن (ز)

اقتراح

نقترح على حضرة المؤرخ المحقق احمد بك تيمور ان يتكرّم بافادتنا عمّن هو الحمداني

(٣) شوقي بك (٤) الامداد : الاعانة والمساعدة

الذي نقل عنهُ القلقشندي في كتابهِ نهاية الارب وصح الاعشى اثناء كلامهِ على قبائل العرب ولهُ الفضل ابو هاشم علي لريط

باب التقريظ والانتقاد

التمرينات الهندسية

لطلاب المدارس الثانوية

وهو يشتمل على ٨٧٠ مسألة ليتمرّن بها تلامذة السنة الاولى والثانية في القسم الثانوي تأليف حضرة مشل افندي ظريفة مدرس الرياضة والطبيعة في المدرسة السعيدية الثانوية ومن خريجي جامعة برستول بانكلترا . وقد طبع اولاً ونفدت نسخهُ فاعاد مؤلفهُ طبعهُ بعد ان نقحهُ وزاد فيهِ تمرينات جديدة عما لم يكن في الطبعة الاولى

يظهر لنا مما طالعناهُ من هذه التمارين ان الطالب الذي يستطيع حلها كلها يكون عقلهُ رياضيًّا وعملهُ شاملاً لكل قواعد الهندسة وحساب المثلثات وما بني عليها لانها متنوعة وبعضها صعب جدًّا نرتاب في ان كثيرين من الطلاب يستطيعون حلَّهُ . وجيدًا لو استغنى المؤلف عن جانب منها بمسائل عملية مما يقع للناس في هذا القطر في اعمالهم العمومية مثل ان يقال اراد مالك ان يصنع ماسورة للري في اطيانهِ طولها عشرة امتار وقطرها سنون سنتمتراً وسمك حديدها ربع بوصة فكم يكون ثقلها اذا كان الثقل النوعي للحديد كذا لكي يعرف كم يكون ثمنها بالتقريب . او ان يقال وجد جندي شظية من قنبلة طول قوسها كذا سنتمتراً وطول وترها كذا سنتمتراً فكم قطر المدفع الذي اطلقت منهُ . ونحو ذلك من المسائل العملية فانها اولى بالمراد من المسائل النظرية . ولا فائدة من علم نظري ما لم يطبَّق على العمل كما نعلم بالاختبار

الملكية الادبية والصناعية والتجارية

محاضرة القاها حضرة المحامي مصطفى بك صبري في ٢١ دسمبر سنة ١٩١٢ على طلبة شهادة السانس المصرية في القوانين . شرح بها الملكية الادبية والصناعية والتجارية وطرق الحجز على البضائع والحاصلات المقلدة . وقد طبعها الآن بعد ان علَّق عليها شرحًا مختصراً وغرضهُ منها حث الحكومة المصرية على وضع القانون المخصوص الذي يحمي حقوق المؤلفين والمخترعين وقد اشارت اليهِ في المادة ١٢ من القانون المدني الاهلي ولم تضعهُ حتى الآن .

والمحاضرة مسهبة تملأ ستين صفحة جمع فيها اثبات هذه المسألة وادلتها واحكام المحاكم فيها فعسى ان تشرع الحكومة المصرية في وضع القانون الذي يحفظ حقوق المؤلفين والمخترعين ولو خصّت ذلك بالمصريين منهم لاننا لا نظن انهُ حان الزمن لتحفظ للمؤلفين والمخترعين القيمين في اوربا حقوقاً في القطر المصري فان الولايات المتحدة لم تعترف لهم بهذا الحق الاّ منذ بضع سنوات وبعد ان كثر الجدال في هذا الموضوع سنين كثيرة وحجتها في ذلك مثل حجة العطشان الذي يستقي من ينبوع ولو لم يكن مشاعاً فان بلادها كانت متعطشة للمعارف وليس فيها ما يكفيها منها فلا يجوز ان تحرم مما هي في اشد الحاجة اليهِ ليزيد ربح المؤلفين والمخترعين . ولكن متى صار عندها كفافها وصارت قادرة على الاستغناء بمؤلفيها ومخترعيها عن المؤلفين والمخترعين الاوربيين وجب حينئذٍ ان لا تستعمل نتائج عقولهم مجاناً . ولا يخفى ان حقوق المؤلفين والمخترعين لا تحفظ الاّ سنين قليلة ولا تحفظ في بلاد الاّ اذا سُجّلت فيها كأنها من الحقوق المكروهة والمعترف بها اضطراراً و يجوز ابطال الاعتراف بها لاقل مسوّغ لكي لا تحتكر المنافع اما في البلاد الواحدة فنحن من رأي حضرة صاحب هذه المحاضرة في ان حقوق المؤلفين والمخترعين يجب حفظها ويجب ان يكون ذلك بقانون صريح ولا يترك لاجتهاد القضاة لاننا نعرف حكماً من هذا القبيل حكمت بهِ محكمة استئنافية لو ذكرنا ملابساتهِ لاعترت الدهشة كل من يطّلع عليهِ

ترجمة تقرير

عن اعمال قسم الرمد التابع لمصلحة الصحة العمومية في سنة ١٩١٣

وضع هذا التقرير بالانكليزية مدير مستشفيات الرمد في مصر وقد ترجم الى العربية وطبع في المطبعة الاميرية . وهو وافٍ بالغرض الذي وضع لاجلهِ حافل بالفوائد مع انهُ لا يزيد على ١٩ صفحة . ويحتوي على مقدمة وستة فصول فصل في اعمال الرمد وما بلغتهُ من التقدم في سنة ١٩١٣ وفصل في الاعمال الفنية وفصل في عيادة المدارس والكتاتيب وفصل في احوال العمى في القطر المصري وفصل في موظفي الرمد وفصل في نظام الرمد

وقد جاء فيهِ ان المستشفيات الثابتة والمتنقلة التي ادير فيها اعمال الرمد في سنة ١٩١٣ بلغت ١١ مستشفى منها ٤ فتحت في خلال السنة المذكورة

و يطلب هذا التقرير اما مباشرة او بواسطة احد باعة الكتب من قلم النشر بالمطبعة الاميرية ببولاق او من قاعة المبيعات بالتحف الجيولوجي بحديقة نظارة الاشغال العمومية

باب المسائل

فقد هذا الباب منذ اوّل انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف . ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائله باسمه والقابه ومحل اقامته واضحة (٢) اذا لم يرد السائل النشر باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا ويعين سرونا تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارساله الينا فليكرّرهُ سائلهُ فان لم ندرجهُ بعد شهراً آخر فلكون قد اهملناهُ لسبب كاف

(١) امتيازات العرب

فراشة . شيخ العرب ابو هاشم على قريط . هل يؤخذ من اقوال عظمة السلطان عن العرب انهُ يراد الغاء امتيازاتهم

ج . كلاّ . ولكن هل الامتيازات التي للعرب الآن في القطر المصري تفيدهم فائدة تذكر أو ليس الافضل لهم ان يشاركوا سائر المصريين بما لهم وما عليهم وان يلبسوا لبسهم ايضاً حتى تزول الفوارق القديمة ويزيد اندماج الامة المصرية بعضها ببعض . هذه مسألة يحسن بفضلاء العرب واصحاب الرأي منهم ان ينظروا فيها بما تستحقهُ من التروي

(٢) آنية الزنك والماء

ومنهُ . اذا وضع ماء الشرب في آنية الزنك مدة يوم او اكثر فهل يضرّ بصحة من يشربهُ

ج . كلاّ . وكثيراً ما تكون الخزانات التي تخزن فيها المياه في اعالي البيوت من الحديد المموه بالزنك

(٣) احسن كتب السياحات

الفيوم . محمود افندي سلطان بهنسي . ما هي احسن كتب السياحات في مجاهل افريقية وآسيا ومن اين تشترى

ان كتب السياحات في مجاهل هاتين القارتين اكثر من ان تعد في كل اللغات الاوربية مثل رحلات ده شليو وبرتن ولفنستون وباركر وسبيك وستانلي وجنستن وروزفلت في افريقية ورحلات نقولا بريجلسكي وبلنت وتمبل وباكر ودوتي وكاري وبنهنلبند وسفن هدن وولبي في آسيا انظروا خاتمة ما كتب عن افريقية وآسيا في الانسكلوبيذيا البريطانية او غيرها من الانسكلوبيذات فتجدوا فيها اسماء كثير من كتب الرحلات واذا اخترتم رحلة منها فباعة الكتب يحضرونها لكم من اوربا . وقد قرأنا نحن رحلات ده شليو ولفنستون وشيئاً من رحلات برتن باركر وسبيك وستانلي وجنستن وروزفلت ودوتي وسفن هدن وفيها كلها من الاخبار والنوادر والوصف ما يروق لكل مطالع ولكننا لا

نستطيع الحكم على ايها احسن من غيره ولعل رحلات ستانلي اوقع في النفس من غيرها

(٤) الملابس السوداء

اسيوط · عبد الملك افندي حنا · اجمع العالم المتمدن على لبس الملابس السوداء في الاوقات الرسمية فما الباعث على ذلك

ج لا يلزم ان يكون لون الملابس الرسمية اسود فلون الحلة الرسمية عند الانكليز لصاحب وسام ربطة الساق ازرق غامق ولصاحب وسام سنت بترك ازرق فاتح ولصاحب وسام الحمام احمر قرمزي ولمحافظ لندن احمر رماني وللقاضي في المجلس الاعلى بنفسجي وفي الولايات المتحدة عنابي فاتح وللدكتور في الشرائع المدنية من جامعة اكسفرد احمر مع اختلاف في لون الكمين وللدكتور في اللاهوت من جامعة اكسفرد احمر مع طرحة زرقاء ومن جامعة كمبردج احمر مع طرحة وردية وللدكتور في الموسيقى ابيض معرق وعلى كمه وصدره وظهره قطع حمراء · ولثوب معلم العلوم من جامعة اكسفرد طرحة حمراء ومن جامعة كمبردج بيضاء الى الزرقة ومن كلية دبلن زرقاء ومع ذلك فالقلبس الرسمي العادي اسود او رمادي او كحلي لان هذه الالوان ابعد عن البهرجة من غيرها ويخالف ذلك اللبس العسكري الذي يكثر فيه القصب

(٥) اميركا والحرب

ومنهُ · عرف القاضي والداني ان ميل الامة الاميركية سلمي افلا يدعوها ذلك ان تنضم الى الدول المعتدى عليها اي الى الحلفاء حتى تقرب يوم خروج العالم من هذا المأزق الحرج عوضاً عن ان تقف مكتوفة اليدين ترى بعينيها مجازر لم يسبق للتاريخ ان سطر افظع منها · وهل يضطرها قانون مفروض ان لا تتداخل الاَّ في الشؤون الاميركية

ج · ان الميل وحدهُ لا يكفي بل لا بدَّ من اشتراك المصلحة معهُ والظاهر ان اميركا لا ترى لها مصلحة بالدخول في هذه الحرب او ترى ان ربحها من انقضاء الحرب في وقت قصير لا يوازي ما تخسرهُ من تجييش الجيوش واعداد الاساطيل لاسيما وان جيشها قليل جدًّا لا يغني وتفقاتهُ كثيرة جدًّا تهيظها · والاميركيون الذين اصلهم المماني كثار اقوياء ولا ينفكون عن اقناع من حولهم ان الحق في جانب المانيا

(٦) رؤساء اميركا

ومنهُ · هل تربع على دست حكومة الولايات المتحدة الاميركية من اسمهُ مكنتري ومن هو الرئيس الذي كان لهُ من المنزلة ما كان للستر روزفلت في عهد رئاستهِ ما عدا جورج وشنطون

ج · هاكم اسماء رؤساء اميركا وسني توليهم

جورج وشنطون ١٧٨٩ — ١٧٩٧

جون ادمس	١٧٨٧ — ١٨٠١	
توماس جفرسن	١٨٠١ — ١٨٠٩	
جمس مدبسن	١٨٠٩ — ١٨١٧	
جمس منرو	١٨١٧ — ١٨٢٥	
جون كونسي ادمس	١٨٢٥ — ١٨٢٩	
اندرو جكسن	١٨٢٦ — ١٨٣٧	
مارتن ڤان بورن	١٨٣٧ — ١٨٤١	
وليم هريسن	مارس الى ابريل ١٨٤١	
جون تيلر	١٨٤١ — ١٨٤٥	
جمس بولك	١٨٤٥ — ١٨٤٩	
زخريا تالر	١٨٤٦ — ١٨٥٠	
ملرد فلمور	١٨٥٠ — ١٨٥٣	
فرنكلين بيرس	١٨٥٣ — ١٨٥٧	
جمس بوكنان	١٨٥٧ — ١٨٦١	
ابراهيم لنكن	١٨٦١ — ١٨٦٥	
اندرو جنصن	١٨٦٥ — ١٨٦٩	
هولس غرانت	١٨٦٩ — ١٨٧٧	
رذرفرد هيس	١٨٧٧ — ١٨٨١	
جمس غارفيلد	مارس سبتمبر ١٨٨١	
تشستر ارثر	١٨٨١ — ١٨٨٥	
غروفر كلفلند	١٨٨٥ — ١٨٨٩	
بنيامين هريسن	١٨٨٩ — ١٨٩٣	
غروفر كلفلند	١٨٩٣ — ١٨٩٧	
وليم مكنلي	١٨٩٧ — ١٩٠١	
ثيودور روزفلت	١٩٠١ — ١٩٠٩	
وليم تفت	١٩٠٩ — ١٩١٣	
الدكتور ولسن	١٩١٣ —	

فليس بينهم من اسمهُ مكنزي . ومن المشهورين بينهم جدًّا منرو ولنكن وغرانت ومكنلي ولعلَّ لنكن اشهرهم كلهم

(٧) صبح الاعشى

كفر الطويل . حامد افندي السيد الطنطاوي . من طبعت دار الكتب الخديوية الجزئين الخامس والسادس من صبح الاعشى ج . لم يتم طبعها

(٨) تكوُّن الهالة

دمياط . متري افندي ابرهيم سليمان كيف تكون الهالة حول القمر ولماذا كانت استدارتها تامَّة ولو لم يكن القمر بدراً

ج . اذا كان في الهواء بلورات جليد ذات اجناب مائلة بعضها على بعض ٦٠ درجة فنور القمر المار فيها ينكسر وينحل ويصل بعضهُ الى عين الرائي منحرفًا عن استقامتهِ الاولى وانحراف الخطوط الحمراء منهُ ٤٥ ٢١° والبرتقالية اكثر قليلاً والبنفسجية ١٣ ٤٣° فكل النور الذي يمرُّ في هذه البلورات ويصل الى عين الرائي يكون بين الدرجة ٤٥ ٢١° والدرجة ١٣ ٤٣ او بين الدرجة ٢٢ والدرجة ٤٣ حول القمر . ونور القمر ضئيل لا تظهر الوان الاشعة فيهِ واضحة فتظهر الهالة بيضاء او فيها قليل من الالوان . وما يحدث عن يمين القمر يحدث عن شمالهِ وفي كل جهة حولهُ فيكون من ذلك دائرة قطرها الداخلي ٤٤ درجة والخارجي

٤٦ درجة ولا عبرة بكون القمر بدراً او اقل من بدر لان الفرق في قربه بين حالتيه طفيف جداً بالنسبة الى دائرة قطرها ٤٤ درجة . وهذا التعليل قديم اول من قال به دكارت الفيلسوف الفرنسوي منذ نحو ٢٠٠ سنة

(٩) علاقة الطرش بالخرس

ومنه . ما علاقة الطرش بالخرس وهل هناك من امر يوجب ان يكون الاطرش اخرس او الاخرس اطرش

ج اذا حدث الطرش في سن الطفولية قبل تعلم النطق فالصغير لا يسمع كلام الذين حوله حتى يقلدهم ويتكلم مثلهم فيشب اخرس . وقد يمكن معلمة النطق حينئذٍ بان يشجع على اخراج بعض الاصوات من فيه وتربط امامهُ بالحروف التي تدل عليها ثم يربط مجموع الحروف بالاشياء التي تدلُّ عليه . فيفتح معلمهُ فاهُ ويصوت صوتاً كصوت من ينطق بالهمزة المفتوحة فيقلدهُ الاصم ابه الاخرس الاطرش ومتى قلَّدهُ ترسم امامهُ الف عليها همزة مفتوحة فيصير كلما رآها يفتح فاهُ ويكرر الصوت المذكور . ثم ينطق معلمهُ بصوت الباء الساكنة ومتى قلدهُ الطفل يكتب امامهُ حرف الباء فيصير يلفظ هذين الصوتين حالما يرى صورة الالف والباء . ثم يشير المعلم الى ابيه فيفهم الاصم ان هذين الصوتين مما يراد بهما الرجل الذي هو ابوهُ . ثم يلفظ امامهُ صوت الميم ويكتبها امامهُ ويشير الى مجموع الالف والميم والى امه وهلمَّ جرًّا . وقد رأينا اولاداً كانوا صمًّا فصاروا ينطقون ببعض الكلمات على هذه الصورة ولكن نطقهم بها فيه كثير من الغناء لان سمعهم كان يطيل صوتهُ في لفظ كل حرف . اما من يعتريه الطرش كبيراً بعد ان يكون قد تعلم النطق فلا يصيبهُ الخرس ومن يعتريه الخرس كبيراً لا يعتريه الطرش

(١٠) ماء كولونيا

الاسكندرية . سائل . كيف تحضر المواد العطرية كالكولونيا وغيرها

العطور كثيرة وتختلف طرق تحضيرها باختلافها واختلاف الغرض الذي يراد استعمالها لهُ . ويمكن استحضار ماء الكولونيا الذي يراد استعمالهُ في الاغراض التي تستعمل فيها الكولونيا عادة كما يأتي

عطر البرغموت	٨	غرامات
» الليمون	٤	»
» الزهر	٢٠	نقطة
» الستر	٦	نقط
ماء الزهر	٣٠	غراماً
كحول نقي	٥٧٨	غراماً

(١١) الحروب وانقضاؤها

ومنهُ . نرى ان الحروب كانت كثيرة في الزمن القديم . وكلما تقدم الزمن طالت المدة بين اصلاء حرب واخرى فهل ينتظر

بعد هذه الحرب ان يأتي يوم تزول فيه الحروب من المسكونة وهل من علاقة بين نوع الحكومة والحرب اي هل الحكومات الجمهورية ابعد عن اثارة الحروب من الحكومات الملكية

ج - الامر كما فاتم من حيث علاقة الحكومات بالحرب . ثم ان اكثر الذين يثيرون الحروب او يحثون عليها هم من الذين يكتسبون منها جاهاً او مالاً او كليهما فلولا المعامل التي تصنع الاسلحة وتبني البوارج ولولا الماليون الذين يكتسبون من تدبين اموالهم للدول ولولا الملوك والقواد والضباط الذين يحفظون سطوتهم ويرتقون في المراتب بواسطة الحروب لعاش جمهور الحرّاث والصناع والتجار بسلام وامان واكتفوا بالمنافسة في اتقان الاعمال والاكتساب منها . والظاهر ان الناس سائرون نحو الحكم الجمهوري ولو احتفظوا بملوكهم كالانكليز لان سلطة الملك في انكلترا اقل من سلطة الرئيس في الولايات المتحدة . ومتى اتسع نطاق الحكم النيابي والجمهوري قلّ شأن الذين يستأثرون بالربح من الحروب فقلّت رغبتهم فيها واثارتهم لها

باب الاخبار العلمية

القمر التاسع للمشتري

ذكرنا في مقتطف سبتمبر من السنة الماضية ان المستر نكلسن الاميركي اكتشف جسماً صغيراً قريباً من المشتري قال انهُ قمر تاسع لهُ وقدَّر قطرهُ باربعين ميلاً . وقد عرف الآن ان مدة دوران هذا القمر نحو ثلاث سنوات ومتوسط بعدهِ عن المشتري ١٨٩٠٠٠٠٠ ميل فلا يعادلهُ في بعدهِ عن السيار الذي يتبعهُ قمر آخر سوى النظام الشمسي وبليهِ في ذلك القمر الثامن للمشتري وبعدهُ عن هذا السيار ١٥٦٠٠٠٠٠ ميل ثم القمر التاسع لزحل ومتوسط بعدهِ عنهُ ٨٠٠٠٠٠٠ ميل (ومتوسط بعد قمرنا عنا ٢٣٨٨٠٠ ميل)

صناعة الحديد في الهند

نشر الاستاذ نيوجي من بنغال في الهند مقالة في تاريخ صناعة الحديد في بلاد الهند وفيها ان الهنود عرفوا الحديد بين سنة ٢٠٠٠ وسنة ١٠٠٠ قبل الميلاد وانهم كانوا يعرفون سبكهُ في القرن الثالث قبل الميلاد ولم يجئ القرن الخامس بعد الميلاد الاَّ وكانوا قد تقدموا تقدماً مهمًّا في تطريقهِ

الاكسجين بدل الديناميت

عرف منذ زمن ان الاكسجين السائل اذا مزج بالقطن واشعل انفجر بقوة كبيرة غير انهُ كان في سبيل الانتفاع بهِ على تلك الصورة عقبات كبيرة اهمها شدة الخطر منهُ. وقد وجد بعضهم انهُ اذا مزج بالسناج (مادة الدخان السوداء) المعالج على طريقة مخصوصة صار ينفجر بقوة الديناميت وارتأى ان تصنع اكياس صغيرة تملأ من هذا السناج حتى اذا اريد نسف شيء غطس كيس منها في الاكسجين السائل اقل من دقيقة ثم استعمل كما يستعمل الديناميت ويقال ان نفقاته اقل من نفقات الديناميت

الراديوم والسرطان

لا يزال الجراحون يوالون البحث في فعل اشعة الراديوم بالسرطان وقد ظهر لهم ان بعض حوادث السرطان يشفى بهذه الاشعة ولو شفاء وقتيًّا غير دائم وهم يشيرون باستعمال الراديوم في الحوادث التي يتعذر استئصال السرطان فيها

الكهربائية من بلاد الى بلاد

تكثر في اسوج وتروج الشلالات والانهر التي يمكن توليد الكهربائية بواسطتها وقد ارتأت شركة ان تولد الكهربائية في بلاد اسوج وتوصلها الى بلاد الدنمارك باسلاك تمدها في البحر اذ ليس في الدنمارك انهار يمكن توليد الكهربائية بواسطتها. وقد مدت هذه الشركة سلكاً في البحر بين البلادين لحمل القوة الكهربائية على سبيل التجربة من البلاد الواحدة الى الاخرى لمدة سنتين فاذا نجحت تجربتها مدت الاسلاك اللازمة وصارت عربات الترام في مدينة كوبنهاغن عاصمة الدنمارك تسير بقوة الكهربائية المولدة في بلاد اسوج. وهذه اول مرة توصل فيها القوة الكهربائية من بلاد الى بلاد اخرى باسلاك بحرية

سبب البرق

نشر الاستاذ همفريس الاميركي مقالة في الصواعق اورد فيها رأي متيسون في سبب البرق وهو ان مجاري الهواء التي تجري صعوداً تكون كثيرة عند حدوث الصواعق وهذه المجاري تمزق قطرات المطر وتجزئها فتحمل اجزاءها الصغيرة ذات الكهربائية السلبية معها وتبقي الاجزاء الكبيرة ذات الكهربائية الايجابية فينشأ عن ذلك طبقة من الكهربائية الايجابية بين الارض وكهربائيتها سلبية وبين القسم الاعلى من الغيوم وكهربائيتهُ سلبية ايضاً. فاذا كثرت الكهربائية في الجو على هذا النحو جرت الكهربائية بين الغيوم السفلى والارض او بين الغيوم السفلى والغيوم العليا فكان منها البرق

التلقيح للوقاية من التيفوئيد

قال الدكتور اديسون الانكليزي ان اصابات التيفوئيد في الجنود الانكليزية التي كانت تحارب في جنوب افريقية بلغت ٥٨٠٠٠ ولم يبلغ عددها في الجنود الانكليزية التي في فرنسا والبلجيك سوى ٤٢١ وذلك في ستة اشهر . وبلغ عدد القتلى والموتى من الانكليز في جنوب افريقية ٢٢٠٠٠ منهم ٨٠٠٠ ماتوا بالتيفوئيد و ٦٠٠ بامراض مختلفة والباقون قتلوا

وقد قال احد ممثلي الحكومة الانكليزية في مجلس النواب ان « اصابات التيفوئيد في الجنود الانكليزية المحاربة الآن بلغت ٤٢١ منها ٣٠٥ اصابات في الذين مضى على تطعيمهم ضد هذا المرض سنتان او اكثر . ولم يمت من الذين اصيبوا سوى ٣٥ منهم ٣٤ كان قد مضى على تطعيمهم سنتان او اكثر والجندي الآخر لم يكن قد تطعم كما يجب لانهُ تطعم مرةً واحدة والواجب ان يتطعم مرتين» وذلك دليل على فائدة التطعيم ضد التيفوئيد

صلاحية الدقيق لعمل الخبز

دقيق القمح نشاله فيه نحو ١٠ في المئة من مادة نيتروجينية (لحمية) تعرف بالغلوتين . والغلوتين مادة قابلة المط سائلة اللون الى السمرة يمكن استخراجها من قطعة عجين بعركها وعجنها في الماء الجاري حتى يزول النشاء منها . وهذه المادة هي التي تجعل العجين يرتفع عندما يختمر وعندما يخبز في الفرن اذ يتولد الغاز فيه ويكون فراغات لا يمكن ان تكون في العجين اذا خلا من الغلوتين

لكن الغلوتين تفقدهُ اذا غسل جيداً بالماء المقطر فقد هذه الخاصية التي تعود اليهِ اذا اضيفت اليهِ بعض الاملاح . وقد بحث الاستاذ ود الانكليزي في الفرق بين الدقيق الجيد لعمل الخبز والدقيق القليل الصلاحية لذلك فوجد الفصفاتات (املاح الفسفور) في الاول اكثر منها في الثاني ثم جرب احدهم ان يحسّن الدقيق الذي لا يرتفع كثيراً باضافتهِ اليهِ املاحاً فصفاتية تستخرج من النخالة فكان لهُ ما اراد وجرب بعد ذلك ان يرش الدقيق بقليل من الحامض الفصفوريك النقي فوجد ان ذلك ينفي بالغرض ايضاً اذ يزيد امتصاص الدقيق للماء على ما يقال ويصير الخبز يرتفع كثيراً ويسهل هضمهُ

عطف الاميركيين على البلجيكيين

خصّصت جامعة هارفرد في الولايات المتحدة الاميركية مبلغ ٢٠٠٠٠ جنيه للاساتذة البلجيكيين الذين اضطروا الى هجر بلادهم بسبب الحرب ويرون ان يلقوا في تلك الجامعة الدروس التي اعتادوا ان يلقوها في مدارس بلادهم

فوائد الحروب

الشائع ان الحرب شرٌّ محض وانها اشد البلايا التي ابتُلي بها نوع الانسان لكن الاستاذ اناتول شوفار الفرنسوي خطب بالامس في باريس فقال ان حرباً مثل هذه يشترك فيها ١٢ في المئة من الشعب كلهِ واكثرهم من الشبان الذين كان همهم الوحيد السعي لتحصيل ما يحتاجون اليهِ من المأكل والمشرب والملبس فمتى انتظموا في الجندية ودخلوا ميدان الحرب استغنوا عن هذا السعي لان طعامهم وشرابهم ولباسهم تأتيهم حينئذٍ عفواً وتفرغوا لامور اخرى اشرف منها واسمى وهي الدفاع عن بلادهم واهلهم ومساعدة بعضهم بعضاً في اشد المآزق حرجاً وتمرنوا على اعمال تقوي ابدانهم وعقولهم فيخرج الجنود من الحرب اقوياء الابدان متصفين بكل صفات الرجولية السامية فيكون نسلهم اقوى من نسل غيرهم لاسيما وان المرأة تفضل ان تتزوج بجندي مستكمل صفات الرجولية على ان تتزوج بالتعسة الذي يختار للجندية لضعف جسمهِ او لعاهة فيهِ فتكون الحروب من مقويات الامة لا من مضعفاتها

المعادن في المانيا

في غير هذا المكان من هذا الجزء كلام مفصل على النحاس في المانيا وهو اهم المعادن التي اشتدت حاجة المانيا اليها لصنع المعدات الحربية ويليهِ في ذلك النكل والمنغنيس ولا بد من النكل في صنع دروع البوارج والفولاذ الصلب القوي للدافع وغير ذلك ولا يستخرج شيءٌ من النكل في بلاد المانيا بل تستورد حاجتها منهُ من الخارج فيأتيها منهُ كل سنة من ٥٠٠٠ طن الى ٦٠٠٠ وتصدر منهُ كل سنة في المصنوعات التي تصدرها الى الخارج نحو ٥٠٠ طن اي انهُ لا بد لالمانيا من نحو ٤٠٠٠ طن من النكل كل سنة وجميع ما يستخرج منهُ كل سنة في العالم كلهِ نحو ٢٨٠٠٠ طن

اما المنغنيس فضروري لصناعة الفولاذ ويستخرج منهُ في المانيا كل سنة نحو ٨٥٠٠٠ طن ويستورد فوق ذلك نحو ٧٠٠٠ طن يأتي عظمها من بلاد القوقاس. فما تستخرجهُ المانيا من المنغنيس من بلادها يقرب من تسع ما تحتاج اليهِ ولا بد من ان تحرقل صناعة الفولاذ فيها لقلة ورودهِ عليها

كرم اميركي

اهتم خريجو مدرسة سنڤنس الصناعية باميركا بجمع ١٣٦٠٠٠ ريال ليهدوها الى مدرستهم فجمعوا منها ١١٦٤٢٦٩ في عشرة ايام وقالي رئيس المدرسة انهم سيتمون بقية المبلغ المطلوب في اقل من اسبوع

اتلاف الآثار التاريخية

رفع القيمون على دار التحف التاريخية في مدينة كلكتا الى حكومة الهند احتجاجاً على اتلاف الآثار التاريخية والفنية في هذه الحرب قالوا فيه « نحن موظفي التحف الهندي نحتج على تدمير المكاتب والمتاحف والابنية ذات القيمة التاريخية او الفنية في الحرب مع انهُ يمكن اجتناب ذلك . ونعلم ان جميع الذين يهمهم امر مثل هذه الآثار في البلدان الاخرى يعضدوننا في احتجاجنا وعندنا ان على جميع الدول ان تحترم رأي الجمعيات العلمية في هذا الامر وانهُ يجب العمل عند نهاية الحرب على حمل الدول على سن قوانين لوقاية الآثار الفنية والتاريخية والعلمية في الحروب »

السبيرتو للاوتوموبيل

امر امبراطور المانيا ان كل الاتوموبيلات التي تصنع في بلاده يجب ان تكون صالحة لان يولد فيها البترول او الالكحول (السبيرتو) وقد عرف بالامتحان ان في كل كيلو غرام من البترول ٩٥٠ الى ١٠٥٠ قيح من الحرارة وفي كل كيلو غرام من البنزين النقي ٢٦٠٠ ومن البنزين التجاري ٩٥٥٠ الى ١٠٠٠ ومن الكحول (السبيرتو) النقي ٧٤٠٢ فكل مئة كيلو من الالكحول تقوم مقام ٧٤ كيلو من البنزين . ومعلوم ان الالكحول ارخص جداً من البنزين ويسهل عملهُ في هذا القطر من قصب السكر والبطاطس والذرة ونحوها من الحبوب . ويعترض على الكحول بانهُ يجعل انابيب الكربوراتر تصدأ بسرعة ويمكن اصلاح ذلك بان تمزج اربعة اجزاء من الالكحول بجزء من البنزين الذي فيهِ قليل من النفثالين

اسماك البحر الاحمر

القت السيدة راعوث بامبر خطبة في الجمعية الليتوسية بلندن عن الاسماك التي جمعها الدكتور كروسلاند من الشاطئ الغربي للبحر الاحمر ما بين السويس وسواكن فقالت انهُ جمع ٩٠١ نوعاً من السمك منها نوعان لم يعرفها العلماء قبل الآن ونوعان آخران لم يكمل فحصها حتى الآن ليعرف هل عرفها العلماء من قبل ام هما جديدان

رأي جديد في النظام الشمسي

ارتأى اثنان من علماء الفلك ان الشمس وحدت قبلما وجدت السيارات التابعة لها ثم مرت شمس اخرى على بعد مئة مليون ميل منها فاضطربت الشمسان بقوة الجذب وحدث على سطحيهما شيء من المد ونتأت منهما ثنوات على الجانبين البعيدين وانفصلت فصارت شمسنا مثل السديم الذي تحيط بهِ حلقة لولبيَّة ثم تمزقت هذه الحلقة وتكونت السيارات منها

تقدم التلفون

استطاع الاميركيون ان يتكلموا بنوع جديد من التلفون على مسافة الفي ميل من مدينة نيويورك الى مدينة دنفر باميركا وكانوا في اواخر يناير الماضي يمدون هذا الخط الى سان فرنسسكو فيصير طوله ثلاثة آلاف ميل . وقد وصلوا قبل ذلك خطوطاً باخرى حتى صار طولها كلها خمسة آلاف ميل وتكلموا عليها بهذا التلفون فسمع الكلام جيداً وكان المتكلم الاستاذ غرام بل مخترع التلفون وقد ناهز الآن الثمانين من العمر . ولا يبعد ان يمد التلفون قريباً بين اوربا واميركا مع ما في مد خطه في البحر من الصعوبة ولكن يحتمل ان تتم قبل ذلك نبوءة الاستاذ فلن وهي ان التلفون اذا نصب بين اوربا واميركا فيكون من غير سلك

مجمع تقدم العلوم الاميركي

التأم هذا المجمع في مدينة فيلادلفيا بالولايات المتحدة الاميركية في ٢٨ دسمبر الماضي وبلغ عدد الذين اشتركوا فيه من اهل العلم بين رجال ونساء اكثر من الفين والقيت فيه وفي اقسامه المختلفة خطب كثيرة مختلفة المواضيع مما يهم اهل العلم عموماً واهل اميركا خصوصاً والقى خطبة الرئاسة فيه الاستاذ ولسون واستلم كرسي الرئاسة بعده الدكتور اليوت . وقد قرر هذا المجمع ان يلتئم في ٢ اغسطس المقبل في مدينة سان فرنسيسكو ثم في ٢٧ دسمبر في مدينة كولمبس من ولاية اوهايو . وكان المنظور ان يقرر المجمع ان يكون اجتماعه الاخير في مدينة تورنتو بكندا ولكن اصحاب الشأن في هذه المدينة رجوه ان يؤجل ذلك الى فرصة اخرى وذلك بسبب الحرب . اما الرئيس الذي انتخب ليتولى الدكتور اليوت في كرسي الرئاسة السنة القادمة فهو الاستاذ كامبل من مرصد لك في ولاية كليفورنيا

حجر الجست

كان المصريون القدماء يكثرون من استعمال حجر الجست ويشرعليه في ما خلفوه من الآثار ولكن العلماء لم يعرفوا من اين كان المصريون يجيئون به . وقد جاء الآن ان المستر كوكستون اكتشف مناجم واسعة كان القدماء يستخرجون هذا الحجر منها في جبل دبيبا بين مناجم الفصفات في الوصيف وام الخوبطات . ويعثر على الجست في هذه المناجم مبطناً لفراغات في عروق الصخر الحيب

الواح الفوتوغرافيا

ذكر السيو لاندوزي في اكادمية العلوم في باريس رقائق تصنع من الجلاتين يستعاض بها عن الالواح الفوتوغرافية

الزجاجية فما اطار من الكرتون يمنع تجمدها وتمتاز على الواح الزجاج بانها اخف منها واقل تفقة وغير قابلة للانكسار وتمتاز على الغشاء الفوتوغرافي الذي يتخذ من السلولويد بانها لا تشتعل وتظهر فيها الامور الدقيقة في الشيء المصور واضحة

المدافع الكبيرة

القى السر جون غرينهل رئيس الجمعية الرياضية الانكليزية خطبة في المدافع والعلوم الرياضية قال فيها انهُ لم يثبت وجود المدافع التي قطرها ٤٢ سنتيمتراً وانهُ لا خطر على سمع المدفعية اذا بقوا على نحو ١٢ قدماً من المدفع الكبير الذي قطرهُ ٤٢ سنتيمتراً عند انطلاقهِ وعليهِ فلا صحة لما جاء من الاشاعات عن الذين يقومون على شيء مثل هذه المدافع انهم يبعدون عنها عند انطلاقها مسافة تتراوح بين مئة متر ومئتين

ضيق الاحذية

جاء في جريدة المورننغ بوست ان طبيباً فرنسوياً يرى ان السبب الاكبر لتكزم ارجل الجنود في هذه الحرب هو تضيق احذيتهم بسبب الرطوبة لا البرد كما يظن الاطباء . فاذا غاص الجنود في الوحل والماء امتصت احذيتهم الماء وانكمشت على ارجلهم وقلت ورود الدم اليها فتورم وتتقنفر والبرد من الاسباب التي تعمل على ذلك ولكن السبب الاكبر هو تضيق الاحذية كما تقدم . وعندهُ انهُ يجب ان يخلع الجنود احذيتهم ويريحوا ارجلهم كلما امكنهم ذلك وان لا يلزموا بالبقاء في الخنادق طويلاً

سكان الجزر في الباسيفيك

بحث الدكتور مكردي في جماجم السكان الاصليين لجزيرة بريطانيا الجديدة في القسم الجنوبي من الاوقيانوس الباسيفيكي فوجد تقريع قحف الرجل منهم ١٣٤٥ سنتيمتراً مكعباً وتقريع قحف المرأة ١٢١٤ سنتيمتراً مكعباً وذلك اقل من المتوسط في الناس . وذكر في فصل نشرهُ حديثاً ان طبيباً اسمهُ فرتشو وجد في احد قبورهم جمجمة رجل تقريع قحفها ٢١٠٠ سنتيمتر مكعب وجمجمة امرأة تقريع قحفها ٨٦ سنتيمتراً مكعباً وقال ان الرجل كان مصاباً باستسقاء الدماغ والمرأة كانت بلهاء ولكن الدكتور مكردي لم يقبل هذا التعليل الى ان يثبت بالدليل وعندهُ انهُ من المحتمل ان تشذ قحوف هؤلاء القوم الذين ليسوا على شيء من العلم والمدنية فتكبر كثيراً او تصغر كثيراً لغير مرض او سبب غير عادي وسائر ملامحهم وتقاطيع وجوههم تدل على انهم هم والاستراليون الاصليون من اصل واحد

فهرس الجزء الثالث من المجلد السادس والاربعين

صفحة
٢٠٩ الزيارة السلطانية لمدرسة الفضاء الشرعي (مصوّرة)
٢١٧ المآخذ الشعرية . لعيسى افندي اسكندر المعلوف
٢٢٦ وصف تريشكي
٢٣٠ النحاس في المانيا
٢٣٣ الاستعداد للحرب
٢٣٩ الاعصاب والمزاج العصبي
٢٣٢ مقامات يحيى بن ماري
٢٥٠ الزراعة المصرية في الازمنة الغابرة (مصوّرة)
٢٥٤ التغير في جسم الانسان
٢٦٠ عمل المكروبات . لمحمود افندي مصطفى الدمياطي
٢٦٣ حرمة البلجيك والعمران
٢٦٧ الساعة المائية . للسير ديزونشه (مصوّرة)
٢٦٩ الآثار البهيمية في الغرائز البشرية . للدكتور امين ابو خاطر

٢٧٣ باب النساخة * الاصباغ الصناعية . الحرب الصناعية على المانيا
٢٧٨ باب تدبير المنزل * مسامرات طبية وفوائد اجتماعية . بعض اطوار الصغار . نزف الدم وايقافه . فوائد متنوعة
٢٨٦ باب الزراعة * زراعة البطاطس . زراعة البطاطا الحلوة . زراعة الموز في القطر المصري . تطهير الشجر من الحشرات . الصادرات الزراعية . انضاج الفاكهة صناعياً . الزيارة السلطانية لمدرسة الزراعة العليا
٢٩٥ باب الرياسة والمحافظة * التوموزان ومرض السل . مخترعات طبية . من ولد الى والده . اقتراح
٢٩٦ باب التقريظ والانتقاد * التمرينات الهندسية . الملكة الادبية والصناعية والتجارية . ترجمة تقرير
٣٠١ باب المسائل * وفيه ١١ مسألة
٣٠٥ باب الاخبار الطبية * وفيه ٢٣ مادة